الدكتور
عيسى علي
قسم التربية المقارنة
كلية التربية – جامعة دمشق

النظم التربوية

لطلبة السنة الأولى – إرشاد نفسي

منشورات جامعة دمشق

1423 -1424 هـ
2002 - 2003 م

وقل رب زدني علما
Damascus University

مفردات مقرر النظم التربوية

بنـاءً علـى قـرار مجلـس جامعـة دمشـق رقـم 1924 تـاريخ 2002/6/25 المتضمن الموافقة على مفردات مقرر النظم التربوية .

يرسم ما يلي:

1 _ التطور التاريخي للنظم التربوية _ التعليمية.

2 _ التربية و نظامها التعليمي في المجتمعات العربية القديمة .

3 _ التربية و نظامها التعليمي لدى الحضارات القديمة .

4 _ التربية العربية الإسلامية و نظمها التعليمية في العصور الوسطى .

5 _ مقومات النظم التربوية _ التعليمية .

6 _ العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية .

7 _ النظام التربوي في عدد من الدول المتقدمة .

8 _ التربية و نظامها التعليمي في عدد من الدول النامية .

9 _ دراسة مقارنة لأهم مشكلات النظم التربوية - التعليمية المعاصرة .

* * *

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

المحتوى

المحتوى 7
المقدمة 13
البـاب الأول : التطور التاريخي للنظم التربوية العالمية القديمة
مقدمة.....19
الفصـل الأول : التربيـة ونظامهـا التعليمـي فـي المجتمعـات العربيـة القديمـة 21
تمهيد 21
أولاً : نظـام التعلـيم فـي المـدارس السـومرية _ الأكاديـة : 25
ثانياً : التربية البابلية : 27
ثالثـاً : النظـام التربـوي فـي وادي النيـل : 28
المتغيرات الثقافية المصرية القديمة 30
المدارس المصرية القديمة 31
الفصـل الثـاني : التربيـة ونظامهـا التعليمـي فـي الحضـارات القديمـة 33
أولاً : التربية ونظامها التعليمي لدى اليونانيين : 33

—- التربية ونظامها التعليمي في إسبرطة : .....
35
ـ- التربية الأثينية : 36
نظام التعليم الأثيني : 38
النظـــــام التربـــــوي فـــــي جمهوريـــــة أفلاطـــــون
.....41
ثانياً : التربية الرومانية : 43
نظام التعليم الروماني : 43
ثالثـــــاً : النظـــــام التربـــــوي لـــــدى الفـــــرس :
.....45

الفصـل الثالـث : التربيـة العربيـة الإسـلامية ونظمهـا التعليميـة فـي العصـور الوسطى.....48
تمهيد : 48
أهداف التربية الإسلامية 49
النظـــام التربـــوي الإســـلامي ومؤسســـاته التعليميـــة ...
.....51

الباب الثاني : مقومات النظم التربوية – التعليمية

الفصـــل الأول : العوامـــل المـــؤثرة فـــي تشـــكيل الـــنظم التربويـــة :
.....57

أولاً : العوامل السياسية الإيديولوجية 57
ثانياً : العوامل الدينية 59
ثالثاً : العوامل القومية والحضارية 62
رابعاً : العوامل الاقتصادية والتنموية 64
الفصل الثاني : مكونات النظم التربوية – التعليمية 67
الفلسفة التربوية.....67
الأهداف التربوية.....68
السياسة التربوية.....70
الاستراتيجية التربوية 70
الخطة التربوية 71
المناهج التربوية 72
الإدارة التربوية 75
الباب الثالث : النظام التربوي في عدد من الدول المتقدمة
مقدمة : 83
الفصل الأول : نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية 87
تمهيد : 87
البعد التاريخي للتربية الأمريكية 90

الإدارة التربويـــــة فـــــي الولايـــــات المتحـــــدة الأمريكيـــــة 94
تمويـــــل التعلـــــيم فـــــي الولايـــــات المتحـــــدة 101
نظـــــام التعلـــــيم فـــــي الولايـــــات المتحـــــدة الأمريكيـــــة 102
إعداد المعلمين في الولايات المتحدة الأمريكية 114
أمة في خطر 116
الفصـــــل الثـــــاني :نظـــــام التعلـــــيم فـــــي إنكلتـــــرا 119
تمهيد : 119
تطـــــور التربيـــــة الإنكليزيـــــة فـــــي القـــــرن العشـــــرين 122
قـانون الإصـلاح التربـوي لعـام 1988 124
الإدارة التربويـــــــــــة فـــــــــــي بريطانيـــــــــــا 128
تمويل التعليم في إنكلترا 131
نظام التعليم العام في إنكلترا 132
نظام الامتحانات 135
الجامعة المفتوحة 138

إعـــــــــداد المعلمـــــــــين فـــــــــي بريطانيـــــــــا
.....138
الفصـــــــــل الثالـــــــــث : التعلـــــــيم فـــــــي فرنســـــــا
.....143
تمهيد 143
تطـــــــــور التربيـــــــــة فـــــــي فرنســـــــا
.....144
الإصـــــــــلاحات التربويـــــــــة الفرنســـــــــية
.....149
الإدارة التربويـــــــــــــــة الفرنســـــــــــــــية
.....152
تمويل التعليم.....156
نظام التعليم في فرنسا.....156
الفصـــــل الرابـــــع : التعلـــــيم فـــــي جمهوريـــــة ألمانيـــــة الاتحاديـــــة :
.....167
تمهيد : 167
التعلـــــيم العـــــام فـــــي جمهوريـــــة ألمانيـــــة الاتحاديـــــة
.....170
أسس النظام المدرسي 170
السلم التعليمي 171
التعليم المهني 174
الجامعـــــــــات الشـــــــــعبية الألمانيـــــــــة
.....177

العلوم والبحث العلمي 178
الإدارة التربوية في جمهورية ألمانية الاتحادية 180
الفصل الخامس : التعليم في اليابان :.....183
تمهيد 183
السياق التاريخي للتربية اليابانية 185
النظام التربوي في اليابان.....190
الإدارة التربوية اليابانية 196
تمويل التعليم في اليابان 200
امتحانات القبول اليابانية 200
الفصل السادس : التعليم في جمهورية روسيا الاتحادية :.....203
تمهيد 203
تطور التعليم في روسيا القيصرية 207
تطور التعليم في الدولة السوفيتية 208
تنظيم التعليم العام 211
مشكلات التربية الروسية 215

الباب الرابع : التربية ونظامها التعليمي في عدد من الدول النامية

الفصل الأول : تطور التربية ونظامها التعليمي في الجمهورية العربية السورية 219

تمهيد 219

تطور التربية في سورية ، بين عامي (1946 – 1963)).....220

تطور التربية في سورية منذ عام 1963 إلى عام 1970 227

تطور التربية في سورية منذ عام 1970 وحتى عام 2000 229

التطور الكمي 229

التطور الكيفي 238

آليات تطور التربية في سورية 238

الفصل الثاني : التربية ونظامها التعليمي في جمهورية مصر العربية 247

تمهيد 247

إدارة النظام التربوي في مصر 251

النظام التعليمي 253

تمويل التعليم في مصر 259

إعـــــداد المعلمـــــين فـــــي النظـــــام التعليمـــــي المصـــــري 259

مشـــكلات النظـــام التعليمـــي فـــي جمهوريـــة مصـــر العربيـــة 260

الفصـــــــل الثالـــــــث : التربيـــــــة فـــــــي جمهوريـــــــة الهنـــــــد :.....263

تمهيد 263

إدارة التربية الهندية 267

نظام التعليم 269

التربيـــــــــة الاجتماعيـــــــــة وتعلـــــــــيم الكبـــــــــار 274

إعداد المعلمين 276

الفصـــــل الرابـــــع : النظـــــام التربـــــوي فـــــي جمهوريـــــة الصـــــين الشعبية.....279

تمهيد 279

النظام التربوي في الصين.....281

الإدارة التربويـــــــــة فـــــــــي جمهوريـــــــــة الصـــــــــين الشعبية.....286

تمويل التعليم في الصين.....289

خصـــــــــائص نظـــــــــام التعلـــــــــيم فـــــــــي الصين.....289

إعـــــــــــــداد المعلمـــــــــــــين فـــــــــــــي الصين.....291

تعليم الكبار و محو الأمية 292
اتجاهـــــــات التعلـــــــيم الصـــــــيني نحـــــــو العولمـــــــة 294

الباب الخامس : دراسة مقارنة لأهم المشكلات التربوية التعليمية المعاصرة

تمهيد 299
المشـــكلات التربويـــة فـــي الـــدول الناميـــة..... 300
المشـــــكلات التربويـــــة فـــــي الـــــدول المتقدمـــــة 308
العولمـــة وانعكاســـاتها التربويـــة فـــي عصـــر المعلومـــات 313
تمويـــــل التعلـــــيم فـــــي عصـــــر المعلومـــــات 317
أســـــئلة للحـــــوار والمناقشـــــة والبحـــــث 321
قائمـــــــة المصـــــــطلحات العلميـــــــة 327
المراجع

المقدمة:

مرّت المجتمعات الإنسانية،خلال تطورها الطويل ،بمراحل عديدة ومتنوعة ،كانت محطات رئيسة و انطلاقات جادة ، أثرت و تأثرت بجملة من العوامل السياسية و الاقتصادية و الثقافية . وإذا كانت النظم التربوية _ وفقاً للمفهوم المعاصر _ وليدة ما يسمى بالنظم السياسية ، فإنّ هذه الأخيرة ،لم تتشكّل إلّا بعد مراحل صراع عديدة بين الجماعات الإنسانية المختلفة و الظروف الطبيعية المحيطة بها .

لقد استطاع الإنسان القديم أن يقيم وحدته المجتمعية ، وفق مجموعة من القوانين و الأنظمة والتشريعات ، التي ارتأى أنها تخدم وجوده وتعزّز كيانه الإنساني وتبلوره وتحقق له التلاؤم مع محيطه ، واستمرت حاله إلى الآن ،و لكن بأشكال مختلفة ومتباينة ، وإن كانت في جوهرها واحدة .

إن دراستنا اليوم للنظم التربوية العالية ، تفتح لنا الباب واسعاً أمام أهم الإنجازات التربوية و التعليمية ، التي حققها الإنسان عبر مسيرة تطوره الحضاري والعلمي و الاجتماعي و السياسي ... فمن حيث المبدأ ، لا تختلف كثيراً هذه النظم عمّا كانت عليه قبل آلاف السنين ، من حيث تركيبتها العامة . أمّا من حيث مناهجها وطرائقها وأدواتها ومقوماتها ، فإنها قد تطوّرت – ولا شك – بشكل كبير جداً .

إن تناولنا للتطور التاريخي للنظم التربوية العالمية القديمة ، يهدف إلى تتبع الخط التربوي منذ بداياته الأولى ، لنسلط الضوء على واقع هذه النظم وآليات تطورها حتى العصر الحديث ،من هنا كرس **الباب الأول** ، ليحقق هذا الهدف . ففي الفصل الأول منه ، نتحدث عن طبيعة التربية ونظامها التعليمي في بعض الحضارات العربية القديمة

(السومرية – الأكادية – البابلية -المصرية) ، نظراً للدور الكبير الذي قامت به هذه الحضارات في تقدم المعرفة وإغناء التراث الإنساني ، بالكثير من العلوم والمعارف والمبادئ والتشريعات ، والتي ما تزال إلى الآن تلقى الإعجاب والتقدير .أما في الفصل الثاني ، فقد تتبعنا تطور هذه العلوم والمعارف لدى الحضارات الأخرى ، وبخاصةٍ لدى اليونان والرومان والفرس، وكيف تأثرت تلك الحضارات بالحضارة العربية القديمة . ويدور الفصل الثالث حول التربية العربية الإسلامية ونظمها التعليمية في العصور الوسطى ، لما لهذه التربية من أثر فاعل في آلية تطور النظم التربوية العربية المعاصرة ، ولاسيما في مجال الأهداف والمناهج .

ويتناول **الباب الثاني** ، دراسة مقومات النظم التربوية –التعليمية . فيركز الفصل الأول على أهم العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية، ولاسيما السياسية والأيديولوجية والدينية والقومية والاقتصادية التنموية . أما الفصل الثاني فيدور حول مكونات النظم التربوية والتعليمية ،سواء كان ذلك ، الفلسفة التربوية أم المناهج أم السياسات التربوية أم الطرائق و الوسائل التعليمية... وغيرها .

وانطلاقاً من كون التربية عملية تفاعلية إنسانية حضارية ، تشترك في صياغتها معظم شعوب العالم ، تتبادل النظريات والتجارب ، وتتقاسم المشكلات و الرؤى والأهداف ، فقد خصّص **الباب الثالث** لتعّرف واقع التربية ونظمها التعليمية في عدد من الدول المتقدمة ، والتي تعدّ مخابر حقيقية للتربية العالمية المعاصرة ، آ ملين الاستفادة من منجزاتها الكبيرة في هذا الشأن ، بما يخدم تربيتنا العربية و تطلعاتها المستقبلية . ولذلك خصصنا فصول هذا الباب للحديث عن التربية ونظمها التعليمية في

مجموعة البلدان ، التي تعد مثالاً للنظام التربوي اللامركزي أو ما يطلق عليه في المصطلحات التربوية بالنظام الديمقراطي ، وهذه البلدان هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان وروسيا . وقد حرصنا في انتقاء هذه البلدان على أن تكون رائدة في المجالات التربوية والتعليمية والبحثية على المستوى العالمي ، عدا عن كونها تتميّز بقوة اقتصادية وثقافية وحضارية كبيرة ،مؤكدين مرة أخرى العلاقة الفاعلة ما بين التربية والمؤثرات الأخرى في المجتمع ،ولاسيما المؤثرات السياسية والاقتصادية والحضارية .

وفي الطرف المقابل ، توجد مجموعة من الدول النامية، تمثّل توجّهاً آخر للتربية ، يتماشى وظروفها السياسية و الاقتصادية و الديمغرافية ،استطاعت خلال العقود الأخيرة أن تنجز الكثير من أهدافها التعليمية ، إلّا أنّ واقعها يفرض عليها الكثير من المشكلات التربوية و التعليمية ،التي تحتاج إلى حلول جذرية و سريعة . و أهم هذه الدول هي الجمهورية العربية السورية و جمهورية مصر العربية و الجمهورية الهندية وجمهورية الصين الشعبية ،وتم اختيار هذه البلدان كممثلة لمجموعة البلدان النامية ، حيث خصّصنا **الباب الرابع** لدراسة الواقع التربوي في هذه البلدان .

أما **الباب الخامس** فقد أفردناه للحديث عن أهم المشكلات التربوية المعاصرة ، سواءً أكانت في مجموعة البلدان النامية أم في مجموعة البلدان المتقدمة ، وعلى الرغم من المشكلات متباينة ، إلّا أنها تنبع من طبيعة النظام التربوي وتعّبر عنه وتعكس بالتالي أهداف المجتمع وتطلعاته العلمية و الحضارية و الإنسانية .

وأخيراً ، لابد لنا من أن نشير إلى أن العملية الإرشادية في جوهرها عملية تربوية ذات أسس ومبادئ نفسية و اجتماعية و بيئية ، وانّ بنية النظام التربوي والمؤثرات التي يتلقاها المتعلم في سني تعليمه ،

ستساعده في فهم مشكلاته المختلفة .و بعد التخرج سيعمل طالب الإرشاد النفسي في نظام تربوي معين ، وسيتعامل مع مناهج و مقررات و أساليب امتحانات وطرائق تدريب و تفاعلات صفية ولا صفية و مشكلات تعليمية و سلوكية عديدة و متنوعة ، واطلاع طالب الإرشاد على النظم التربوية العالمية المختلفة ، ولاسيما في الدول المتطورة ، سيساعده كثيراً في فهم آلية التربية و طرائق العمل فيها ، مما سيسهل عليه عمله . من هنا جاء مقرر النظم التربوية لطلبة الإرشاد النفسي محققاً لهذا الهدف ، أو يساعد على تحقيقه ، بالشكل الأنسب ، آملين حسن الاستفادة.

دمشق 2002/4/25 **والله ولي التوفيق**

الدكتور عيسى علي

الباب الأول
التطور التاريخي للنظم التربوية القديمة

مقدمة :

الفصل الأول : التربية ونظامها التعليمي في المجتمعات العربية القديمة.

الفصل الثاني : التربية ونظامها التعليمي في الحضارات القديمة .

الفصل الثالث : التربية العربية الإسلامية ونظمها التعليمية في العصور الوسطى .

الباب الأول
التطور التاريخي للنظم التربوية القديمة

مقدمة :

إن دراستنا للتطور التاريخي للنظم التربوية القديمة ، يعد نقطة البداية لتعرّف النظم التربوية المعاصرة ، وما آلت إليه عبر سلسلة

طويلة جداً من التطورات نابعة ، بالدرجة الأولى ،من طبيعة الحياة وآلية تطور المجتمعات الإنسانية عبر آلاف السنين .

وما الواقع التربوي الذي يشهده العالم حالياً إلّا شكلاً من أشكال استمرارية الماضي بكل أبعاده ، وفق عامل ومتغير الزمن.

يشتمل موضوع التربية على دراسة تطور الفكر الإنساني ، ومؤسساته التربوية المختلفة ، عبر تشكل وتسلسل نشوء الحضارات الكبرى ، ويبين بالتالي موقع التربية بين مختلف العلوم الأخرى ، سواءً أكانت سياسية أم اجتماعية سسيولوجية أم اقتصادية أم عقائدية ...وما مدى تأثرها بهذه العلوم وما مدى تأثيرها فيها .

وعلى الرغم من أنَّ الفترة الزمنية التي نتحدث عنها في هذا الباب موغلة في القدم، وتكاد أن تكون المعلومات المتوفرة لدينا عنها ضئيلة جداً ، إلا أنها ترسم ملامح تشكّل الوعي الذاتي والمجتمعي لدى الإنسان القديم . هذه الملامح ما نزال نراها - إلى يومنا هذا- بأشكال مختلفة ، ونمارسها أو تمارسها جماعات بشرية معينة ،وأحياناً نستخدمها كذرائع تاريخية وثقافية وعرقية ولاهوتية ، بغية تحقيق مصالح ومطامح معاصرة ، سياسية اقتصادية بالدرجة الأولى .

إن تاريخ الشرق القديم ، هو أول فصل في تاريخ البشرية ، حيث أُرسَيتْ في الشرق القديم ، الأسس التي حدّدت إلى أمد بعيد المسيرة اللاحقة للتاريخ العالمي . فقد ظهرت عن تلك الفترة- بالذات - اكتشافات مهمة جداً في ميدان الحضارة المادية ، ونشأة المدن والمجتمعات الطبقية الأولى ، وظهور الكتابة والآداب والعلوم . وكان لحضارات الشرق القديم أعظم التأثير على الحضارة الإغريقية و

الرومانية ، والحضارة العربية الإسلامية ، وأثرت أيضاً من خلالها على الحضارة العالمية في العصور الحديثة.

لقد كان اهتمام الإغريق ، ومنذ ما يزيد على ألفي عام ، منصّباً على جيرانهم الشرقيين . فقد تضمنت أعمال المؤرخين اليونان والرومان القدماء ، معلومات قيمة جداً حول تاريخ وحضارة وديانات المصريين القدماء والبابليين والفرس والهنود وشعوب أخرى . ولكن الدراسة العلمية الحديثة للشرق القديم لم تبدأ ،في أوروبا في الواقع، إلّا في عصر التنوير ، حيث كان العلماء الأوروبيون في القرن التاسع عشر ، يعكفون على فكّ رموز الكتابات الشرقية القديمة الواحدة تلو الأخرى (المصرية – الهيروغليفية – الفارسية القديمة – البابلية – الحثية ...).وجاء القرن العشرون ليكتشف الكثير من مراكز حضارة الشرق القديم ولاسيما: ماري، و أوغاريت .و أتت مكتشفات العقود الأخيرة ، بنتائج باهرة لتبين أن منطقة الشرق العربي ، كانت قد شهدت سلسلة طويلة من الحضارات الأثرية الراقية الخالية من الكتابة ، التي سبقت عصر الآثار الكتابية الأولى وارتبطت ارتباطاً وثيقاً مع الحضارات (التاريخية) اللاحقة بحيث يستحيل فصل بعضها عن بعض (53 ،ص8-9) .

* * *

الفصل الأول

التربيـة ونظامهـا التعليمـي فـي المجتمعـات العربيـة القديمة

تمهيد:

ليس معروفاً بدقة متى وأين وجد الإنسان العاقل الأول على سطح الأرض ، غير أن الباحثين التاريخيين يميزون أربع مراحل أساسية أو تحولات أساسية ، فكان كلّ تحول منها يحدث انقلاباً شاملاً في شتى مناحي الحياة ، ويعطي الحضارة (الإنسانية) نقلة حاسمة في شتى مظاهرها ومضامينها . وأولى هذه المراحل _مرحلة _ثقافة العصر الحجري القديم أو ما يصطلح على تسميته بالثقافة (الباليو ليتيه Palaeolithic) وتمتد هذه المرحلة نحو تسعين ألف سنة ،و تنتهي في الألف العاشر قبل الميلاد .

تميزت هذه المرحلة بإدراك الإنسان لذاته المستقلة بعيداً عن مملكة الحيوان ، كما بدأ في إدراك إمكانيات بيئة الطبيعة وتكييف نفسه معها وتنظيم جهوده من أجل استغلالها وتسخيرها لمصلحته .

أما المرحلة الثانية فقد بدأت عندما أخذ الإنسان يستقر على الأرض ويبني المستوطنات الثابتة الأولى ويكتشف الزراعة ،فكانت البداية المنظمة لإنتاج الغذاء وتدجين الماشية. وقد أحدث هذا التحول هزةً كبرى في بنية المجتمعات البشرية أعطتها الدفعة الأولى الحاسمة لبناء الحضارة والخروج من رقدتها المستكينة في حضن الطبيعة

، إلى امتلاك مصيرها بنفسها . ويطلق على هذا التحول الهام اسم (الثورة النيو ليتيه) التي فتحت الطريق لثقافة العصر النيوليتي Neolithic الذي امتد ما بين (8500 ق.م و 4500 ق.م) وانتهى بظهور أولى المدن في تاريخ البشرية .

أمّا التحول الثالث ، فقد بدأ مع تكون المدن الأولى في وادي الرافدين الأدنى ، بتنظيماتها المدنية والسياسية والدينية المتطورة ، وهو التحول الذي أُطلِقَ عليه اسم (الثورة المدنية) Urban revolution لعصر ما نزال نعيش فيه حتى الآن .

والتحول الرابع ، فهو ما يسمى باسم (الثورة الصناعية) التي بدأت في القرن التاسع عشر ، والذي أحدث انقلاباً جذرياً في أساليب الإنتاج كلها (32 ،ص 14). وهناك من يضيف تحولاً خامساً، له دلالته الثقافية والتربوية والعلمية الكبيرة ويطلقون عليه (عصر المعلومات) أو (الثورة المعلوماتية) وقد ظهرت هذه المرحلة في الربع الأخير من القرن العشرين ، و ماتزال تتواتر بسرعات كبيرة جداً .

إن نشوء المدن في الشرق القديم ، أدى إلى قيام حضارة على امتداد آلاف السنين ، قامت بدور متقدم في تاريخ البشرية مشاطرة بسخاء القبائل المجاورة لها ، منجزاتها الثقافية التي لا تقدر بثمن ، وبقيت هذه المدن مراكز رئيسة للحضارة العالمية إلى أن حطمت الكتائب الحديدية للإسكندر المقدوني ومن ثم الفيالق الرومانية ، جبروت الدول الاستبدادية الشرقية مبينة القدرات المتعاظمة لأوروبا القديمة (47 ،ص. 209) .

لقد أعطى السومريون العناصر الأولى التي قامت عليها حضارة الإنسان المكتوبة . فإلى جانب الكتابة السومرية ، وهي أول كتابة في

تاريخ البشرية ، قدّم السومريون العجلة والمحراث ، و أوجدوا النظام العشري وقسموا محيط الدائرة إلى 360 درجة و السنة إلى 365 يوماً، و وضعوا أسس الرياضيات ومبادئ الهندسة وراقبوا الأفلاك ، وبنوا المعابد وأسسوا نظام الحكم و الإدارة وصاغوا الشرائع المكتوبة (32 ص ، 21) .

ويمكن تحديد بدء ظهور الثقافة الإنسانية بالوقت الذي أصبح فيه الإنسان قادراً على نقل خبراته ومعلوماته، وتلقينها للنشء أو للجيل الجديد من أفراد جماعته (3 ، ص10) .حيث كان إدماج الناشئ بالمجتمع هو هدف التربية البدائية النهائي.ويتم ذلك على مراحل مختلفة عبر مسيرة الطفولة والمراهقة والشباب ، ويمارس التربية ويتولاها في المجتمعات البدائية جملة من المؤسسات والنظم الاجتماعية ...، بل يمكن أن نقول بأن المجتمع بمؤسساته وأفراده يمارس التربية ، وذلك من خلال جملة من المؤثرات والمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع . وفي معظم الأحيان يكتسب الناشئة عادات الراشدين ويتمرسون بمواقفهم الانفعالية والعقلية ، عن طريق الإسهام المباشر في نشاطهم ، ذلك الإسهام الذي يقوم مقام التعّلم والتعليم (36، ص16) .

إن التربية في المجتمعات البدائية ، مثلها في ذلك مثل التربية الحديثة ، الأكثر تعقيداً ، عملية تنشئة ثقافية ، أي أنها المجموع الكلي للطرائق التي تجعل من الإنسان الخام إنساناً اجتماعياً ، يعرف ثقافة جماعته ويتصرف في حدودها . وإذا ما نظرنا إلى التربية بهذا المنظار تكون لهذه التربية الطبيعة نفسها و الأهداف نفسها التي توجه التربية المعاصرة ، كما يكون هناك استمرارية في النواحي الأساسية بين التنشئة التي توفرها الجماعة البدائية لصغارها والكيفية التي تدربهم بها

ليأخذوا مكانتهم في المجتمع كراشدين ، والكيفية التي تحقق بها الجماعة المعاصرة غاياتها ، من خلال العديد من المؤسسات التربوية الشكلية (3 ، ص13) .

لم تكن هذه التربية البدائية تتطلب نوعاً من العمليات التربوية المعقدة ، فقد كانت كل أسرة تربّي طفلها بدافع تلقائي طبيعي ، ليأخذ منها أساليب الحياة العملية ويتشرب منها تقاليدها ، ونظرتها للحياة ، حتى يصير عضواً فيها ، كما صاروا هم . وكان جانب كبير من هذه التربية يتم بالتقليد الأعمى للكبار مصحوباً بقليل من التعليم أو بلا تعليم على الإطلاق (39 ، ص 40) .

لم تستطع المكتشفات الأركولوجيّة حتى الآن. أن تبين لنا بوضوح معالم الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لدى المجتمعات البدائية ، إنها لم تقدّم صورة متكاملة - عن تلك الفترة الزمنية الموغلة في القدم . إلّا أنه من المرجح أن التربية في جوهرها و في تلك الفترة ، كانت تربية تعتمد التقليد والمحاكاة للطبيعة، وتهدف إلى المحافظة على البقاء والتأقلم مع ظروف الحياة المتغيرة ،ولم تبدأ التربية النظامية ، إلا مع ظهور المدن ذات التجمعات البشرية الكبيرة . وترى الغالبية الساحقة من الباحثين أن المدن الأولى ظهرت نحو منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، في الشرق الأوسط و في بلاد ما بين النهرين ، في " سومر " (47 ،ص 7)جنوب وادي الرافدين و التي تعد أول حضارة بدأ معها تاريخ الإنسان المكتوب (32 ،ص 21) .

كانت الحضارة السومرية عموماً حضارة (مدن) من حيث طابعها العام ، رغم أنها كانت تقوم على قاعدة زراعية أكثر مما كانت تقوم على قاعدة صناعية . كانت سومر ، في الألف الثالث قبل الميلاد ،

تتكون من قرابة اثنتي عشرة دولة (مدينة) ،وكانت مدينة كبيرة واحدة يحيط بها سور وتكتنفها المستوطنات و القرى المجاورة . و الصفة البارزة لكل مدينة ، هي المعبد الرئيس ، الذي يقع على شرفة عالية تحولت بالتدريج إلى برج مدرج ضخم (47،ص69) . كانت المعابد ذات الأبراج المدرجة العالية بالفعل أبرز خاصية للمعالم المعمارية في أية مدينة سومرية . و إلى جوار معبد المدينة الرئيس ، كان يقع القصر الملكي المحصن جيداً .

وعلى الرغم من انعدام وحدة الدولة الثقافية الكاملة نظراً لوجود عبادات للآلهة المحلية والأساطير المحلية والخصائص الإقليمية في النحت و الحفر على الأحجار الكريمة و الفن التشكيلي و لهجات اللغة المختلفة ، كانت طوائف سومر متقاربة عموماً من الناحية الثقافية ، نظراً لاتباعها نظاماً واحداً في الكتابة متداولاً في الأراضي السومرية كلها .

تعرّض السومريون ، نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، للغزو من قبل الأكاديين بقيادة (سرجون الأول [1]) فكان تغلّبهْ على دول المدن السومرية مقدمة لظهور أول إمبراطورية عربية عظيمة في غرب آسيا .

وقد أدى اندماج الحضارتين السومرية والاكادية إلى قيام إمبراطورية قوية ونشوء حضارة عالية المستوى.

---

(1) سرجون الأول الأكادي (الأكدي) مؤسس الدولة الأكادية (الأكدية) نحو (2340 – 2284) . كان قائداً للملك كيش ، استولى على الملك وأخذ اسم شروكين الذي حرّف إلى سرجون .

وقد تمتعت بلاد ما بين النهرين خلال القرون الأربعة التالية ، بعصر ذهبي ساده الازدهار والاستقرار . حيث رعى سرجون تأسيس المكتبات العامة في كل المدن الرئيسة وزودها بمجموعات كبيرة من المخطوطات . كما أسست مكتبة ملكية في أوروك (الورقاء – مدينة الكتب) ، وجرى تزويدها بمجموعة هائلة من الوثائق والمؤلفات التاريخية و اللاهوتية والكتابات الخاصة بالسحر والتنجيم وجداول تصنيفية للمعادن والحيوانات والتعاويذ الطبية وكتب الرياضيات والجداول الفلكية التنجيميه والكتابات الفنية (3 ،ص 25) .

أولاً : نظام التعليم في المدارس السومرية – الأكادية :

تأسست المدارس السومرية – الأكادية الأولى ، في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، وكان هدفها الأساسي ، تدريب الكتّاب الذين كانت تحتاجهم الدولة ، في الأمور الدينية و الاقتصادية والإدارية . وكانت معظم المدارس متصلة إما بمعبد رئيسي أو بالقصر الملكي ، و أحياناً بمسكن حاكم إقليمي . فقد كان سرجون الأول وسلالته من بعده بحاجة إلى أعداد كبيرة من الموظفين الإداريين والكهنة لذلك كان على هذه المدارس ، التي يشرف عليها الكهنة أن تقوم بمهمة إعداد أبناء الطبقات العليا في المجتمع للمراكز الممتازة في الدولة .

كان الطلبة يتعلمون لغتين : اللغة السومرية الفصحى ، والتي كانت سائدة قبل أيام الأكاديين ، ولغة أخرى عربية في التداول اليومي ، وكان استعمال المعاجم وكتب قواعد اللغة شائعاً في تلك الفترة ، بالإضافة إلى تعلم الكتابة المسمارية . وبعد فترة طويلة نسبياً ، تحوّلت المدارس التعليمية الدينية إلى مدارس دنيوية ، تدعمها أقساط يدفعها الطلبة مباشرة

إلى المعلمين . وقد ظل التعليم السومري خلال تاريخ سومر وأكاد وقفاً على أبناء الطبقة الغنية.

كما كان برنامج الطالب اليومي يقسم إلى قسمين ، يتمثل الأول في تعلم كتابة قوائم الأعداد ومجموعات الأسماء والمفردات والجداول الرياضية ، أما الثاني فقد كان ذا صلة أكثر بالأدب واشتمل على دراسة الحكايات والأساطير والملاحم والترانيم الدينية والمراثي ثم المقالات والقصص والأمثال ...الخ .

وتعطي دفاتر الطلبة المكتشفة في موقع (شور وباك)[1] والتي يعود تاريخها إلى نحو 2500 سنة قبل الميلاد ، دليلاً واضحاً على ساعات العمل الكثيرة التي كان يمضيها الطلبة في نسخ دروسهم على الألواح الطينية (3 ، ص26) .

بيد أن الدولة الكبرى ، التي أسسها حكام السلالة الأكادية لم تعش سوى أمد قصير جداً بحكم تخلخلها وتفتتها الداخليين ، فقد انهارت في مستهل القرن الثاني والعشرين ق. م. ومزّقتها التناقضات الداخلية . غير أن حكام الإمبراطوريات اللاحقة استفادوا استفادة كاملة في ممارسا تهم ، من التقاليد السياسية السومرية والمنجزات السومرية ، ولولا الطريق الطويلة والوعرة التي اجتازتها المدن السومرية لما كانت العظمة الباهرة لدولة (حمورابي) البابلية و الإمبراطورية الآشورية الجديدة .إن انتصارات السومريين العسكرية والفن والمهارة اللذين نهضوا بهما إلى ذلك المستوى الرفيع ، وتنظيمهم الاجتماعي ومفاهيمهم عن الخلق

---

(1) شوروباك _ انطلاقاً من الأساطير و الحكايات السومرية ، فإن آلهة السماء كانوا مؤسسي المدن الأولى ، و مدينة شوروباك السومرية كانت إحدى هذه المدن (47 ، ص 65) .

والدين ، أثرت تأثيراً كبيراً في العمليات اللاحقة كلها من تطور الثقافة البشرية (47،ص30) .

ثانياً : التربية البابلية :

أقام البابليون إمبراطورية شاسعة الأطراف ، ذات حكم فردي مطلق ، دامت ما يقرب مائتي عام ، ازدهري على مرحلتين :

المرحلة الأولى : أيام حكم حمورابي (1750-1792) بسطت سيادتها على سائر بلاد ما بين النهرين ، وازدهرت فيها العلوم الفلكية والرياضية والآداب.

أما المرحلة الثانية : فكانت نحو (626 – 539) ومن أشهر ملوكها نبوخذ نصر (562-605).

لقد جمع البابليون الشرائع القديمة ونسقوها بشكل انتج أكثر شرائع العالم القديم تقدماً ، كما تم إحياء نظام الحكم القديم (حكم سرجون الأكادي) وتوسيعه وتكريس مبادئه ، وذلك بإزالة جميع مظاهر الحكم الذاتي في الدول و المدن و تعزيز سلطة الحكومة المركزية . إلا أن السند الرئيس للسلطة السياسية البابلية كان يتمثل في الدين أكثر منه في شريعة حمورابي الشهيرة . يقول / روسي/ بهذا الصدد : (إن المجتمع القديم لا يحلل في الحقيقة الدين ولكنه يحياه كما يحيا الطبيعة) ، (إن المجتمع القديم المفعم دينياً يقيم حساباته السياسية أو التاريخية انطلاقاً من كميات ضخمة في المكان والزمان) (30، ص 25-26) .

لقد كان التعليم لدى السلطة البابلية إدارة من الإدارات الرئيسة لخدمة نظام الحكم لديهم ، فقد كان يعزى للملك في الأوساط الشعبية

سلطةً إلهية، وإن لم يكن إلهاً . لأن آلهة المدن العديدة التي تضمها الإمبراطورية تباركه وتدعم حكمه . وكانت طبقة واسعة من الموظفين والكهنة تعمل على تثبيت الصفة الإلهية للملك في أذهان الناس ، وعلى استمرار النظام الاجتماعي (الطبقي) الذي يضمن لهذه الطبقة امتيازات واسعة على حساب الجماهير الكادحة (3 ، ص 28) .

و كان من أهم ميزات التربية لدى البابليين :

-إعداد الكهنة والكتبة و الموظفين لخدمة أجهزة الدولة المختلفة .

-تدريس شريعة حمورابي و حفظها واستذكارها .

-حفظ الملاحم والأساطير و الأناشيد الدينية .

-تعلم الرقص و الموسيقا .

-تصنيف الآلهة و مراتبهم .

-تدريس الرياضيات والفلك و التنجيم و الموازين والمساحة والطب والهندسة .

-تعليم طرائق الزراعة والري وجني المحاصيل و البناء و علم الحيوان .

تعدّ مدينة بابل مركزاً للثقافة و الفكر و العلم ، فقد كان الملك نفسه يرى في قصره (مدرسة عليا) تدرّس فيها اللغات و العلوم الطبيعية والفلك و الرياضيات ، ومدة الدراسة فيها سنوات ثلاث . تنفق الدولة على طلابها ، و عندما ينهون الدراسة ، يقوم الملك بامتحانهم بدقة ليختبر ذكاءهم وحكمتهم (36 ، ص 42) .

ثالثاً : النظام التربوي في وادي النيل :

ترى الغالبية الساحقة من الباحثين ، أن المدن الأولى ظهرت في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد في بلاد الرافدين أولاً في (سومر) وبعد هذا الوقت تجلت سمات واضحة لحياة المدن في وادي النيل ، ومن ثم وبعد انقضاء عدة قرون تجلت في الهند (47 ، ص 7) .

غير أن تاريخ مصر يرجع إلى حقب زمنية موغلة في القدم ، تسبق ظهور المدن فيها بآلاف السنين . أما الحقبة التي يستطيع التاريخ أن يتحدث عنها بشيء من الدقة ، فتقع بعد ذلك بكثير ، و بالتحديد ابتداء من عام 6560 ق.م ، وذلك بالاستناد إلى رسوم و كتابات (هيروغليفية) وجدت في قبر أحد الملوك في موقع (أبيدوس - Abydos) . ونظراً لعدم وجود دول متحدة في الوادي قبل عام 3400 ق.م ، فإن هذه الفترة تدعى (الفترة السابقة لظهور السلالات) . وقد ظهر حكم السلالات بعد تطور اقتصادي و اجتماعي و سياسي أدى إلى نشوء المدن والممالك وأهمها : مملكة الشمال ومملكة الجنوب .ونحو عام 3200 ق.م توحدت المملكتان تحت حكم أحد الملوك الأقوياء ويدعى (مينا - Menes) .

وقد ظلت (تحينيس – Thinis) في مصر العليا ، عاصمة الاتحاد الجديد طوال حكم السلالتين الأوليتين (3100 - 2700) ق.م . ولكن السلالة الثالثة ، نقلت مقر الحكم إلى (ممفيس) على الطرف الجنوبي لدلتا النيل ، بغية توفير موقع متوسط للعاصمة يستطيع الإيفاء بالأغراض الإدارية ، وبقيت ممفيس مقراً للحكم قرابة أربعمائة سنة من (2300-2700) ق.م. ويعد عهد السلالات الرابعة والخامسة والسادسة ، أول عصر ذهبي في الحضارة المصرية ، حيث نشأت خلال ذلك العصر اللغة الهيروغليفية وشيدت الأهرامات (خوفو –

خفرع – منقرع) وبني تمثال أبو الهول العظيم ، وازدهرت التجارة مع المناطق المجاورة ، ولا سيما مع مدن الساحل السوري ، وتزايدت سلطة الحكومة المركزية .

وفي القرن السابع قبل الميلاد غزا الآشوريون مصر ، ووصلوا إلى أعماقها ثم طُرِدوا . ولكن البلاد ما لبثت أن تعرّضت لغزو الفرس عام 525 قبل الميلاد ، على يد القائد قمبيز وجيشه الفارسي . ثم استعادت مصر نشاطها بعض الشيء واستردت حريتها في عهد الأسر (28-30) فعاد الفرس واحتلوا مصر مرة أخرى ، إلا أن حكمهم لم يدم طويلاً ، إذ قام الاسكندر المقدوني بفتح مصر عام 332 قبل الميلاد ، وأسس مدينة الإسكندرية . وبعد موته بقيت البلاد في يد أحد قواده وهو بطليموس ، وحكم خلفاؤه من بعده حتى عام 30 ق. م حين سقطت مصر بيد الرومان (3 ، ص 39) . وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين غربي وشرقي ، كانت مصر من نصيب المملكة الشرقية (بيزنطة).وبقيت كذلك حتى الفتح العربي الإسلامي عام 641 على يد عمرو بن العاص . وأضحت مصر جزءاً من كيان الدولة العربية الإسلامية وركناً في صرح حضارتها (27 ، ص 55) .

إن هذه المقدمة التاريخية الموجزة عن تاريخ مصر القديمة ، تلقي الضوء على أهم المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها ، ومدى انعكاس ذلك على التربية والتعليم ، التي تعد ب مؤشراً على مدى عظمة المصريين القدماء وتراثهم الحضاري ، الذي ما يزال يدهش العالم بمكنوناته الدفينة في أرضه ، والتي تنيط اللثام عنها المكتشفات الأثرية يوماً بعد يوم .

المتغيرات الثقافية المصرية القديمة :

يعدّ الاعتقاد الديني ، من المؤثرات الهامة جداً في ثقافة المصريين بقدر أهميته في ثقافة غيرهم من الشعوب القديمة . لقد ترك الدين طابعه الواضح في كل ناحية من نواحي الحياة اليومية في مصر (وهذا ما نزال نلاحظه حتى اليوم) ففي المجال السياسي كان الحكم متأصل الجذور كحكم كهنوتي برئاسة الفرعون (الاله) كبير الكهنة ، ولم يكن جهاز الإدارة المدنية منفصلاً تماماً عن طبقة الكهنة ، إذ أن الوظائف المدنية والدينية ، كثيراً ما كانت تتداخل ، وكانت طاقات بشرية واقتصادية هائلة توظف لمصلحة نظام ديني يتطلب إقامة الأضرحة أو الأهرامات أو النصب . وقد تطورت الفنون و العلوم والمهن المصرية منذ البداية ، بشكل مترابط مع المعابد والطقوس الدينية ، التي يمارسها الناس ، نظراً لأن الكهنة كانوا حراس الثقافة وحصن النظام السياسي (3 ،ص 39).

المدارس المصرية القديمة :

ازدهرت في مصر ثلاثة أنواع من المدارس،على الأقل ، وذلك بعد عام300

قبل الميلاد ، وهذه المدارس هي – مدارس تابعة للمعبد تدرّب رجال الدين – ومدارس تابعة للبلاط تعدّ موظفي المكاتب – ومدارس تابعة للدوائر الإقليمية تعدّ الطلبة للعمل في التجارة الخاصة أو لدى دوائر الحكومة . ومن الجائز قيام مدارس عسكرية منفصلة لأبناء طبقة النبلاء ،الذين كانوا يعدون للخدمة في جيش الفرعون .

أما مناهج التعليم فكانت تبدأ بتعليم الطلبة القراءة و الكتابة والحساب وتستمر الدراسة في بعض المدارس بين ست وعشر سنوات

تبعاً للمدرسة ومستوى التعليم . و كانت أهم المقررات الدراسية : الآداب والحكمة والدين والنثر والموسيقى والحساب والهندسة والمساحة والهندسة المعمارية والطب ...وغيرها . أما أساليب التعليم وطرائقه ، فقد اعتمدت اعتماداً كبيراً الاستظهار والحفظ ، وكان الطلبة يمضون ساعات طويلة وهم يتدربون على الخط وكتابة الأحرف والكلمات على ألواح طينية أو فخارية ، وفي مرحلة متقدمة من الدراسة يمكنهم أن يستعملوا ورق البردي .

كان النظام التعليمي صارماً جداً ، واستخدم العقاب بشكل واسع في جميع المدارس . فقد كان الطلاب يتعرضون للضرب والسجن لأشهر إن هم خرقوا نظام التعليم ولو خرقاً بسيطاً . والهدف من ذلك كله الحفاظ على النظام التربوي ماثلاً أمام الأجيال . ونجح نظام التعليم نجاحاً باهراً في المحافظة على الحضارة المصرية مدة تزيد على الثلاثة آلاف سنة . وهذا الإنجاز لا مثيل له في النظم التعليمية القديمة .

* * *

الفصل الثاني
التربية والنظام التعليمي في الحضارات القديمة

أولاً- التربية والنظام التعليمي لدى اليونانيين :

تعود الجذور الأولى لأصول القبائل اليونانية إلى أصول شرق أوسطية ،فيونان اسم عشيرة سورية أطلق على أسماء العشائر

الأخوات الأخرى فيما بعد (28 ، ص 688). ومن أشهر القبائل التي تكونت منها (اليونان) هي اليوليون Aeoliuns ، والدوريون Darians ،والآخائيون Acheans ،والايونيون Lonians .وقد بقيت هذه القبائل منفصلةً بعضها عن بعض إلى ما بعد القرن الحادي عشر قبل الميلاد . ثم جمعتهم وحدة اللغة والدين ، وصاروا كأبناءِ أسرةٍ واحدةٍ أُطلِقَ عليها اسم هلينيين نسبة إلى هيلان (القوي – الشجاع) وحفظوا وحدة جنسهم . وتُجمِعُ المصادر العربية على أن هؤلاء جميعاً من نسل يافث بن نوح(28،ص 691) .

ويرجع الفضل الأكبر في تطوير الحضارة اليونانية إلى الأيونيين بصفة خاصة ، فقد كانوا أبرز القبائل اليونانية وأقدرهم على العمل الخلاق ، حتى أصبحت بلادهم مهداً للثقافة اليونانية العريقة ففيها نظمت القصائد الهوميرية ومنها خرج العلم والفلسفة (3 ،ص56) .

كانت الديمقراطية شكلاً من أشكال الحكم،ظهرت معه وقبله وبعده، أشكال أخرى كثيرة ، لكنها سقطت في مسار التاريخ الإنساني ، وأخفقت على محك التجربة البشرية ، وكانت هذه النظم السياسية ، على الأغلب ، يونانية الأصل ، فأثينا نفسها مرّ عليها ، كما مرّ على غيرها من المدن اليونانية ، نظام الحكم الأرستقراطي (حكم القلة الفاضلة) ، والاوليجاركي (حكومة القلة الغنيّة التي تعمل لصالحها الخاص) ،والتيراني Turanos (أي حكومة الطغيان)،والديماجو جية Demagogia والحكم الملكي ... فهذه كلها أشكال من النظم السياسية ظهرت في بلاد اليونان ، وما تزال أسماؤها يونانية الأصل حتى الآن . و في الوقت الذي كانت فيه أثينا تمارس شكلاً من أشكال الديمقراطية ، هو

الديمقراطية المباشرة ، كانت إسبرطة (إحدى مدن اليونان) تحكم حكماً عسكرياً أرستقراطياً.

وكانت سيراقوصته (مدينة في صقلية) قد انتقلت من الحكم الأوليجاركي إلى الحكم الملكي ...فثمة أشكال كثيرة مختلفة ومتنوعة ظهرت من الديمقراطية عند اليونان ، سقطت كلها وبقيت التجربة الديمقراطية التي أثبتت جدارتها وقيمتها ، فأصبحت الشكل السياسي النموذجي من أشكال الحكم (6 ،ص8- 9) .

أما التربية اليونانية ، سواء أكانت في أثينا أم في إسبرطة أم في المدن الأخرى ، فهي انعكاس حقيقي عن طبيعة نظام الحكم فيها ، فهي متغيرة بتغير أشكال هذا الحكم . فالتربية اليونانية لم تكن واحدة في شتى العصور ، ولم تأخذ شكلاً واحداً في مختلف المدن ، ولو أنها كانت تتميز بمنحى يميزها من غيرها من البلدان الأخرى . ففي حين نرى أن روح المحافظة و الجمود و الحد من حرية الفرد ، هي التي تميز التربية الشرقية (بابل – مصر – فارس) نرى روح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية هي التي تميز التربية اليونانية . فاليونانيون قد أفسحوا المجال واسعاً نحو الشخصية الفردية الإبداعية ، فأنتجت الفكر والفلسفة والعلم والمعرفة والشعر والموسيقا والفن والأدب في جميع أشكالها ، السياسية والفنية والأخلاقية والمثيولوجية والعلمية ، وجعلوا غاية التربية لديهم ، أن يصل الإنسان إلى السعادة والحياة الرغيدة ، فكان التكوين الروحي للفرد موضع عنايتهم وتكامله النفسي وكماله الروحي والجسدي ، المثل الأعلى لديهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الديمقراطية لدى اليونانيين كانت تختلف كثيراً ، في مدلولاتها ،عن رؤيتنا المعاصرة ، فقد كانت

الديمقراطية لديهم تعني ديمقراطية السادة الأحرار فقط ، ولم يكن للعبيد وطبقات الشعب الأخرى دور فيها . وعلى أية حال تعد تجربة الديمقراطية اليونانية تجربة رائدة ، قدمت للبشرية عناوين بارزة ما تزال تستلهم العقول وتأسر القلوب حتى الوقت الحاضر .

أ- التربية والنظام التعليمي في إسبرطة :

تهدف التربية الإسبرطية إلى إحكام سيطرتها على الفرد ، وأعدت لذلك مجموعة من القوانين والأنظمة الصارمة . ويعزى هذا النظام إلى الطبيعة الجغرافية القاسية ، وإلى الظروف التاريخية والسياسية التي تعرضت لها إسبرطة ، وإلى التهديد الخارجي والداخلي المستمر . فتحولت إسبرطة إلى ترسانة مسلحة ، تعيش في جو من التوتر . لذلك كانت التربية الإسبرطية تهدف إلى غرس صفات الشجاعة والطاعة العمياء للقانون حتى يصبح الإسبرطي جندياً باسلاً لا يهاب الموت . و هذه الصفات ، كانت مطلوبة عند الرجال والنساء على السواء .

فقد ضحى الإسبرطيون بالتربية الروحية في سبيل التربية الجسدية،وكانت القوة الجسدية والقدرة الحربية ، هي الخصال المفضلة لديهم ، فكانت نتيجة هذه التربية أن خلقت أبطالاً مقاتلين أشداء ، جهلاء لكنهم شجعان و بواسل يقاتلون بضراوة ، وهذا كان هو الهدف ، الذي يضمن للإسبرطيين بقاء هم ويخدم حكمهم .

يبدأ منهج التربية الإسبرطية ،منذ ولادة الطفل، فالدولة تمتلك الطفل ، وتحدد ما إذا كان هذا المولود يستحق الحياة أم الموت ، عن طريق مجلس من المسنين . فإذا رأوا في الطفل ضعفاً تركوه في العراء

ثم عادوا إليه بعد فترة ، فإذا تحمل الجوع وتقلبات الجو ، سمحوا له بالحياة وإلا فخير لهم أن يموت حتى لا يصبح موطناً ضعيفاً وعالة على الدولة . وإذا استطاع الصمود ، بحكم تكوينه الفيزيولوجي ، أعادوه إلى أمه ، ويبقى في رعايتها حتى سن السابعة ثم يرسل بعد ذلك إلى المدرسة ، التي تديرها الدولة ، فيتولاه مدرس يعاونه بعض المساعدين ، ويعيش الطفل في المدرسة مع غيره من الأطفال في ظل نظام يمتاز بالقسوة والخشونة وينام في معسكرات عامة .

ويقسم الأطفال عادة إلى مجموعات تتكون كل منها من 64 طفلاً ، على رأسهم قائدٌ يسمى (اليرين – Irens) يُختَارُ لشجاعته وقوة شخصيته ويدين له الأطفال بالولاء والطاعة والاحترام .

لم يعنَ الإسبرطيون ، في البداية ، بالتعليم إلا بالقدر الضروري ولم تكن مدارس الدولة تعلم القراءة والكتابة ، وكان من يرغب في تعلّم هذه المهارات ، يلجأ إلى المدرسين الخصوصيين . أما أشعار هوميروس والأغاني الوطنية ، فقد اهتم المسؤولون بها على أساس أنها تدعو إلى الحماسة وتوقظ الهمم أكثر من كونها مادة للتقدير الأدبي والفني (3 ، ص 58) .

أما البنات ، فكان يعهد بتربيتهن إلى أمهاتهن ، وكنّ يخضعن لتدريبات رياضية ، كالمصارعة والسباحة والجري ورمي القرص والرمح ، بهدف تكوين زوجات قويات ينجبن محاربين أشداء أصحاء . و كانت المرأة لا تقل عن الرجل في المكانة ، وحظيت بالاحترام في المجتمع الإسبرطي ، على عكس بنات جنسها في المجتمعات الشرقية الأخرى .

وهكذا اتجهت التربية الإسبرطية إلى أولاد الأعيان والنبلاء مغفلة أولاد العامة والسوقة وهم الأكثرية ، كما اتجهت لإعزاز المدينة الإسبرطية وحدها ، مغفلة واجب أبنائها تجاه بلاد الإغريق عامة وتجاه الإنسانية جمعاء ، لذلك لم تقدّم أعمالاً ذات أثر كبير في تقدم الحضارة كما فعلت التربية الأثينية .

ب- التربية الأثينية :

تقول الأسطورة اليونانية: بأن أثينا ، أو العذراء أثينا Palusathena لم تلدها أم ، بل انبثقت من رأس زيوس zeus[1] . بجسد كامل مرتدية درعاً . تظهر في تاريخها الأولي في الإلياذة، متوحشة ، ربة حرب لا تعرف الشفقة إنها ربة المدنية والمحافظة على الحياة الحضارية ، راعية الزراعة والحرف ، إنها ابنة زيوس المدللة ، يثق بها و يأمنها على درعه وسلاحه المدمّر ، الصاعقة . وغالباً ما كانت توصف بأنها (ذات العيون الرمادية) أو أنها (ذات العيون المتقدة). كانت زعيمة الآلهات العذارى الثلاث تدعى العذراء (باريثنوس) ويدعى معبدها (البارثنون) تجلت في الأشعار الأخيرة كمجسدة للحكمة والعقل والصفاء ، أثينا هي مدينتها الخاصة ، شجرة الزيتون ، التي أوجدتها، هي شجرتها المفضلة ، والبومة طائرها المعروف (60 ، ص 37 – 38) .

---

(1)زيوس (جو بتر) سيد السماء ورب المطر و جامع الغيوم التي منها تتولد الصواعق المرعبة ، كانت قوته أعظم من قوة كل الآلهة مجتمعين . لكنه لم يكن كلي القوة أو العلم (60،ص 33 –34).

هذه الأسطورة على بساطتها ، تعكس إلى حدّ كبير آلية تطور الفكر اليوناني برمته ، من مرحلة الحروب والقتال في المرحلة الهمجية والبربرية ، مرحلة الحروب والاضطرابات ، إلى مرحلة الصفاء و الحكمة و الأدب والجمال ، مرحلة الاستقرار والازدهار الحضاري لدى اليونانيين ، الذين قدّموا للعالم أبجدية حضارته المعاصرة ، السياسية والفلسفية والأخلاقية والفنية .

اتجهت التربية الأثينية بعد القرن الخامس قبل الميلاد ، إلى التقليل من الاهتمام بالنواحي الجمالية والدينية ، مكرّسة اهتمامها للجانب العقلي . وقد جاء ذلك نتيجة لهزيمة أثينا على يد الإسبرطيين في الحروب البليونيزية ، وفيما بعد هزيمتها أيضاً على يد المقدونيين . وتحوّل هدف التربية الأثينية من تربية الرجل الحرّ ، إلى تربية الرجل الذي يُعنى بالأمور العقلية لا بالأمور الأخرى .وكان لهذا التحول أثره على أنواع التعليم ومراحله كلها(55 ،ص 81-82) .

أما من حيث المبدأ ، فقد هدفت التربية الأثينية إلى تكوين تناسق بين روح تحس بالجمال وتقدر الأدب وجسم رشيق قوي . هدفت إلى تكوين الرجل الكامل جسماً وعقلاً وخلقاً ، الجندي الذي يذود عن الوطن ، والمواطن القادر على المساهمة في ثقافة بلده وقت السلم . لقد استهدفت التربية الأثينية تحرير عقل الإنسان وتكوين اتجاهٍ فكريٍ ناقدٍ نحو الحياة والمجتمع ،وتنمية الاتجاه الديمقراطي التحرري لديه . وقد عرفت هذه التربية بالتربية الحرّة لأنها : استهدفت الوفاء باحتياجات الأفراد الأحرار سياسياً . وهذه التربية الحرة ، اقتصرت على فئة معينة متميزة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ، وتعدّ امتيازاً للطبقة العليا ، التي كانت لها السيادة في المجتمع ، أما طبقة الأرقاء والعبيد فلم تكن لتحلم بهذه التربية .

نظام التعليم الأثيني

1- مرحلة الطفولة :أنيطت تربية الأطفال حتى سن السابعة من العمر إلى المربيات والحاضنات من الإماء،تحت إشراف الأمهات.وكان الطفل في هذه المرحلة يستمال إلى سماع الموسيقا والأشعار السهلة والحكايات عن الأبطال والآلهة ،المستوحاة من أشعار هوميروس (هومر) ويحمل على حفظها لتتكون عنده قوة الخيال والروح الشعرية التي تميز أهل أثينا (3 ،ص 62) .

2-التعليم الأولي : يبدأ هذا النوع من التعليم منذ سن السابعة من العمر ، حيث يبدأ الآباء بإرسال أبنائهم إلى المدارس ، التي أنشأها المعلمون .ويعهد الطفل إلى رفيق يصحبه ، غالباً ما يكون هذا الرفيق عبداً يتولى الإشراف على الصغير سلوكياً وأخلاقياً. يقول ول ديورانت : إن لفظ (بيداغوغ) لم يكن يطلق على المعلم بل كان يسمى به العبد الذي يصاحب الطفل كل يوم في ذهابه إلى المدرسة والعودة منها.

أما المناهج الدراسية ، فكانت في الغالب تدور حول تعليم الكتابة والحساب والموسيقا والألعاب الرياضية . وكان الكثير من المواد الدراسية يصاغ في عبارات شعرية وموسيقية لسهولة حفظها . أما البنات فكن يتعلمن في منازلهن ويتدربن على تدبير شؤون المنزل . وكانت أمهاتهن يعلمنهن القراءة والكتابة والحساب والتطريز والموسيقى والرقص والغناء (55 ،ص86) .

3-التعليم الثانوي : إذا بلغ الغلام الأثيني الخامسة عشرة من عمره ، وكان من أبناء الطبقة الموسرة ، انتظم في سلك التعليم الثانوي . وهو نوع راق من التعليم ، له معاهد تعرف بمعاهد التربية البدنية (الجمنازيوم –

Gymnasium) وتقام عادةً في الغابات الكثيفة القائمة بأطراف المدينة . وله أساتذة من أقوى الأثينين أجساماً وأصلبهم عوداً. وهذه المعاهد الحكومية تديرها الحكومة وتنفق عليها من الخزينة العامة (3،ص66) .

وفي المرحلة الثانوية يتعلم الشباب النحو والخطابة والفلسفة والمنطق والسياسة والفلك والطبيعيات... على يد السوفسطائيين لقاء رسوم معينة . ويعد هؤلاء السوفسطائيون من أبرع اليونانيين وأكثرهم ثقافة وحنكة ، اجتذبتهم أثينا من أرجاء اليونان جميعها. ومن أهم الأفكار التي كان السوفسطائيون يؤمنون بها ويعلمونها " إن الإنسان مقياس كل شيء ،وهو مقياس وجود الأشياء وعدم وجودها "(55 ، ص90) .

لقد كان لمغالاة السوفسطائيين في نصرة المذهب الفردي ، آثار سلبية فيما يتعلق بالحياة الدينية والخلقية في أثينا . وكان أشهر محاربيهم و منتقديهم من أنصار النظام القديم ، الذين تشبثوا بالعقائد والتقاليد القديمة ، ونادوا بالعودة إليها . وقد أدى هذا الصراع إلى ظهور جماعة من كبار الفلاسفة ، عمدت إلى شق طريقها المتميز في علاج مشكلات المجتمع اليوناني بصورة عامة والتربية اليونانية بصورة خاصة .حيث رأت أنَّ أفضل حل يتمثل في أن تضع الحكومة نظاماً جديداً للتربية يكفل مصالحها وخدمتها من جهة ، ويعمل على إنهاض الفرد وتقوية شخصيته من جهة أخرى . وأول من وقف هذا الموقف ثلاثة من أشهر الفلاسفة هم . سقراط و أفلاطون و أرسطو (3 ،ص 72) .

4-التعليم العالي :

يقسم التعليم العالي الأثيني إلى قسمين أساسيين هما :

أ-المدارس الفلسفية : شهد القرن الرابع ، قبل الميلاد ، تطوراً مهماً في التعليم العالي. فقد شهد نشأة المدارس الفلسفية ، التي وضعت أساس هذا التعليم في أثينا : وأهم هذه المدارس : أكاديمية أفلاطون و مدرسة أرسطو (الليسيه). فقد كرست أكاديمية أفلاطون نفسها لتدريس الفلسفة والمنطق والميتافيزيقيا والأخلاق والسياسة والقانون والآداب والرياضيات والهندسة والموسيقا والفلك والطبيعيات ... وكانت تضم ضمن طلبتها بعض النساء ، لاعتقاد أفلاطون بأن للمرأة قدرة عقلية تشبه قدرة الرجل . أما الليسيه ، فكانت تعنى بدراسة الفلسفة والمنطق والأخلاق والخطابة والجمال ، إلى جانب الاهتمام الكبير بالعلوم الطبيعية والطبية و الحيوان والنبات والتشريح ،إلى جانب الميكانيكا والجيولوجيا والجغرافيا .

وقد أوجدت الأكاديمية والليسية ، التعليم المنظم ذي الطابع الفلسفي ، على نقيض التعليم غير النظامي ذي الطابع العملي ، الذي كان يقوم به السوفسطائيون .

بالإضافة إلى مدارس أخرى أقامها الفلاسفة الأثينين أمثال أبيقور(341- 270) ق.م الذي افتتح مدرسته سنة 306 ق.م ، فأقبل عليه التلاميذ رجالاً ونساءً يتعلمون منه (حياة اللذة السهلة) . وزينون (336- 264) ق.م .مؤسس مدرسة الرواقين . وغيرها من المدارس الأخرى التي أقامها الفلاسفة الآخرون .

ب- مدارس الخطابة : تهدف مدارس الخطابة - ولاسيما لدى السوفسطائيين -إلى تربية الشباب على قوة المنطق والحجة ، وأن ينشأوا على مقاومة الخصوم ويدربوا على سبل الإقناع فبمثل هذه التربية ،

يصلون إلى ما يريدون ويصبحون قادرين على تسخير الحقائق لفائدتهم . كما كانوا يعلمون الناشئة مهارات الحديث والقدرة على التحدث في أي موضوع كان والدفاع عن الحق والباطل على حدّ سواء على أساس إيمانهم بنسبة الحقيقة .

ومن أشهر هذه المدارس ، مدرسة أبسوقراط (436- 338) والتي كانت تعرف بمدرسة الخطابة Rhetoric school ، وكان أبسوقراط من كبار المربين لدى اليونانيين ،و يعدّ سيداً للخطابة الإغريقية .تركت آراء السوفسطائيين تأثيراً كبيراً على التربية الإغريقية والرومانية فيما بعد . حيث أكد أبسوقراط أهمية الفنون الحرة [1] بالنسبة لإعداد الخطيب ،إلى جانب دراسته لمبادئ الخطابة وأساليبها ، كما أكد أهمية الغرض العلمي والنفعي للمعرفة ، وأهمية التربية في تكوين الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية (55 ،ص99) .

النظام التربوي في جمهورية أفلاطون :

وضع أفلاطون نظامه التربوي بقصد المحافظة على كيان المجتمع المثالي الذي رسمه في جمهوريته ، ولذا كان هذا النظام التربوي محافظاً . وقد أشار أفلاطون إلى أن هذه الجمهورية المثالية لا يمكن أن تستقر إلا إذا وجد لها نظام تربوي يحافظ على طبيعتها وتراثها ، مؤكداً بذلك

---

(1)الفنون السبعة ، أو الحرة (عرفها أرسطو بأنها المواد الخليقة بالأحرار الذين لا يجرون وراء المهارات العملية بل يسيرون وراء التفوق العقلي والخلقي وهذه الفنون هي: (النحو – الخطابة – المنطق – الحساب – الهندسة – الفلك – الموسيقا) .

حقيقة من حقائق أصول التربية ومفادها أن بقاء أي نظام اجتماعي يتوقف على النظام التربوي الذي يعمل فيه .

وقد وضع أفلاطون سلطة الإشراف على هذا النظام التربوي في يد الحاكم ، أسوة بنظام التربية الإسبرطية ،كما جاءت محتويات التعليم التي اقترحها قريبة الشبه بمحتويات التعليم الإسبارطي ووسائله .

أما الخطوة الأولى في هذا النظام فهي انتزاع الأطفال من آبائهم ، كنقطة بداية لتكافؤ الفرص التعليمية ، التي هي في نظره قمة الديمقراطية ، و إعطاء هؤلاء الأطفال تعليماً عاماً من سن 6-18 سنة ، يبدأ بالتربية الجسمية والرياضية البدنية و الموسيقا والأناشيد، لأن وجود الموسيقا إلى جانب التربية البدنية، يخلق نوعاً من الاتساق في رأيه . وقد فضل أفلاطون الموسيقا الإسبرطية على الموسيقا الأثينية لأن الموسيقا الأثينية تدعو إلى الميوعة . ولم يرَ أفلاطون مانعاً من استخدام الموسيقا لتعليم بعض المواد مثل التاريخ والعلوم والرياضيات، شريطة ألا تفرض هذه المواد على عقول الأطفال، وإنما تكون هناك حرية في الإقبال عليها . وطالب أفلاطون بأن يكون هناك أساس خُلقي للتربية، فيخضع الأفراد للقيم الخلقية للجماعة ويعترفون بوجود سلطة عليا . وفي نهاية هذه المرحلة يعقد امتحان يشمل النواحي الجسمية والعقلية ، فمن يفشل يؤول مصيره إلى الطبقة العاملة ، لأن العمال والصناع هم في نظره أدنى الطبقات . أما الذين يجتازون الامتحان فيواصلون دراستهم في المرحلة التالية .

وتنصب الدراسة في هذه المرحلة على النواحي العسكرية و الموسيقا أيضاً مدة سنتين ،وتحدث بعد ذلك تصفية ثانية يتّم بمقتضاها

تمييز جماعة الجنود عن جماعة المفكرين التي يرجى من أعضائها أن يكونوا حكاماً .

وتنصب الدراسة في المرحلة الثالثة على الهندسة والحساب والفلك والموسيقا والجدل .وقد اهتم أفلاطون بشكل خاص بالرياضيات لأنها كانت تشكل في نظره أساساً لدراسة الفلسفة ومقدّمة لها .

وفي سن الثلاثين تبدأ دراسة الفلسفة ، ولا ينصح أفلاطون بدراستها قبل ذلك لئلا يتعرض الفرد للحيرة الفكرية والتناقض في الرأي والرغبة في الجدل بدون طائل. وكانت الفلسفة تعني ، في نظر أفلاطون ، شيئين أساسيين :

1- أن يفكر الإنسان بوضوح ،ويتعرف طبائع الأشياء .

2- أن يحكم بعقل وحكمة .

وفي سن الخامسة والثلاثين ،وبعد أن توشك تربية الحكام على الاكتمال ،يأتي دور التدريب الميداني ، فيخرج هؤلاء الحكام إلى الحياة العامة ويهيمون فيها كي يحصلوا على مزيدٍ من الحكمة والفلسفة المتصلة بشئون الحياة . حتى إذا ما عركتهم هذه الحياة ،خمس عشرة سنة، وظهر من بينهم الملك الفيلسوف، أصبحوا حكاماً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، وعندئذ يسمح لهم بالاعتزال أو التفرغ حتى ينصرفوا لحياة الدراسة والتأمل .

أما فيما يتعلق بتعليم المرأة ، فقد رأي أفلاطون :(أن المرأة ما هي في الحقيقة إلا رجل ضعيف) ، ولذلك نصح بتعليم الفتاة حتى يمكن اكتشاف قدراتها و إعدادها لتكون زوجة للملك الفيلسوف وتصلح لمناصب الحكام (3 ،ص80-81).

ثانياً – التربية الرومانية :

تعدّ التربية الرومانية ، امتداداً تاريخياً للتربية اليونانية ، رغم أن طبيعة الشعبين كانت مختلفة . فاليونانيون كانوا مفكرين ، بينما كان الرومانيون عمليين نفعيين . وكان الرومانيون في المجالات الأدبية والمعرفية - تقريباً - مقلدين لا مبتكرين ، وإذا كان اليونانيون عرفوا كيف يفكرون عن العالم ، فإن الرومان عرفوا كيف يحكمون هذا العالم . والقانون الروماني ، يعدّ من أعظم الإنجازات البشرية (إلى جانب شريعة حمورابي) التشريعية والحقوقية ، فما يزال يدرس في جامعات العالم إلى اليوم .

يعدّ القرنان الأول والثاني الميلاديين ، قمّة عظمة الإمبراطورية الرومانية ، التي كانت تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي ، وتضم شعوباً كثيرة بلغ تعدادها نحو مائة مليون فرد (55 ،ص 132) .

نظام التعليم الروماني :

سنقصر الحديث عن مرحلة ازدهار الحضارة الرومانية ،متجاوزين المراحل الأخرى . لقد استطاع الرومان أن يكوّنوا بالاستناد إلى النظم التربوية اليونانية ، نظاماً لم يصل اليونانيون أنفسهم إلى تكوينه في يومٍ من الأيام ، ويتضمن هذا النظام ثلاثة مستويات من المؤسسات التربوية هي :

1-مدارس الأدب :مدة الدراسة فيها خمس سنوات(12-7)من العمر، تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والقانون والأوديسة [1] والأمثال و الأشعار. وكانت هذه المدارس للجنسين ، إلا أن الغالبية العظمى كانت من البنين ، و بالتحديد من أبناء الطبقة الغنية في المجتمع .

2-مدارس النحو : أول ما ظهرت هذه المدارس في روما ، في القرن الأول قبل الميلاد ، ثم ظهرت أيضاً في جميع أنحاء البلاد . وكان الأولاد الرومانيون يدخلون مدرسة النحو في سن الثانية عشر من العمر ، ويبقون عادة نحو أربع سنوات . وتقسم هذه المدرسة إلى قسمين :

أ- مدارس خاصة لتعليم اللغة اليونانية .

ب- مدارس خاصة لتعليم اللغة اللاتينية.

وقد أوصى كوانتليان - Quinilien (35 – 95) بعد الميلاد. بالذهاب إلى المدارس اليونانية أولاً و تعلم لغتها . و قد كان أهم عمل في هذه المدارس هو دراسة علم اللغة ، بالإضافة إلى منتخبات شعرية و نثرية كثيرة من الآداب الرومانية و اليونانية . و كانت قصائد و أشعار هوميروس تحظى بمكانة مرموقة في مناهج هذه المدرسة ، بالإضافة إلى تعليم الفنون الحرة.

3- **مدارس الخطابة** : كانت هذه المدارس تقليداً لمدارس الخطابة في أثينا ، يرتادها التلاميذ في سن السادسة عشرة لدراسة فن الخطابة ،

---

(1)الأوديسة: Odysseia – قصة أوديسيوس أحد أبطال حرب طروادة-وهي ملحمة شعرية تتألف من 12 ألف بيت من الشعر كتبها الشاعر هوميروس ، إلى جانب ملحمته الشعرية الإلياذة.

وهدفها الرئيس ، إعداد خطباء في المجتمع الحرّ .تشتمل موضوعات الخطابة ، القانون الروماني والمذاهب الأخلاقية . ويرى شيشرون [1] أن الخطيب الناجح يجب أن يلم بالفلسفة والسياسة والجغرافية والرياضيات والقانون والمنطق والفنون العسكرية (55 ،ص127).

أما التعليم العالي ، فكان في المكتبات العامة الكبيرة (الجامعات) التي أنشأها الأباطرة الرومان . وكان الطلاب يدرسون فيها الهندسة والطب و القانون و الآداب والخطابة والفلسفة ، ومن أشهرها جامعة روما والقسطنطينية والإسكندرية (3 ، ص 102).

ثالثاً – النظام التربوي لدى الفرس :

استدعى النظام المدرسي لدى الفرس اهتمام كبار مفكري العصور القديمة ولا سيما اليونان ، وظل هذا النظام قائماً حتى الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس .

تعدّ الأسرة الفارسية ، المؤسسة التربوية الأولى ، وعلى الرغم من أن التربية الأسرية كانت رقيقة نسبياً ، إلا أنها لم تكن تخلو من قسوة وسيطرة الأب المطلقة ، فهو السيد المطاع المحترم و هو يجسد المثل الأعلى الذي يدرب أبناءه على اقتدائه . ويخبرنا هيرودوت أن الفرس كانوا يعلمون أبناء هم أموراً ثلاثة هي ركوب الخيل ورمي السهام وقول الحق ، وكانوا يتوسمون منهم من وراء ذلك ،جملة من الصفات الخليقة الحميدة ، والطاعة ومحبة الآباء والعدل والشجاعة والاعتدال والتعلق بالشرف والسعي إلى إرضاء الآلهة .

---

(1)شيشرون- Ciceron (106-43)ق.م أكبر خطيب وكاتب ومفكر عرفته روما .

أما التعليم النظامي لأبناء الطبقة العليا ، فقد كان يبدأ في سن الخامسة أو السابعة ويستمر حتى الرابعة والعشرين . وكان يتم في (المدرسة المركزية) التابعة للقصر الملكي أو في مدارس البلاط الفرعية التابعة للحاكم الإقليمي . وكانت الدراسة غير أكاديمية في سنوات التعليم الأولى ، إذ كان التلاميذ يدربون على إطلاق السهام وركوب الخيل واستعمال الرماح ، إلى جانب التدريبات العسكرية الأخرى . وفي مجال التربية الفكرية، كان البرنامج الدراسي يشتمل على قراءة (الأفستا) وعلى الكتابة .ويتحدث أفلاطون عن أبناء الملوك الفرس كيف كانوا يتعلمون الحكمة الزرادشتية والعدل والاعتلال والشجاعة .

وفي سن الخامسة عشرة من العمر ، كان الشبان يقسمون اليمين بأن يتبعوا شريعة زرا دشت المقدسة ، ثم يصبحون موظفين في الدولة ، ويحتفل بهم بترتيل القصائد الدينية (3 ،ص 34) . وبين الخامسة عشرة والعشرين من العمر كانت تتم التربية العسكرية ، فكان الشاب يتلقى أولاً حزام الرجولة ، ثم يقسم أن يتبع تعاليم زرا دشت وأن يخدم الدولة بإخلاص ، ثم يأخذ بالتدرب على المبارزة والنزال واستخدام السلاح (36 ،ص 44) .

أما الطلاب ذووا الميول الأكاديمية،فإنّ من ينوي منهم احتراف الكهانة ، كان عليه أن يمضي عشر سنوات أخرى في الدراسة النظامية ، ذات الطابع اللاهوتي المحض ، إلى جانب تعلم مواد أخرى مثل الطب والقانون والفلك وغيرها .

تبدأ الدراسة عادةً في المدارس الفارسية في وقت مبكر ، وكان على الطلاب أن ينهضوا من النوم مع الفجر ، ويجتمعوا في الساحة

العامة ، ثم ينقسموا إلى فرق عدة ، في كل فرقة خمسة عشر شاباً ويسيرون مسيرة طويلة بإشراف معلميهم ، ثم تأتي التمرينات الفكرية تتخلل التمرينات العسكرية . ولم يكن منهاج الدراسة واحداً للجميع . فمنهاج المحاربين يضم الدين والقراءة والكتابة والتربية البدنية بوجه أخص . أما منهاج السحرة أوسع وأرحب ، يضم الدين والتاريخ والرياضيات والفلك والتنجيم والكيمياء وغيرها (36 ،ص 45) .

وقد تابع الفرس تقاليدهم الشفوية ، خلافاً لما كان يفعل السومريون والأكاديون والبابليون ، ولم يؤكدوا على تعليم القراءة والكتابة ، حتى تاريخ متأخر جداً . وقد يكون تعليم الكهنة النظامي ، مجرد جزء من الفعاليات التربوية التي كانت شائعة عند الفرس . فقد اعتمدت الثقافة الفارسية - شأنها في ذلك شأن الثقافات التي سبقتها - الآليات غير النظامية في التنشئة الاجتماعية و تدريب الجنود والحرفيين، من أبناء الطبقات الدنيا (3 ،ص34) .

* * *

الفصل الثالث
التربية العربية الإسلامية ونظمها التعليمية في العصور الوسطى

تمهيد :

يعدّ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، مرحلة تحول مهمة في تاريخ العرب . فمع هجرة الرسول العربي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة المنورة عام 622م ، تشكلت النواة الأولى للدولة العربية الإسلامية . وتبلورت هذه النواة بعد فتح مكة عام 630 واستمرت الدولة العربية حتى سقوط بغداد على يد المغول عام 1258.

ومع بداية حكم بني أمية (661-750) ، تحولت السلطة في الدولة العربية الإسلامية من (حكم المؤسسات ديمقراطي إلى حد ما)

إلـى حكـم (اتـوقراطي ملكـي اسـتبدادي) . وبـذلك تعرضـت النظريـة السياسية الإسلامية الأساسية في الحكم إلـى الانتكاس (ومـا تـزال كذلك إلى يومنا هذا) . وكانت تهدف هذه النظرية في الأساس ، إلى أن تربي النـاس علـى فهـم جديـد ل (السلطة السياسية- الخلافـة) التـي تلغـي الانتماءات العشائرية أو العائلية أو الطبقيـة ، وتبعدها عن روح التسلط في الدولة الإسلامية ، وإقامـة السلطة السياسية ، التـي تأخذ بالحسبان ، آراء ومصـالح الطبقـات الاجتماعيـة الإسـلامية . يقـوم مبـدأ النظريـة السياسية الإسلامية جميعها. و على إبرام اتفاق بين الأمـة ومن تختـاره لإدارة شؤونها المختلفة ، وهذه المعاهدة تقوم على التفاوض والمشـارطة والمشاركة (وأمرهم شورى بينهم) .

واستمر الحكم الملكي الوراثي في عهد بني العباس (750-1258) .إذ سرعان ما تخلص العباسيون من الجناح الثوري اليساري الإسلامي، الذي أوصلهم إلى الحكم ،وساهم معهم في القضاء على حكم الأمويين .

إن دراسة التـاريخ السياسـي العربـي الإسـلامي ، تنبئنـا بـأن مرحلـة تشكل الدولـة العربيـة الإسـلامية قد مرّت بمراحل مختلفة من التغيير ، وكانـت السلطة السياسية انعكاساً غير حقيقي عن المستوى الحضـاري والثقافي والعلمي الذي وصل إليـه العرب فـي عصـرهم الوسيط . ففي الوقت الـذي كانـت فيـه الحكومـات الإسـلامية تنهض وتسقط ، والأسر الحاكمة تظهر وتختفي ، كانت حركة التطور الفكري تسير بوتـائر ثابتـة في اتجاهاتها . وكانت قوى التبدل الاجتماعي تفعل فعلها ، سلباً وإيجاباً ، لإعـادة تشـكيل القواعـد الاقتصـادية والأخلاقيـة والعلميـة والفكريـة

والتربوية للمجتمع عبر المراحل التاريخية المختلفة للحضارة العربية الإسلامية (43 ،ص7) .

أهداف التربية الإسلامية :

لم تقتصر التربية الإسلامية على جانب محددّ في تربية الإنسان ، بل شملت جوانب حياته جميعها ،الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية ،والمادية والفكرية والروحية . وعملت بكل السبل المتاحة لتحديد سمات شخصية المسلم ، وفق قوانين سلوكية ،تربوية ،تعلمية محددة.

ويمكننا أن نقسم أهداف التربية الإسلامية إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول : يتناول الأهداف المادية الدنيوية . والقسم الثاني : يتناول الأهداف الروحية.

أهداف التربية الإسلامية المادية :

يشكل الجسم الإنساني ، موضوعاً مهماً بالنسبة إلى الإسلام . فقد أكد القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، هذا الجانب في محاولة لبنائه صحيحاً متناسقاً .

احتلت التربية الجسمية مكانة بارزة عند العرب ، لما كانت عليه حياتهم من شظف العيش والإقامة في بيئة مملوءة بالمخاطر ، تسود فيها علاقات الخوف ، وشريعة الغاب ، حيث كانت السيادة دائماً للأقوى . من هنا نرى اهتمام العرب بالفروسية والمبارزة والعدو والمصارعة ، اهتماماً كبيراً .واستمرت هذه التربية إلى الإسلام ، الذي شدّد بدوره على اتباعها وتنظيمها تنظيماً علمياً ،

يهدف بادئ ذي بدء ، إلى تكوين مقاتلين أشداء ، أملاً في تقوية الإسلام ، بغية نشره في أرجاء المعمورة . لذلك قال الله في كتابه العزيز ‹‹ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ››. وأكدت الأحاديث النبوية، على ضرورة تعلم الرمي والسباحة وركوب الخيل .... فقد روى ابن عمر عن رسول الله قال : قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : ‹‹ علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل ›› وقال أيضاً ‹‹ حق الولد على الوالد أن يعلمه السباحة والرمي والكتابة وأن يورثه طيباً ›› .

كذلك أكد الإسلام على النظافة ، لما للنظافة من أثر مباشر في الحفاظ على صحة الجسم . والقول المأثور ‹‹ النظافة من الإيمان ›› ، يدل على أهمية الوضوء كفرض أساسي لإقامة الصلاة .

ومن أهم النقاط الأساسية التي أكدت عليها التربية الإسلامية ، في مجال التربية الجسدية ما يلي :

آ-إكساب الفرد مهارات وقدرات بدنية ، تساعده في حياته وتكون نافعة له ولمجتمعه.

ب-المحافظة على صحة الإنسان وسلامته ، وصيانته من الأمراض .

ج-تكامل العلاقة بين الجسد والروح .

أهداف التربية الإسلامية الروحية :

لقد استطاع الإسلام أن يسمو بالإنسان ، من العالم المادي الفاني ، إلى عالم المثل العليا ، وذلك عن طريق تربية حكيمة لأحاسيسه ونفسيته

ومشاعره . بعيداً عن عالم الميتافيزيك ، حيث استطاع الإسلام أن يصوغ نفس الإنسان العربي ، وأن يبلورها ويهذبها بشكل رائع ، عن طريق الترغيب تارة ، وعن طريق الترهيب ، تارة أخرى .

لقد استطاع الإسلام ، أن يفتح أمام العقل البشري مسافات واسعة ،كانت إلى وقت قريب ضيقة جداً ، ومظلمة في كثير من الأحيان . فقد انتقل به من عبادة الأوثان والأصنام، إلى عبادة الاله الواحد ، رب السماوات والأرض . هذه النقلة النوعية ، في عقلية الإنسان ، ليست بالأمر البسيط . فخلال فترة زمنية قياسية ، استطاع الإسلام ، أن ينقل تفكير الإنسان ، من المحسوس إلى المجرد ، وأن يسمو بفكره سمواً كبيراً .

إن التربية الإسلامية ، تربية هادفة تهدف إلى غرس القيم النبيلة في نفس الإنسان ‹‹ كلكم لآدم وآدم من تراب ›› . هذه النزعة الإنسانية الخلاقة ، التي استطاع الإسلام ،أن يكرسها في نفس أتباعه ،عبر أجيال متلاحقة .

النظام التربوي الإسلامي ومؤسساته التعليمية :

يقسم النظام التربوي الإسلامي من حيث المبدأ إلى ثلاثة مراحل رئيسة هي :

أولاً : مرحلة الحضانة:

وتبدأ هذه المرحلة منذ الولادة وحتى الخامسة أو السادسة من العمر ، يتلقى فيها الطفل مجموعة من الإرشادات التربوية ضمن الأسرة ، تتضمن قواعد النظافة ، واحترام الكبار وتفهم الجنس،والأدوار المرتقبة منه مستقبلاً وسماع الحكايات الموظفة ، بشكل أخلاقي وقيمي

. وغالباً ما تكون هذه التربية عفوية وغير مقصودة ، وأحياناً يوكل أمرها إلى المربيات أو الحاضنات من الإماء.

ثانياً :مرحلة التعليم الأولي:

وتبدأ الدراسة في هذه المرحلة من سن الخامسة أو السادسة من العمر . وغالباً ما كانت تتم في الكتاتيب ، أو في مدارس الصبيان بالنسبة لأبناء الطبقة العامة ، ويشرف عليها المعلم ، وفي القصور بالنسبة إلى أبناء الطبقة العليا ، ويشرف عليها معلم يدعى (المؤدب). وفي الكتاتيب يتعلم الصغار قواعد القراءة والكتابة والحساب والنحو وأحكام القرآن وأحكام التجويد والخط والأحاديث النبوية .وهذا النوع من التعليم ، عادةً ما كان مأجوراً . فيقوم أولياء الأمور بدفع أجرة أسبوعية أو شهرية أو سنوية للمعلم .

وقد كانت هذه الكتاتيب منتشرة في جميع أنحاء الدولة الإسلامية ، وبخاصة في بلاد الشام ومصر والأندلس . ويقوم مبدأ التدريس في هذه المرحلة حسب رأي الرحالة ابن جبير (1145-1217)على التلقين والتكرار، وطريقة التعليم في الكتاب : هي أن يقرأ المعلم آية من القرآن ثم يرددها الطفل حتى يحفظها ، فينتقل إلى آية أخرى . أو يكتب الآيات المطلوبة على لوح من الحجر أو الجلد أو العظام .. ثم يحفظها ، فإذا حفظها محاها . وقد يستعين معلم الكتّاب بالصبيان الكبار في تعليم المبتدئين وضبطهم فإذا أتم الطفل مدة الدراسة في الكتاّب وحفظ القرآن أو رواه امتحنه المعلم ، فإذا اجتاز الامتحان بنجاح ، احتفل به بشكل مهيب فيما يسمى بـ (الختمة الشريفة) .

غير أن هناك اختلافاً بين أهل المشرق وأهل المغرب في كيفية تعليم القرآن،فقد ذهب نفر من أهل المشرق وقالوا : إنه لا يصح أن يبدأ

الولد بتعلم القرآن قبل معرفة العدة والآلات التي تعينه على فهمه وإدراك معانيه ، كأن يبدأ أولاً بتعلم اللغة العربية والشعر والنثر .. فإذا أتقن ذلك كله ، طلب إليه أن يقرأ القرآن ، حتى إذا ما قرأه استطاع أن يعيه ويفهمه.

والنوع الثاني من أنواع التعليم الأولي ، ذلك النوع الذي كان يقدم للأطفال في القصور. وهو تعليم يشرف عليه الأب وأحياناً يضع له مناهجه ليكون ملائماً لأبنه أو أبنائه . والمعلم هنا يسمى (المؤدب) . وكثيراً ما خصص له جناح في القصر يعيش فيه ليكون إشرافه على الأمير أو الأمراء مباشراً . ومن ميزات هذا التعليم أن المتعلم يظل يتلقى العلم حتى يجاوز مرحلة الصبي وينتقل من مستوى تلميذ الكتاب إلى مستوى الطالب في حلقات المساجد أو المدارس . ومن أهم مقررات هذا التعليم :

القرآن الكريم – الأشعار – أخبار العرب – التاريخ – السنن والقوانين ، وأحياناً الطب والهندسة وركوب الخيل ولعب الشطرنج وعزف القيثارة ، بالإضافة إلى العلوم الدينية واللغوية .

ثالثاً: مرحلة التعليم العالي :

يتميز التعليم العالي الإسلامي بنواحي عدة ، أهمها إنه لم يكن منتظماً بالمعنى الدقيق للكلمة ، فقد ترك الحرية كاملةً للعلماء والتلاميذ ، ونما بالاستناد إلى التقاليد العربية من جهة وإلى الجوانب التي تم اختيارها تدريجياً من ثقافات الشعوب التي دخلت الإسلام . وبالرغم من أن القواعد والشروط كانت مختلفة من مكان إلى آخر ، إلا أن تشكل

الصفوف الدراسية والطرائق التعليمية كانت متماثلة إلى حدّ بعيد في أنحاء العالم الإسلامي جميعها (4 ،ص 29) .

ومن أهم مؤسسات التعليم العالي نذكر :

1-المساجد : وهي من المؤسسات الرئيسة للتعليم العالي في الموضوعات الدينية واللغوية والفقهية التخصصية ، وقد أدى نشوء العلوم المختلفة وتطورها وازدياد عدد طلبة العلم إلى اتساع دورها وانتظام التعليم فيها، بصورة لم تكن معروفة من قبل . وكان الفقه والقرآن والحديث يشكلان معاً المواد الرئيسة للتعلم في المسجد .

أما الطلاب ، فكانوا أناساً من الطبقات جميعها ، فكل مسلم كان يستطيع الدخول إلى المسجد والاستماع إلى الدروس . وفي معظم المساجد ، كانت هناك أوقاف للمعلمين توفر لهم أجوراً منتظمة ، كما كان الحاكم ، أو أية شخصية كبيرة تستطيع أن تقدم للعالم ما يكفيه للانصراف كلياً للتعليم في المسجد . ومن أشهر المساجد في العالم الإسلامي نذكر : المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة -مسجد عمرو في القاهرة – ومسجد الكوفة – مسجد البصرة – المسجد الأموي في دمشق – وجامع الزيتونة في تونس – وجامع قرطبة في الأندلس - والجامع الكبير في صنعاء - والجامع الأزهر في القاهرة ، الذي بناه الفاطميون ، وكان يدرس فيه العلوم العقلية والنقلية والفقهية والفلسفة والمنطق والطب والرياضيات .ويعدّ المسجد مركزاً دينياً وثقافياً وتربوياً يؤدي هذه الأدوار بأشكال مختلفة .

2- المكتبات :

وتقسم المكتبات إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

أ- المكتبات العامة :

وهي تكون في متناول الدارسين ، وقد تكون قد أنشئت في المساجد ثم أنشئت مكتبات ملحقة بالمدارس .

ب- المكتبات الخاصة : وهي مكتبات أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص .

ج-المكتبات بين العامة والخاصة : وهي المكتبات التي أنشأها الخلفاء والملوك والوزراء ، تقرباً للعلم ، وجعلوا ارتيادها مباحاً لطبقة خاصة من الناس . ومن أشهر المكتبات العامة : مكتبة بيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ،ومكتبة البصرة ، ومكتبة القيروان (55 ،ص 294- 295) ، والمكتبة الأموية في الأندلس حيث كان يقدر عدد مخطوطاتها نحو نصف مليون مخطوط (46 ،ص 166) وغيرها كثير من المكتبات التي كانت منتشرة في مختلف المدن الإسلامية .

3- المدارس : انتشرت المدارس في معظم المدن الإسلامية ولاسيما (بغداد – دمشق – القاهرة ..) وكانت للمدارس خصائص تميزها عن المؤسسات الأخرى من حيث استقلالها الإداري والمالي ، والمناهج . فقد كانت بعض المدارس متخصصة في تدريس أنواع معينة من العلوم ، فبعضها لتدريس الفقه ، وفق أحد المذاهب الإسلامية وبعضها الآخر لتدريس الحديث فقط .غير أن هناك مدارس كانت تعد بمنزلة (جامعة) نظراً لتدريسها مختلف العلوم والتخصصات من فقه وحديث وتفسير ونحو ، كالمدرسة الظاهرية في دمشق (37 ،ص 93) .

* * *

الباب الثاني
مقومات النظم التربوية – التعليمية

الفصل الأول : العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية
الفصل الثاني : مكونات النظم التربوية

الفصل الأول
العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية

تمهيد:

ثمة عوامل عديدة ومتنوعة تسهم في تشكيل النظم التربوية ، وتختلف هذه العوامل من حيث التأثير من مجتمع إلى آخر ،نظراً لطبيعة كل مجتمع وآلية تطوره ، عبر مراحل مختلفة من الزمن ، ونظراً أيضا لتركيبته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعقائدية . ويرجع اختلاف النظم التربوية المعاصرة إلى اختلاف هذه الظروف . ولذلك يمكن القول

: بأنه لا يوجد إطار موحد لنمو وتطور النظم التربوية . فبعضها جاء نتيجة التطور البطيء عبر الزمن والأجيال الطويلة ، وبعضها الآخر جاء نتيجة لتطور التغيرات الجذرية ، وبعضها جاء وليد الرغبة في الإسراع بعملية التغيير أو التحول الاجتماعي ، وبعضها جاء مفروضاً من قوى خارجية متحكمة ، نتيجة وقوع البلاد تحت السيطرة الاستعمارية أو انهزامها في الحرب . كما أن هناك أيضاً القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية السكانية بأبعادها المختلفة ، التي تؤثر تأثيراً مباشراً في حركة النظم التعليمية وتطورها بصفة مستمرة (54 ،ص 88).

ولذلك ، فإننا في هذا الفصل سنحاول رصد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية – العالمية .

أولاً : العوامل السياسية – الإيديولوجية :

تعرّف الإيديولوجية Ideology بأنها نسق من الآراء والأفكار والنظريات السياسية والحقوقية والدينية والأخلاقية والجمالية والفلسفية. إنها جزء من الوعي الاجتماعي ، تتحدّد بظروف حياة المجتمع المادية ، وتعكس علاقاته الاجتماعية ، ويأتي الصراع في ميدان الإيديولوجيا انعكاساً طبيعياً لقضاء المصالح الطبقية ، ويمثل شكلاً من أشكال الصراع الطبقي الأساسية (70،ص80) . أما بالمعنى الحرفي ، فالإيديولوجية تعني علم الأفكار Science des idees لدى الفلاسفة الفرنسيين منذ أواخر القرن الثالث عشر. يرى بعض الباحثين (دستوت دي تراسي– Destutt de tracy) (1754-1836)،و(كوندياك Condillac)إن مفعول الإيديولوجية له تأثير في بناء صرح الحياة العملية

وتكوينها . كما أنه يبسط المبادئ والقواعد الأساسية لتربية الإنسان وتثقيفه . ويطالب هؤلاء الإيديولوجيين بتحقيق تلك المبادئ والقواعد على صعيد الحياة العملية ،مما أدى بهم إلى الانتقال من حقل التربية إلى ميدان السياسة ، فوجب أن يتم بناء عالم الفعل السياسي على نحو يفسح المجال أمام سهولة تحقيق مساعيهم وأمانيهم التربوية . وأدركوا أن الشرط الأول يكمن في توفير الحرية العقلية والسياسية للإنسان ، إذ بهذه الحرية وحدها يستطيع الإنسان أن يحيا على سجيته الحقة وبحسب طبيعته العقلية وأن يبذل قصارى جهده لتكوين عالمه على أفضل وجه (8 ،ص 28) .

كثيراً ما تستخدم الإيديولوجية في إطارها السياسي ، لكن الدراسات والبحوث الفلسفية والسوسيولوجية والتربوية بينت أن المعرفة والتقييم والفعل لدى الإنسان ،كلها تخضع للتأثير الإيديولوجي وتصطبغ بطابعه إلى حدٍ بعيد . فالإيديولوجي يرغب في تنظيم عالم الإنسان كله وتشكيله في مجالات حياته كلها وفقاً للتصورات التي لديه ، فهو يفسر النظريات العلمية تبعاً لمبادئ إيديولوجيته وقواعده الأصولية ،ويمارس الرقابة على العلوم انطلاقاً من هذه المبادئ والقواعد . وغالباً ما يكون الإيديولوجي هنا زعيماً سياسياً أو نظاماً سياسياً – يؤمن بفكرة معينة أو مبادئ حزب معين أو فلسفة معينة ، توافق مصالحه الخاصة أو مصالح الجماعة التي يمثلها ، مستخدماً في ذلك جميع الوسائل المتاحة له، وعلى رأسها التربية والتعليم والإعلام وغيرها . أي أن النظم التربوية تشكل وفق هذه الرؤية الإيديولوجية للحاكم أو لنظام حكمه.

وتقوم العوامل السياسية بدور بارز في تشكيل النظم التربوية ، وخير مثال على ذلك ما قامت به الثورات السياسية المختلفة في نسف النظم التربوية السابقة وإقامة نظم تربوية جديدة محلها تتماشى والأيديولوجية السياسية التي تؤمن بها . والأمثلة من عالمنا الحديث أكثر مما تحصى (الثورة الفرنسية – الثورة البلشفية – الثورة الصينية – الثورات العربية في سورية ومصر والعراق والجزائر وليبيا..وغيرها) .

ثانياً – العوامل الدينية :

يؤثر العامل الديني بصورة مباشرة في النظم التعليمية ، بل إن فكرة إنشاء المدارس نشأت أول ما نشأت مرتبطة بالدين ، منذ المجتمعات القديمة وحتى وقتنا الراهن ، نظراً للدور الكبير الذي يؤديه الدين في حياة الشعوب.

يمثل الدين قوى إيديولوجية فاعلة في حياة الإنسان منذ فجر التكوين . فقد نمت المدارس في المجتمعات القديمة والوسطى تحت إشراف رجال الدين وبتوجيه خاص أحياناً من الملك ، الذي كان يعدّ ممثلاً للإله على الأرض ، إن لم يكن الإله ذاته . وذلك بغية نشر التعاليم الإلهية بين البشر، ومن ثم إعداد موظفين لإدارة البلاد ، واستمرت هذه الحالة حتى بداية عصر النهضة . في أوروبا فعلى سبيل المثال كان لرجال الدين في الولايات المتحدة دور قيادي في تأسيس المدارس ، فقد تمت كتابة الكثير من التعليمات للمطالعة في المنزل والكنيسة والمدرسة في ولاية (نيو انجلند) ثم اهتزت قبضة رجال الدين على التربية الأمريكية، في القرن الثامن عشر، بعد نمو طبقة التجار المتحكمين في الاقتصاد الوطني والصناع والمزارعين .

وبعد الثورة والاستقلال عام 1776 ، نمت النزعة اللادينية في شؤون الحياة على نحو متسارع ، وساعد الانشغال المتزايد في الأمور الدنيوية على إضعاف الهدف الأصلي والمطلوب من المدارس ، ألا وهو التربية من أجل الخلاص وتراجعت السيادة الدينية أمام السيادة الدنيوية حتى أصبحت سيادة الأخيرة كاملة في العشرينيات من القرن التاسع عشر (10 ،ص90) .

وفي العصر الحديث يقسم النظام التربوي في دول العالم إلى ثلاثة اتجاهات عامة في مسألة الدين وموقعه ضمن النظام التربوي .

الاتجاه الأول :

يؤيد في فلسفته التربوية واتجاهاته المجتمعية العامة ، فصل الدين عن الدولة (أو ما يسمى بالعلمانية في نظام الدولة) وتمثل هذا الاتجاه ، الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا وجميع الدول الاشتراكية السابقة والحالية . و في هذه الأنظمة لا يدخل تعليم الدين (بمذاهبه المختلفة) ضمن برامج الدراسة بالتعليم العام الذي تشرف عليه الدولة وتتولاه ، لاعتباره مسؤولية أماكن العبادة والأسر والمنظمات والمؤسسات الخيرية المختلفة . إلا أنه يخصص بعض الوقت للتلاميذ لممارسة طقوسهم الدينية مع ذويهم خارج أوقات الدوام الرسمي .

وغالباً ما تلجأ مثل هذه الأنظمة إلى اتخاذ مثل هذه الإجراءات حرصاً على الوحدة الوطنية ، في ظل طوائف دينية متنوعة . وإن التعليم الديني في المدارس من شأنه أن يثير الكثير من الحساسيات والمواقف وتنمية الاتجاهات العدائية ، في كثير من الأحيان ، لأن الدين في المجتمعات المعاصرة يكاد أن يشكل مذهباً سياسياً ، فالانتماء الديني في

بعض المجتمعات المتخلفة ، يقابله الانتماء السياسي في مجتمعات أخرى متطـورة ، فـي ظـل غيـاب الحريـات السياسـية والعقائديـة فـي معظـم مجتمعات العالم المتخلف.

الاتجاه الثاني :

يمثل الاتجاه الثاني ، معظم الدول العربية والإسلامية ، حيث تنص دساتيرها أو تشريعاتها ، على أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة . وعليه فإن نظمها التربوية و التعليمية ملزمة بتعليم الدين في مؤسساتها التربوية . ويفرد لـه مناهج متخصصة وساعات تدريسية تختلف مدتها من نظام تربوي إلى آخر ، تبعاً لمدى سلطة الدين في هذا المجتمع أو ذاك ، ومقدار ما يحققه من مصالح سياسية واقتصادية للدولة .

وفـي معظـم هذه الدول يسمح للطوائف الدينية الأخرى بممارسة تعليمها الديني بالطريقة التي تراها مناسبة ، وأحياناً يخصص ساعات معينـة فـي المنهـاج التربـوي للتعليم الـديني لمختلـف الطوائـف الدينيـة الأخرى .

الاتجاه الثالث :

يمثـل هـذا الاتجـاه الـرفض القـاطع للـدين بكـل مؤسسـاته ومبادئـه ومناهجه ، وهذا الاتجاه تأخذ به النظم السياسية ذات التوجه الماركسي – اللينيني انطلاقاً من مقولة كارل ماركس الشهيرة (الدين أفيون الشعوب) .

ترى الماركسية في الدين شكلاً من أشكال الوعي الاجتماعي ، إنه انعكاس أسطوري غيبي للقوى الطبيعية والاجتماعية المسيطرة على الإنسان . ويظهر الدين كحصيلة عن عجز الإنسان في مواجهة القوى

الطبيعيـة والاجتماعيـة الغاشـمة ، التـي تضـطهده . إن قمـع الجمـاهير الاجتمـاعي والاقتصـادي وعـدم الثقـة بالغـد والإفـلاس المفـاجئ للـبعض والاغتنـاء السـريع لآخـرين ، تولـد وترسـخ الإيمـان بقـوى خارقـة ، يظـن أنها تسيطر على الناس (58،ص 70) .

وحجة الماركسية في رفض الدين، هي تلك القوة الساحرة التي يمتلكها ، والتي باستطاعتها ، بما تحمله من آمال عريضة وترقبات تنبع من حنين الإنسان وتوقه إلى حياة أفضل مليئة بالسعادة (10 ،ص 95) ، لكن هذه الآمال وهمية وليس لها وجود إلا في خياله المريض ، وتقوم قوى سياسية اقتصادية ذات مصلحة معينة في تكريس هذا الوهم عن طريق ما تنادي به من أفكار ومبادئ ومثل ، تنسي الإنسان (المؤمن) الواقع وما يفرضه عليه من طموحات ، ويأخذ بالعيش في عالم من المثل والأوهام يشبه إلى حد بعيد من يتناول الأفيون .لكن هذا الاتجاه تراجع إلى حدّ بعيد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانكماش النظرية الماركسية وتقلص انتشارها العالمي .

ثالثاً – العوامل القومية والحضارية :

من العوامل الأخرى التي تؤثر في تشكيل النظم التربوية تلك التي تضم في بوتقتها التيارات الإنسانية والاشتراكية والقومية والديمقراطية . وهذه العوامل هي التي تحدد الإطارين النظري والتطبيقي للنظام التربوي وهي التي تصوغ فلسفته ومناهجه وأهدافه ووسائله وسبل وتطوره.

ومن أهم الدارسين للعوامل القومية وتأثيرها في النظم التربوية العالمية ،فرنون ما لينسون F-malinson ، أستاذ التربية المقارنة بجامعة ريدنج بإنكلترا .ويعدّ

/ما لينسون/ من العارفين بالتربية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.وفي منهج دراساته التربوية المقارنة للنظم التعليمية ، يتبع ما لينسون فكرة النمط القومي وتأثيرها في تشكيل الطابع القومي للتعليم .حيث يقول ما لينسون "إن هناك اتفاقاً على أن الهدف من التربية هو إعداد المواطنين للحياة الديمقراطية . بيد أن هذا المفهوم يختلف من بلد لآخر ، لأن كل بلد يفسره بما يساعده على بناء نمطه القومي التربوي" . ويرى ما لينسون أن شخصية الأمة ، أو نمطها القومي ، هو الذي يشكل أهدافها وآمالها ومؤسساتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية . وهذا ما عرفه (فيختـه Fichte – 1762 1814)عندما وطأت جيوش نابليون ألمانيا عام 1807 ، حيث قال :" لقد فقدنا كل شيء ولم يبق لنا سوى التربية "، والتربية القومية تحديداً هو ما قصده فيخته . والمعروف أن فيخته أخذ يشدد على عامل اللغة في بناء القوميات خلال محاضراته في جامعة برلين ، كما أكد ضرورة تمسك الألمان بلغتهم كسبيل إلى بعثهم أمة ناهضة تنبض فيها روح القوة والنشاط ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال التربية القومية ، التي دعا الدولة للقيام بمهماتها في هذا الإطار .

قام نيكولاي هانز – N-hans ، و هو أستاذ التربية المقارنة في جامعة لندن ، بدراسة تحليلية لنظم التربية في كل من إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ، فوجد أن هناك ثلاثة عوامل رئيسة تكمن وراء كل نظام تربوي في تلك الدول . وأهمها برأيه اللغة القومية ، وهي عنده عامل فعال في تشكيل شخصية الأمة بالإضافة إلى العوامل الدينية والعلمانية الأخرى .

ويعـدّ سـاطع الحصـري (1881- 1968)واحـداً مـن رواد القوميـة العربيـة الأوائـل . فقد كـان لأفكـاره القوميـة ولآرائـه التربويـة ، الأثـر الكبيـر فـي تطـوير الـنظم التربويـة فـي كـل مـن سـورية ومصـر والعـراق ولبنـان ، مـن خـلال إحـداث منـاهج تربويـة ذات صـبغة علميـة جديـدة ومبنيـة علـى أسـس قوميـة ، أثـرت بشـكل كبيـر فـي إعـادة هيكليـة النظم التربوية العربية ولاسيما في سورية والعراق . ويرى الحصري في نظام التعليم جزءاً من مجموعة النظم الاجتماعية الخاصة ببيئتها ، وهو يعمل فيها ويؤثر فيها ويتأثر بها . لذلك يلح الحصري على ضرورة أن يكون للبلدان العربية نظمها التربوية الخاصة بها ، والتي تنبع من واقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي .

وفي جانب آخر، اهتم محمد عبده (1849-1905) بنشر التعليم بين الطبقات الفقيرة في المجتمع ، اهتماماً كبيراً ، ورأى أن هذا التعليم يجب أن يهدف أولاً إلى غرس الروح الوطنية وتنمية الإخاء القومي ، فقد أكد في سنة 1884 (أن التعصب الذي يسمى بالوطنية إنما يحركه الأوربيون الذين يحاولون بشتى الوسائل تجزئة الشعوب فيسهل عليهم تحقيق سياستهم الاستعمارية ، لذلك لا يمكن غرس الوطنية إلا في الإطار القومي) (43 ،ص 100-101).لقد كان لآراء محمد عبده أثر كبير في تطور التربية والتعليم في مصر والبلاد العربية الأخرى ، في القرن العشرين .

إن معظم أنماط النظم التربوية الحديثة تؤكد أهمية العامل القومي ودوره الريادي في تحقيق الوحدة الوطنية . وهذا ما سنتحدث عنه مفصلاً عند الحديث عن النظم التربوية في الدول المتقدمة وبخاصة فرنسا وبريطانيا واليابان .

إن العوامل القومية باتت اليوم من أكثر العوامل تأثيراً في بنية النظم التربوية العالمية ، ففي معظم أهداف التربية العربية الحديثة نرى تأكيداً للعامل القومي و إيلاءه

الأهمية القصوى . وربما كان ذلك نابعاً من عوامل التجزئة السياسية والاقتصادية التي تعيشها البلدان العربية في الوقت الراهن ، ومحاولة التقارب ثقافياً وتربوياً على الأقل في المرحلة الراهنة ، كشكل من أشكال الوحدة القومية المرتقبة .

رابعاً ـ العوامل الاقتصادية والتنموية :

بات من المسلم به الآن ، أن نجاح أي نظام تربوي – تعليمي تتبناه الدولة، يحتاج إلى موارد مالية كافية لضمان استمراريته وتطوره . وتختلف الدولة ، بما تملكه من مكونات اقتصادية ، في قدرتها على تأمين هذه الموارد المتزايدة بحكم طبيعة التطور الحضاري ، الذي تشهده بلدان العالم .

ثمة بيانات وإحصاءات عديدة تشير إلى أن التعليم صناعة متزايدة التكاليف عاماً بعد آخر ، نظراً للانتشار الواسع للتعليم في ظل مبدأ تكافؤ الفرص ، وإلى زيادة جودة التعليم ، بفضل انتشار وسائل الاتصال والتطور العلمي والتقاني . حتى غدت دول عديدة تنفق على التعليم نحو 20% من ميزانيتها العامة ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت ظروفها الاقتصادية تسمح بذلك . فعلى سبيل المثال ارتفع الدخل القومي العربي من النفط من 4،6 مليار دولار عام 1970 إلى 216 مليار عام 1980 مما أدى بشكل مباشر إلى تخصيص مبالغ إضافية كبيرة للتعليم .

إن عملية التوسع في التعليم الفني والمهني وإعداد المعلمين واستخدام الوسائل التكنولوجية في التدريس والعناية بالموهوبين والمتخلفين والقيام بالبحوث والدراسات العلمية والتوسع في التعليم وتعميمه والزاميته ومجانيته ...كل هذه الأمثلة وغيرها مرتهنة إلى حد

كبير بالعوامل الاقتصادية ، من حيث أنها تتحكم في تأمين الأموال المخصصة للتعليم ، ونظراً لكون التمويل يعدّ عاملاً أساسياً من عوامل تطوير

النظم التربوية القومية ، فإنه يمكننا أن نتصور بسهولة مدى ارتباط النظم التربوية بالعوامل الاقتصادية المتاحة لبعض الدول .

وتختلف عملية تمويل التعليم من مجتمع إلى آخر . ففي الدول الاشتراكية أو ذات التوجه الاشتراكي ، تنفرد الدولة بعملية تمويل التعليم في جميع مراحله وفي كافة مستوياته وأنواعه . أما في الدول التي تسمح أنظمتها بالتعليم الخاص ، فإن الأفراد أو بعض المؤسسات الخاصة غير الحكومية تسهم في تمويل التعليم عن طريق إنشاء المدارس والجامعات من أموالها الخاصة ، وتكون أغراضها في الغالب تجارية استثمارية أو بحثية. وتدفع هذه التجارة الرابحة بالكثيرين إلى إقامة المشاريع التعليمية ، مما يجعل التعليم الخاص يتوسع وينتشر إلى درجة يزيد فيها عن حجم التعليم العام في بعض البلدان (29 ،ص 27) .

تتزايد حالياً تكاليف التعليم المعاصر باستمرار ،لأسبابٍ عديدةٍ منها : الإقبال المتزايد على التعليم والحاجة إلى توفيره للأعداد الضخمة من أبناء المجتمع ، وهذا يتطلب نفقات ضخمة ، منها تحديث تكنولوجيا التعليم ، الذي يتطلب شراء أجهزة و وسائل مكلفة ، ومنها تصاعد الأجور والأسعار ، مما يرفع أسعار التكلفة الرأسمالية والجارية . ففي هذا الوضع المكلف تعجز أنظمة عديدة عن توفير النفقات المطلوبة للتعليم ، مما يجعلها عاجزة عن التوسع التعليمي الذي تريده ، وعن الوفاء بالحاجات اللازمة للتعليم القائم (29 ،ص 295-296) . مما يجعل هذه النظم تحافظ على أساليب قديمة في عملية تعليمها ، تبقى هيكليتها ثابتة ، بل أنها تتراجع إلى الوراء في الكثير من الحالات . وهذا بدوره يحدد مدى جودة مخرجات التعليم أو ما يطلق عليه في أدبيات

التربية ، الكفاية الخارجية للنظم التربوية ، والتي تعني مدى كفاية النظام التعليمي في تحقيق الأغراض الاجتماعية المطلوبة منه ، أي كفايته في تأهيل الطلبة حسب حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنموية . ويحدد مدى علاقة النظام التربوي بالبيئة والتفاعل مع أنظمتها الثقافية والصحية والسياسية .. حيث تعود هذه المخرجات من جديد لتصب في بنية النظام التربوي وتؤثر فيه . ومن هنا نرى أن العوامل الاقتصادية من أهم العوامل التي تؤثر في بنية النظم التربوية ، في جميع المجتمعات الإنسانية المعاصرة .

* * *

الفصل الثاني
مكونات النظم التربوية – التعليمية

يتألف النظام التربوي من مقومات العملية التربوية – التعليمية ، بدءاً من الفلسفة العامة للدولة والمجتمع وانتهاءً بغرفة الصف ،مروراً بالسياسة التربوية والأهداف التربوية والإدارة التربوية وعملية إعداد المدرسين والمناهج وطرائق التدريس وسواها ، إلا أننا هنا سنحاول استعراض أهم مكونات النظام التربوي :

1- الفلسفة التربوية :

لكل مجتمع من المجتمعات فلسفة خاصة يؤمن بها ، تشكل الإطار المنهجي الذي يتبناه في حياته ، وعليه تقوم نهضته الشاملة في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والعلمية وسواها .

تعريف الفلسفة : فالفلسفة في المعنى اللغوي تعني محبة الحكمة أو حب الحكمة . أو هي مجموعة من النظريات والمبادئ والمثل العليا التي تكون إطاراً إيديولوجياً أو رؤية مستقبلية لواقع اجتماعي – سياسي – ثقافي- معيشي،في ظل ظروف محددة ، وتحاول أن تحدد مسارات

تطورها اعتماداً على المعرفة العلمية المنظمة والمنهجية التطورية لسائر العلوم المختلفة بغية الوصول بها إلى أسمى معالم التقدم والازدهار، واضعة نصب أعينها السمات الخاصة التي يتميز بها الإنسان المعاصر، ساعية في الوقت ذاته إلى تحقيق رفاهيته وسعادته وإنسانيته على الأصعدة كافة .

ومن الفلسفة العامة تشتق التربية فلسفتها ، التي تعني تطبيق النظرية الفلسفية والمنهج الفلسفي على التربية ، والتي تعني النظرة النقدية التحليلية الشاملة للواقع التربوي في علاقته بالواقع الاجتماعي العام ، وفي تحركه نحو المستقبل ،من أجل توضيح السبل التي ينبغي أن يسير فيها الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام ، وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة إلى الواقع التربوي وما يحيط به وما يومئ إليه (35، ص 74-75).

2 _ الأهداف التربوية :

تتسم الأهداف التربوية بأهمية قصوى ، كونها تشكل الإطار المرجعي في عملية تقويم العملية التربوية، وكثيراً ما تعرف الأهداف التربوية بأنها الغايات أو الأهداف أو المرامي التي تهدف إليها التربية، أو تسعى للوصول إليها ، وغالباً ما تشتق الأهداف التربوية من الفلسفة التربوية للمجتمع .

أنواع الأهداف التربوية :

يمكن تقسيم الأهداف التربوية إلى المستويات الثلاثة التالية :

أ-الأهداف التربوية العامة (الغايات) :

وهي الأهداف التي تشير إلى القيم الواسعة التي تتضمنها الأنظمة التعليمية، والتي تضمن للنشاط التربوي توجيهاً عاماً يحقق أهدافاً شمولية ، وهي الأهداف القومية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وتسمّى هذه الأهداف ،عند بعض المربين، الأهداف البعيدة أو الأهداف العامة أو الأهداف الغائية (الغايات الكبرى النهائية)، وتمثل المستوى العام بدءاً من التطلعات التربوية التي يودّ فلاسفة التربية أو رجال الدولة أن تسود المجتمع ،من خلال ، السعي إلى إقامة مجتمع إسلامي مثلاً أو مجتمع ديمقراطي أو ليبرالي ... الخ . أو تحقيق ديمقراطية التربية وتوفير الفرص المتكافئة في المجتمع .

إن مثل هذه التطلعات العامة، هي التي تسمى (غايات) أي أنها آمال كبرى ومشروعات اجتماعية شاملة تصدر عن تطلع مثالي إلى المستقبل ، وفي جميع الأحوال ، من المهم أن تكون هذه الأهداف الكبرى مستقاة من تحليل واقعي للمجتمع ومطالبه وأن لا تكون مفروضة فرضاً نظرياً .وعند بناء الأهداف التربوية العامة (الغايات)، يجب أن تتوافر فيها عدة أسس ومعايير رئيسة ،من أهمها أن تكون واقعية وشاملة وواضحة وقابلة للتطبيق .

ب-الأهداف التعليمية :

وهي الأهداف القريبة أو الأهداف المباشرة . وتنبع الأهداف التعليمية ،بشكل مباشر ،من الأهداف التربوية العامة ومرتبطة بها ، ووظيفتها توجيه عمليتي التعليم والتعلم وتسييرهما عبر محطات متدرجة ، تقود في النهاية إلى تحقيق أغراض المجتمع العامة من العملية التربوية

، وتتصف هذه الأهداف التعليمية بالخصوصية والتفصيل والشمول لكل جوانب السلوك التعليمي .

ج-الأهداف السلوكية :

ومهمة هذه الأهداف،هي ترجمة المناهج التدريسية إلى أهداف(إجرائية)، تصيب الهدف النهائي والأساسي للعملية – التعليمية(أي الطالب) ، إذ تهدف إلى تعديل سلوكه وإلى توليد الأنماط السلوكية المرجوة عنده ، تلك الأنماط المستمدة من أهداف المنهج ، والمستمدة بدورها من غايات التربية العامة وفلسفتها .

إن فوائد تحديد الأهداف التربوية تكمن في النقاط التالية :

1 _ يشكل تحديد الأهداف العامة للتربية ،الإطار العام الذي تتحرك فيه كل عناصر النظام التربوي .

2 _ يسهم تحديد الأهداف التربوية في التخطيط الملائم للعملية التربوية .

3 _ يساعد تحديد الأهداف ، على تنسيق الجهود وتوزيع الأدوار بين مؤسسات المجتمع المختلفة، التي تسهم في إعداد الإنسان،ومن أهمها البيت والمدرسة،الإعلام،الأندية ، المراكز الثقافية المختلفة .

4_ يساعد تحديد الأهداف على تقويم المناهج ، فعملية التقويم لا تتم إلا في ضوء الأهداف التربوية المراد تحقيقها ، ومن خلال الأهداف يمكن التعرف على نواحي القوة والضعف واتخاذ ما يلزم من إجراءات بقصد التحسين والتطوير وتجاوز الثغرات .

3 _ السياسة التربوية :

وهي من المكونات الرئيسة للنظم التربوية ، وتأتي السياسة التربوية في قمة النظم التربوية الرئيسة، وتصاغ من قبل الجهات صاحبة القرار المسؤولة عن التربية ، ومن هنا كانت السياسة التربوية

تعبيراً عن الاختيارات السياسية لبلد من البلدان، تلك الاختيارات المستمدة من تقاليده وتصوره للمستقبل ، وأهم ما تسعى إليه السياسة التربوية هو :

1- التأكد من أن الأهداف التربوية المحددة تتماشى مع الأهداف الأخرى العامة للدولة المعينة .

2- استخلاص الأهداف التربوية من الاتجاهات العامة لسياسة البلاد .

3- تحقيق الانسجام بين الأهداف التربوية والأهداف الأخرى المحددة في القطاعات الأخرى من المجتمع .

وينبغي أن تنطلق السياسة التربوية السليمة، من خلال فلسفة تربوية تم وضعها على أسس صحيحة استناداً إلى الفلسفة الاجتماعية العامة ، وهي التي تقوم بترجمة الأهداف الكبرى إلى أهداف تفصيلية خاصة بفترة زمنية معينة، ضمن ظروف تلك الفترة وحاجتها وما تفرضه من أسبقيات .

4 _ الاستراتيجية التربوية :

وهي التي تلي السياسة التربوية وما يداخلها من فلسفة تربوية ، ويشمل مفهوم الاستراتيجية هذا على ثلاثة مبادئ هي :

1-تنظيم العناصر في كل متماسك ، فهو يتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة ومتكاملة .

2-أخذ المصادفة في الحسبان في مجرى الوقائع ، وبالتالي حساب الاحتمالات المتصلة بالمشكلات التي تواجه تنفيذ الاستراتيجية .

3-العزم على معالجة المشكلات الناجمة عن المصادفات للتحكم فيها ،والبحث سلفاً في الحلول البديلة أمام كل احتمال .

والغاية الأساسية من وضع الاستراتيجية ، غاية عملية إجرائية . تهدف إلى صياغة الخيارات السياسية في مجموعة من الإجراءات ، لتحديد ما ينبغي عمله تبعاً للحالات التي قد تعرض في المستقبل ، ولشتى الاحتمالات الممكنة .

إن ما يصدق على الاستراتيجية بوجه عام ، يصدق على الاستراتيجية التربوية كذلك . ولكي تقوم هذه الاستراتيجية بوظيفتها الأساسية التي تعني السير بالسياسة التربوية في طريق النجاح ينبغي أن تكون :

- شاملة لأشكال التربية ومستوياتها .
- متكاملة مع الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية .
- طويلة الأمد إلى حدّ معقول .

وهكذا فإن الاستراتيجية التربوية تقع في منزلة وسطى بين السياسة التربوية (وما تشتمل عليه من فلسفة تربوية تمدها فلسفة اجتماعية) والخطة التربوية .فتقوم برسم وتحديد الأعمال والمهارات والتغييرات اللازمة من أجل الوصول مستقبلاً إلى الأهداف التي رسمتها السياسة التربوية ، وتقترح لذلك بدائل واحتمالات متعددة .

5_ الخطة التربوية :

وهي التي تترجم السياسة التربوية والاستراتيجية التربوية (وما وراءها من فلسفة تربوية واجتماعية) إلى خطوات عملية خلال مرحلة متوسطة المدى غالباً. وبذلك تحيل الغايات والمقاصد والأهداف إلى مرام كمية غالباً وأخرى كيفية ، غير أنها محدودة وواضحة ، وترسم في نهاية المطاف، صورة تفصيلية لمسيرة النظام التربوي خلال سنوات

معينـة، مـع بيـان الوسـائل والسـبل، التـي توصـل إلـى الأهداف المباشـرة ورسم وسائل تنفيذ تلك الأهداف وتحويلها غالباً إلـى بـرامج ومشـروعات محددة خاصة(44،ص52).

6_ المناهج التربوية :

يعدّ المنهـاج أحد المكونـات الأساسية للنظـام التربـوي، والـذي يعدّ بحق مرآة لـه. ويعرف المنهـاج بتعريفـات عديدة ومتنوعـة سنستعرض أهمها :

تعريف **الدمرداش** : عرف المنهاج بأنه مجموعة الخبرات التربوية الثقافيـة والاجتماعيـة والرياضـية والفنيـة، التـي تهيؤهـا المدرسـة للتلاميـذ داخل حدودها أو خارجها، بقصد مساعدتهم علـى النمو الشـامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية .

ويعرفـه **سـوركين** : بأنـه مجموعـة الخبـرات التربويـة والثقافيـة والاجتماعيـة والرياضـية والفنيـة التـي تهيؤهـا المدرسـة لتلاميـذها داخـل المدرسة وخارجها بقصد تأمين نموهم الشامل في جميع النواحي وتعديل نشـاطهم طبقـاً للأهـداف التربويـة المطلوبـة إلـى أفضـل مـا تسـتطيعه قدراتهم .

ويتألف المنهاج من المكونات التالية :

1 - الأهداف التربوية :

فالهدف هو وصف للتغيير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجـة لتزويده بالخبرات التعليمية وتفاعله مع المواقف التعليمية المحددة .

إن المنهـاج الحـديث، يتضـمن الأهـداف التربويـة ،مترجمـة إلـى معارف وعادات وحقائق ومهارات وأساليب تفكير، تُحقَّق بأساليب كثيرة

منها الكتب - المراجع أساليب التدريس - الوسائل التعليمية ، وأنشطة مختلة وأساليب التقويم .إن العناية بهذه المكونات جميعها ،هي وسيلة التربية لتحقيق أهدافها والوفاء بمسئوليتها .

2- **المحتوى** :

يشتمل المحتوى على الخبرات التي تحقق النمو الشامل للفرد، مثل الخبرات المعرفية والانفعالية والحسية والحركية. وقد يوصف المحتوى بأنه المعرفة أو المهارات والاتجاهات أو التعليم الذي يتعلمه الفرد .

وهناك أسس يجب أن توضع في الحسبان عند اختيار المحتوى :

أ- **أهداف المنهاج** : إن الموضوعات التي يتكون منها المحتوى، وأوجه النشاط، لابد أن تعبر تعبيراً حقيقياً عن أهداف المنهاج،فينبغي اختيار المادة الدراسية بحيث تساعد على تحقيق الأهداف العامة والخاصة، وينبغي عند اختيار محتوى المنهاج وخبراته أن نضع في حساباتنا الأهداف العامة للمدرسة، والتي يمكن تحقيقها عن طريق هذا المحتوى.

ب- **التطور العلمي والتقني** : أحد المكونات الحقيقية للمحتوى، وخاصة في مجال العلوم والإنجازات العلمية وحتى في المجالات الإنسانية وسواها .

ج- **حاجات المتعلمين** : مثل مراعاة ميول المتعلمين ومشكلاتهم واهتماماتهم ، وهنا لا بد من تنوع المحتوى وشموليته ليترك المجال واسعاً للمتعلم في عملية الاختيار .

د- **حاجات المجتمع المحلي** : يجب أن يتنوع المحتوى من بيئة محلية إلى أخرى بحيث يتناسب محتوى المناهج مع الحاجات الخاصة للمجتمع المحلي الذي يُدرَّس فيه هذا المنهاج .

هـ- **التنظيم** : يعني البحث في تنظيم هذا المحتوى، الذي أُتُفِقَ على اختياره فقد يُرى أن تنظيم المحتوى بشكل منطقي، يقرره أصحاب التخصص في مجال المادة العلمية ، وقد ينظم وفق طبيعة الفرد وإمكانيته وآلية نموه . المعايير الرئيسية التي ينبغي أن تراعى في تنظيم محتوى المناهج :

أ- الاستمرارية . ب - التسلسل. جـ - التكامل.

طرائق التدريس والوسائل التعليمية والتعلميّة والأنشطة :

وهي إحدى مكونات محتوى مناهج النظم التربوية التعليمية . إنَّ المعلم هو الذي يقوم بمعالجة محتوى المنهج عن طريق ما يستخدمه من طرائق في التدريس ، ووسائل تعليمية تعينه على معالجة المحتوى . وتتركز أهمية الطريقة في كيفية معالجة محتوى المادة بصورة تساعد التلاميذ على الوصول إلى الأهداف التعليمية ، المراد تحقيقها في دراسة مادة من المواد ، والطريقة هي الوسيلة التي بها تتحقق الأهداف المحددة للمنهج عن طريق محتوى المادة التعليمية ، وتختلف الطريقة من منهج إلى آخر وفقاً لأسلوب تنظيمه والفكر الذي يدعمه ، كما تختلف أيضاً باختلاف مستوى المادة الدراسية .

النشاط المدرسي : يمثل النشاط المدرسي (أنشطة التعليم) عنصراً أساسياً من عناصر المنهاج المدرسي ، ويقصد به ذلك الجهد العقلي والبدني الذي يبذله المتعلم في سبيل هدف ما .

وظائف النشاط المدرسي :

أ- تنمية مهارات معرفية لدى المتعلم .

ب- تنمية بعض الميول والاتجاهات والقيم .

ج- الربط بين النظرية والتطبيق .

د- تنمية مهارات الاتصال (الاتصال مع أقرانه) .

هـ- تعليم التخطيط والتنفيذ (مثل ولد يشرح لأمه خطة الرحلة) .

3- **التقويم :**

هو عملية يتم من خلالها تحديد مستوى نجاح المحتوى أو فشله ،وغالباً ما تكون عملية التقويم بعد فترة زمنية معينة أو محدودة يتفق عليها عند واضعي المنهج ، وتتضمن عملية التقويم تقدير التغيرات السلوكية الفردية والجماعية والبحث في العلاقة بين هذه التغيرات والعوامل المؤثرة فيها .

7- الإدارة التربوية :

لقد تطور مفهوم الإدارة التربوية تطوراً سريعاً معتمداً بذلك على تطور مفاهيم إدارة الأعمال والصناعة من ناحية ، وتوافر الكثير من الدراسات في ميدان الإدارة التربوية من ناحية أخرى ، ويزداد الاهتمام في الوقت الحاضر بالإدارة التربوية كونها تمثل عنصراً من العناصر المهمة والأساسية لنجاح العمل التربوي وتحيق أهدافه .

تعرّف الإدارة التربوية : بأنها العملية التي يدار بها النظام التعليمي ، في مجتمع ما، وفقاً لإيديولوجيته السياسية وظروفه الاقتصادية والاجتماعية

لتحقيق أهداف المجتمع القومية من التعليم، وهي تربية الصغار والكبار وإعدادهم للحياة في المجتمع وتوفير القوة البشرية اللازمة لدفع حركة الحياة فيه ، وتحقيق أهداف هذا المجتمع القريبة والبعيدة، وذلك في إطار مناخ تتوافر فيه علاقات إنسانية سليمة، وكذلك الأدوات والأساليب العصرية في مجال الفكر التربوي والإداري للحصول على أفضل النتائج بأقل جهد وبأدنى تكلفة وبأقصر وقت ممكن .

وبهذا الشكل ، تكون الإدارة التربوية متماشية مع ظروف المجتمع الثقافية،كما تتسم بالمرونة ، حتى تتكيف بحسب البيئة المحيطة بها، وتكون عصرية بمتابعتها الجديد في مجال التربية والإدارة، وهذا ما يزيد من فعاليتها وكفايتها في ميدان التعليم .

أهمية الإدارة التربوية :

- تكمن أهمية الإدارة التربوية في كونها إحدى الأدوات الرئيسية في نجاح النظام التربوي وتقدمه ، فهي التي تقوم بتوجيه النظام التعليمي نحو تحقيق أهدافه .

- تأتي أهمية الإدارة التربوية نتيجة لسرعة التغيير في طبيعة القضايا والمشكلات التي تواجهها . فالطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم ، وازدياد نسبة التدفق الطلابي ، وتنوع التعليم وارتباطه باحتياجات الفرد من ناحية وبالتنمية الاجتماعية والاقتصادية من ناحية أخرى ، يتطلب إدارة تربوية قادرة على تسيير مثل هذا التعليم بكفاءة وفاعلية .

- التطور الكبير والسريع في التقانات، أضفى على الإدارة التربوية أهمية خاصة، في توظيف هذا التطور التكنولوجي الكبير والاستفادة منه في تقدم التعليم ودفع عجلة التغيير والتطوير في المجتمعات .

- وتأتي أهمية الإدارة التربوية من خلال الأعمال والمهمات والوظائف التي تنهض بها . فهي التي تقوم بترجمة فلسفة التربية المستمدة من الفلسفة العامة للمجتمع إلى أهداف ، وتحويل النظريات من مجرد الفكر والنظر إلى التطبيق الفعلي في صورة منتظمة.

- وتكمن أهمية الإدارة التربوية أيضاً، في كونها متصلة بالتعليم ، والتعليم أداة أساسية من أدوات تحقيق الأهداف القومية، وذلك بتربية الأبناء وإعدادهم للحياة في المجتمع ، وتوفير الكوادر اللازمة لنجاح خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والقيام بالدراسات والبحوث لمواجهة المشكلات التي تعرقل التنمية الشاملة (44 ، ص 86 _ 87).

مهمات الإدارة التربوية :

يجمع الكثير من الباحثين على أن هناك أربع مهمات رئيسية للإدارات التربوية، تقوم بها داخل النظم التربوية المختلفة . إلا أن طبيعة هذه المهام تختلف من نظام تربوي إلى آخر ، نظراً لطبيعة هذا النظام أو ذاك . وهذه المهام هي :

1- التخطيط : إن التخطيط بمعناه الشامل والدقيق ، وظيفة جديدة بالنسبة إلى الكثير من الأنظمة التربوية المعاصرة . إنه ضروري لنجاح أي نظام تربوي ، بغية تحقيق أهدافه . والتخطيط نشاط إداري ، يقوم

على تحديد الأهداف والأعمال والأنشطة والمهمات الواجب القيام بها لتحقيق تلك الأهداف ، وتحديد كيف؟ ومتى ؟ يجب إنجازها.

2- **التنظيم** : ويعني هنا ، تحديد المهمات التي تم اختيارها في عملية التخطيط للأفراد أو المجموعات المختلفة في المؤسسة ، إن التنظيم يوفر الآلية المناسبة لوضع الخطط التربوية موضع التنفيذ .

3- **التوجيه:** يعد التوجيه وظيفة أساسية أخرى ضمن العملية الإدارية ، ويشمل الحفز والقيادة والاتصال ، وهي عملية إرشاد نشاطات الأفراد والعاملين وتوزيع المسؤوليات عليهم قدر سلطاتهم ، وحثهم على الابتكار والإبداع لتحقيق الأهداف المبتغاة .

4- **التقويم** : يعدّ التقويم من أحدث وظائف الإدارة المعاصرة ، ويقوم جوهر التقويم على رصد حركة النظام التربوي في عملياته المختلفة ، وتحديد نتائجه ومخرجاته ، وذلك اعتماداً على معايير موضوعية متفق عليها . والهدف من التقويم ، هو تعديل الخطط وتحقيق التغذية الراجعة ، وإصدار الأحكام على مدى جودة النظام التربوي وتحقيقه لأهدافه وتعديل برامجه في ضوء الخطط التربوية الطويلة المدى أو القصيرة .

إن مهمات الإدارة التربوية الأربع السابقة الذكر، تشكل كلاً متكاملاً ولا يمكن فصل بعضها عن بعض . فهي ذات علاقة متبادلة ، لأن إنجاز أي منها يعتمد على إنجاز الوظائف الأخرى .

طبيعة الإدارة التربوية:

المقصود بطبيعة الإدارة التربوية ،هو تحديد علاقة الأجهزة التربوية بعضها ببعض ، وهذه العلاقة إما أن تكون مبنية على نظام مركزي ، والذي يعني تركيز السلطة في أعلى مستوى إداري تربوي في الدولة فيما يتعلق بوضع السياسة التربوية ، وتنفيذها وتقويمها ، واتخاذ القرارات وجعل الإدارات المحلية والوحدات التعليمية خاضعة للأوامر الصادرة عن الوزارة المركزية للتربية، أو مبنية على نظام لا مركزي يعترف للإدارات المحلية ، والوحدات التعليمية باستقلال ذاتي يمكنها من إدارة شؤونها بنفسها ، ويمنحها درجة من القدرة على التصرف واتخاذ القرار التربوي المناسب حسب ظروفها وبيئتها.

والمركزية واللامركزية ، فكرتان أساسيتان في التنظيم الإداري ، وتعنيان تجمع السلطة أو تفريقها،في إدارة المؤسسات العامة والخاصة ، وذلك من أجل تنظيم هذه السلطة ومراقبتها . ولكل من هذين النظامين مزاياه وعيوبه ، يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : مزايا الإدارة المركزية في التعليم وعيوبها :

تتمتع الإدارة التربوية المركزية بمزايا عديدة ومتنوعة نذكر هنا أهمها :

1- تحقيق الوحدة والتماسك والفاعلية والتنسيق في العملية التربوية .

2- تعزيز العدالة الاجتماعية ، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية أمام أبناء المجتمع جميعهم.

3- تحقيق التجانس في الخطط والمناهج والتوجيه والتقويم .

4- تأمين مصادر تمويل مستقرة مع الاقتصاد في نفقات التعليم .

5- تأمين مستوى عال من التعليم ، لقدرتها على اجتذاب الكوادر المدربة ذات الكفاية العالية والانتفاع بها.

6- تأمين الأمن والاستقرار في إدارات التربية المختلفة .

وفي مقابل هذه المزايا التي تتمتع بها الإدارة المركزية ، نجد أن لها عيوباً يمكن إيجازها بالنقاط التالية :

1- لا تشجع المركزية التلاؤم مع البيئة المحلية وحاجاتها التربوية المختلفة .

2-تهدف المركزية إلى الوحدة ، ولكنها لا تهدف إلى التنوع ، أي تميل المركزية إلى وضع سياسات ونظم موحدة تسري على العاملين في التربية جميعهم متجاهلة الفروق الفردية بين الأفراد والبيئات .

3- تتّسم المركزية بالجمود ، والتضخم البيروقراطي .

ثانياً : مزايا الإدارة اللامركزية وعيوبها:

من أهم مزايا الإدارة اللامركزية ما يلي :

1- تحقيق الحرية في تطبيق الخطط والبرامج .

2- تقوية علاقات المؤسسة التربوية بالبيئات المحلية.

3- تشجع التجريب والتدريب والروح الإبتكارية ونمو الخبرات الفنية .

4- تأمين المرونة والسرعة في اتخاذ القرارات ، وفي الإنجاز .

5- الاستجابة السريعة الشاملة لحاجات المنتفعين بالخدمات التربوية .

6- تؤمن القيادة المحلية، لإدارة التربية .

7- تحقيق الإتقان بالعمل .

إلى جانب المزايا التي تتمتع بها الإدارة اللامركزية ، فإن لها عيوباً ، نحددها بالنقاط التالية :

1- لا تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتوفير تكافؤ الفرص التعليمية بين أبناء المجتمع الواحد .

2- قد تؤدي إلى تفتيت الوحدة والتماسك بين أجزاء المجتمع الواحد ، إذا ما عملت المؤسسات التربوية الخاصة والجماعات المحلية على تحقيق أهداف متباينة .

3- تؤدي اللامركزية إلى تباين كبير وواضح في المستويات التربوية نتيجة لاختلاف المناطق من حيث مواردها المادية ، وبالتالي من حيث المباني والوسائل والتقانات والمدرسين .

4- عدم قدرة اللامركزية على تحقيق وحدة التوجيه والإشراف والتقويم (44 ، ص 105) .

استناداً إلى ما تقدم ، نستطيع القول : إن أنسب الإدارات التربوية لبيئتنا العربية، هي الإدارة التربوية المركزية ،نظراً لتعدد المشكلات التربوية التي تواجهها البلدان العربية وفي مقدمتها الأمية والتسرب ، وضعف الكفاية الداخلية والخارجية لأنظمة التعليم العربية ، بالإضافة إلى جملة من المشكلات التي سوف تعترضها مستقبلاً ، في ظل التطور العلمي الكبير والانتشار الواسع لوسائل الاتصال .

وإذا كنا قد استعرضنا أهم مكونات النظم التربوية – التعليمية ، إلا أنه هناك مكونات أخرى تعد من المكونات المهمة نذكر منها . التلاميذ (المتعلمون) والمعلمون والبناء المدرسي (المؤسسة التعليمية) والوسائل التعليمية والتقانية وغيرها .

* * *

الباب الثالث
النظام التربوي في عدد من الدول المتقدمة

مقدمة :
الفصل الأول :نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية .
الفصل الثاني :نظام التعليم في إنكلترا.
الفصل الثالث : التعليم في فرنسا.
الفصل الرابع : التعليم في جمهورية ألمانيا الاتحادية .
الفصل الخامس : التعليم في اليابان .
الفصل السادس : التعليم في جمهورية روسيا الاتحادية .

الباب الثالث
النظام التربوي في عدد من الدول المتقدمة

مقدمة :

تهدف دراستنا في هذا الباب لأنظمة التعليم في عدد من الدول المتقدمة ، إلى إعطاء صورة وصفية تحليلية عن مسارات تطور التعليم في العالم المعاصر،و إلى آفاقه المستقبلية. مع الأخذ في الحسبان العلاقة الجدلية ما بين النظم السياسية القائمة في عدد من الدول المختارة ، وبين

نظمها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والتي تتمخض عنها بالنتيجة ، النظم التربوية والتعليمية . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية أثر النظام التربوي في تحديد الملامح البنيوية للنظم السياسية والاقتصادية لهذه الدول . هذا التفاعل "الديالكتيكي" هو الذي ولّد نظماً تربوية تعليمية متطورة ورائدة في هذا المجال على المستوى العالمي .

والدراسة المقارنة التي سنجريها ، تشكل بعداً مهماً في طريق تطوير تربيتنا العربية . نظراً لكون المراحل التطورية التي تمر بها نظمنا العربية الآن ، كانت قد مرّت بها النظم المتطورة في الدول المتقدمة.وكأننا هنا نشير إلى أن مستقبل التربية العربية ، ما هو في حقيقة الأمر ، إلاّ ماضي التربية العالمية المتطورة . هذه الحقيقة تنطبق إلى حد بعيد على جميع بلدان العالم المُتخلفة ، والتي تعيش الآن أزمات خانقة ، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم تربوية تعليمية . وكأن هذا الأمر بمجمله، تطور حتمي يجب أن تمر به جميع بلدان العالم قاطبة ، فرضته طبيعة آلية تطور المجتمعات الإنسانية الحضارية.ولسنا هنا في مجال مناقشة هذا الأمر،ما يهمنا فقط ، أن نحاول قدر الإمكان الاستفادة من تجارب الآخرين ، ومن المنجزات العلمية و الفنية والحضارية،التي وصلت إليها المجتمعات المتقدمة. هذه "الإفادة " التي ستكون محدودة جداً ولا تلبي الغايات و الأهداف الموضوعة لها . لأن ثمن الحضارة غالٍ جداً ويتطلب الكثير من الجهد والعمل والتضحيات .

لقد مرّت المجتمعات الإنسانية الحضارية المعاصرة ، بفترات من التدهور والصراعات الإقليمية والدينية والمذهبية والسياسية ، دفعت ثمنها ملايين الناس من أبنائها ، ثمناً للمستوى الحضاري الذي وصلت

إليه الآن . ومثل هذه التجارب والخبرات ،لا يمكن أن تصدّر إلى مجتمعات أخرى ، كتجارب جاهزة و نظريات مبرهنة . بل لا بدّ أن تمرّ المجتمعات النامية بهذه التجارب بنفسها .

يبدو هذا الرأي ، مجرد وجهة نظر ، سندعها الآن جانباً ، ونتركها للمستقبل الكفيل بتحديد مدى صدقها أو عدمه .

لقد تم اختيارنا ، في هذا الباب ، لمجموعة من الدول المتقدمة على الساحة العالمية ، فرضت وجودها السياسي والاقتصادي والثقافي.هذه الدول التي تتميز بخاصية واحدة وتهمنا بشكل مباشر ، وهي المستوى التعليمي والتربوي الذي وصلت إليه . مما يجعلها ضمن هذه المؤشرات ، من الدول الرائدة تربوياً وتعليمياً . و لاشك أن دراسة المكونات الأساسية لنظمها التربوية والاستخدام الأمثل لمواردها المادية والبشرية ، والأساليب والطرائق التي تتبعها في صياغة وإعداد مناهجها التعليمية ، والمنهجية العلمية التي تعالج فيها مشكلاتها المتنوعة ، تساعد الباحث في التربية المقارنة (في الدول الأخرى) على تحديد المسارات الصحيحة ، التي يجب أن تسير عليها النظم التربوية في هذه البلدان . وعلى تحديد المشكلات الناتجة عن عملية التفاعل السياسي والاقتصادي والتربوي فيها ، في إطار من الرؤية العلمية الصائبة . وعلى تحديد المشكلات التي قد تواجه النظم التربوية القائمة ، وكيفية التغلب عليها ، استناداً إلى تجارب وخبرات الدول الأخرى ، التي تجاوزت هذه المشكلات .

إن الوضع السياسي والاقتصادي ، الذي يشهده العالم مع بداية القرن الحادي و العشرين ، يلقي بظلاله الكثيفة على الدول النامية

والمُخلفة بالدرجة الأولى ، نظراً للضغوطات الاقتصادية والثقافية التي تتلقاها من الدول المتطورة والغنية ، ونظراً للمشكلات العويصة التي تعاني منها ، ومن أهمها على الإطلاق – الفقر والتضخم والزيادة السكانية الكبيرة ، وتراجع النمو الاقتصادي والأمية والبطالة وسواها . ناهيك الحديث عن المؤشرات الديمغرافية وأزمة الديمقراطية والعوامل البيئية والصحية الأخرى. إن مجمل هذه العوامل وسواها تحول دون أن تكون هناك تنمية حقيقية. وبالتالي ينعكس ذلك كله على العملية التربوية والتعليمية لديها . و تؤثر هذه العوامل في مجموعة البلدان المتطورة ، ولكن بشكل مختلف جداً ، فهي بدورها تعاني من مشكلات تربوية جمة ، في ضوء انقسام العالم إلى قوتين متضادتين هما : العالمية Globalization والتفتت Fragementation . فالعالمية تنشئ عالماً متزايد الترابط تتضاءل فيه الحدود الوطنية ، ولكنها تتيح الفرص لإثارة المشكلات أيضاً . والتفتت ناتج عن عدم القدرة على تلبية الاحتياجات الضرورية والنزعات الانعزالية والانفصالية ، وانتشار الصراعات الأهلية والعرقية والدينية .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، أخذ الحديث يدور في الآونة الأخيرة عن النظام العالمي الجديد . ولم يسبق للعالم المعاصر ، في أي وقت من الأوقات ، أن عايش مثل هذا الزخم من التحولات ، وهذا القدر من تداخل وتشابك قوى التغيير ، التي أخذت تؤسس لهذا العالم الجديد، الذي لازال قيد التأسيس . وهذا يفرض بدوره جملة من المتطلبات والاستراتيجيات ،ولاسيما عندما تنفرد الدول الغربية ، بزعامة الولايات المتحدة ، بالسيطرة على العالم . ويكفي هنا أن نشير إلى حجم الإنفاق الكبير على السباق المرعب للتسلح ، حيث تنفق الولايات المتحدة

الأمريكية نحو 270 مليار دولار سنوياً للأغراض العسكرية ، أي ما يوازي 30% من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي ، والذي يقدر ب 900 مليار دولار سنوياً. وتنفق أوروبا نحو 163 مليار دولار سنوياً ، وتنفق اليابان 28 مليار دولار سنوياً ، والصين 12.5 مليار دولار سنوياً .

ومما أفرزه "النظام العالمي الجديد "، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، الذي شكل نهاية طبيعية للنظام العالمي القديم ، ظهور مجموعة من القوى الاقتصادية – العالمية ، من أهمها انفراد الولايات المتحدة بشؤون العالم ، والظهور الاقتصادي الكبير للصين على الساحة العالمية . فمنذ عام 1980 والاقتصاد الصيني ينمو بمعدل سنوي مقداره 10% ، في الوقت الذي تعاني فيه معظم الدول الصناعية الكبرى في العالم من الركود الاقتصادي بالإضافة إلى الصين ، هناك أوروبا الموحدة ، وبخاصة بعد المصادقة على معاهدة ماستريخت عام 1992 . وهناك اليابان صاحبة الرقم القياسي العالمي الثاني في الدخل القومي بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، نحو 4.35 تريليون دولار لليابان عام 1999 .

هذه الإمكانات السياسية والاقتصادية الكبيرة للدول المتقدمة ، فرضت نفسها بقوة على الساحة الدولية ، جاعلة منها أقطاباً في مجالات الحياة الأخرى كافة . إن هذه الريادة الاقتصادية ،لابدّ أن تنعكس إيجابياً على تطور التربية فيها، بل ربما العكس هو الصحيح ، إن تطور التربية ونظمها التعليمية الحديثة، أدى إلى تطورها على المستويات الأخرى .

وتعدّ هذه الدول المتطورة مخابر حقيقية للأبحاث والدراسات

التربوية ، تزود العالم بآخر منجزات العصر ، على المستوى التربوي والعلمي ، وتعدّ مثالاً يحتذى به بالنسبة إلى الدول الأخرى . من هنا تأتي أهمية دراستنا المقارنة ، لتلقي الضوء على نظم التعليم و إدارته في هذه الدول ، بغية استخلاص النتائج وتعميم الخبرات.

الفصل الأول
نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

« لا يمكن لأحد أن يشك بعبقريتي،

لأن ملامحي تدل عليها »

سلفادور دالي

تمهيد :

تعد الولايات المتحدة الأمريكية[1]،وبعد بلورة ما يسمى« بالنظام العالمي الجديد » ، القوة السياسية والاقتصادية والثقافية الأولى في العالم . رغم أن قيامها لا ينوف إلا قليلاً عن قرنين من الزمن ، حيث تم توقيع استقلال المستعمرات الشمالية الثلاث عشرة عن إنكلترا ، عام 1776 في إنكلترا . يبلغ عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية عام 2000 نحو 293 مليون نسمة . وتبلغ مساحة الولايات المتحدة نحو 9.4 مليون كم^2 . وهي القوة الاقتصادية الأولى ، إذ يقدر إجمالي الناتج القومي الأمريكي نحو 8 تريليون دولار ، أي ما مقداره 27% من إجمالي الناتج القومي العالمي ، الذي يقدر بـ 30 تريليوناً عام 1998 ويبلغ متوسط دخل الفرد فيها نحو 25 ألف دولار سنوياً . والولايات المتحدة هي الأولى في العالم من حيث عدد الشركات المتعددة الجنسيات . حيث تمتلك 164 شركة من أصل 500 شركة . وفي المجال الزراعي ، تنتج الولايات المتحدة من المحاصيل الزراعية ما يكفي لإطعام نصف سكان العالم . وفيها أكبر نسبة أغنياء في العالم ، من الذين يملكون مليار دولار فأكثر .

هذه القدرات الكبيرة والمتنوعة ، جعلت من الولايات المتحدة القوة العالمية الأولى ، لا تنافسها في هذه المجالات دولة أخرى . هذا في

الإطـار العـام الخـارجي ، أمـا فـي الإطـار الـداخلي ، فالولايـات المتحـدة تواجـه مجموعـة مـن الأزمـات الماليـة والاجتماعيـة والسياسـية المزمنـة والمستعصية ، والتي أخذت تفرض نفسها بقوة على الساحة الأمريكية الداخلية .

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى في العالم تعليماً . وكان التعليم الحديث والمتطوّر مصدر قوتها الأبرز ، وكـان باستمرار نموذجـاً للـدول الأخـرى فـي العـالم . أمـا الآن ، فقد أصـبحت الولايـات المتحدة « أمّة في خطر » كما أكدّ ذلك التقرير الذي رُفع للرئيس بوش . يقول التقرير : إن الولايات المتحدة في خطر حقيقي ، والعدو الآن هو النظام التعليمي الأمريكي ، الذي هو أخطر من أعدائها الخـارجين كلهم، بل إن هذا العدو هو الوحيد القادر على هزيمتها فـي النهايـة (38 ، ص 45) .

فالولايـات المتحـدة تعـاني مـن أعلـى معـدل للتسـرب بـين الـدول المتقدمـة ، ويوجـد هنـاك نحـو 23 مليـون أمريكـي لا يعرفـون القـراءة والكتابـة ، بالإضـافة إلـى نحـو 40 مليونـاً آخـرين يقـرؤون بصـعوبة ولا يجيدون الكتابة أصلاً . كما تراجعت الولايات المتحدة إلى الدولة رقم 17 من حيث الإنفاق العام على التعليم ، وهي أقل الدول الصناعية استثماراً في التعليم . وما يتم استثماره في التعليم لا يتناسب مع متطلبات المنافسة الدوليـة ، خـلال القـرن القـادم . كـذلك تراجعـت الولايـات المتحـدة إلـى المركز الأخير من حيث التعليم في الحضـانة ورياض الأطفـال ، ومن حيث تعليم الرياضيات والعلوم الطبيعية .كمـا أن الولايـات المتحدة هـي اليـوم الدولـة رقـم 29 مـن حيـث عـدد العلمـاء والفنيين والمهندسـين إلـى إجمالي السكان ، إذ أن لديها 55 عالماً وفنياً فقط لكل ألف نسمة ، مقابل

317 عالماً وفنياً لكل ألف نسمة في اليابان مثلاً . وهو أعلى معدل في العالم حالياً . إن معدل العلماء في اليابان يساوي 16 ضعفاً بالنسبة للمعدل الأمريكي. إن أزمات التعليم هي ربما أهم مؤشر ، ليس على التراجع الراهن فحسب ، بل على تراجع الولايات المتحدة في المستقبل وخلال القرن القادم . ولا يبدو من المعطيات الراهنة ، أن الولايات المتحدة قادرة على مواجهة هذه الأزمة التعليمية ، كما تبدو أنها قد فقدت اليقين تجاه مواجهة المشكلات الاجتماعية الخانقة الأخرى، والتي أخذت بالتفاقم خلال عقد التسعينيات بشكل تراكمي (38،ص45) . ومن أهمها على الإطلاق ، انتشار تعاطي المخدرات بين الشباب ، فهي الأولى في العالم من حيث الإدمان على المخدرات ،حيث تستهلك 80% من إجمالي المخدرات في العالم . ويتعاطى نحو 60% من الشباب في الولايات المتحدة المخدرات بشكل متقطع أو دائم يصل إلى حدّ الإدمان . إن هذا الاستهلاك الكبير للمخدرات والكحول وسواها يتسبب في حدوث تصدع أخلاقي وأسري واجتماعي وتربوي لا تحمد عقباه . بالإضافة إلى انتشار الجريمة والعنف والاغتصاب وانعدام الأمن والطلاق والعنصرية وسواها .

إن هذا التقديم ، لا ينكر و لا يحطّ من قيمة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العلمي ، فهي إلى الآن ، وربما في المستقبل البعيد ، ستظل القوة العالمية الأولى . لأنها ما تزال تحتفظ بأمضى أسلحتها على الإطلاق ، ألا وهو القدرات العلمية والتكنولوجية ، واحتفاظها بكل أسرار الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة (بعد عصر الآلة والثورة الصناعية) هذه الثورة هي أهم أسلحة الولايات المتحدة المستقبلية ، وهي التي ستبقي على زعامة الولايات المتحدة

العلمية والعسكرية والمعلوماتية والثقافية للعالم خلال العقود القادمة (38 **، ص** 43) .

هذه مجرد لمحة عن واقع الولايات المتحدة الأمريكية ، عند بداية القرن الحادي والعشرين . وهدفنا تقديم صورة « بانورامية » عن الدولة الأولى في العالم ، والتي سنحاول دراسة نظمها التعليمية والتربوية ، حيث إن تقديم الإطار التربوي بمنعزل عن المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يجعله ناقص الدلالة ، إذ لا بدّ من ربط العمليات التربوية بالمجتمع ، في إطارها العام ومكوناتها وأسبابها ونتائجها ومشكلاتها .

البعد التاريخي للتربية الأمريكية :

حتى يتسنى لنا فهم طبيعة النظام التعليمي الأمريكي الحديث ، لابد لنا من نظرة سريعة نحو الماضي ، للبحث في الأسس والمبادئ النظرية والتطبيقية التي استمد منها النظام الحالي ، أسباب وجوده وأهدافه وغاياته .

تعود بذور التربية الأمريكية إلى الفكر التربوي والتراث الأوروبي ، الذي حمله معهم المهاجرون الأوائل ، الذين استوطنوا العالم الجديد ، بعد أن غادروا بلادهم ، هرباً من الظلم والفقر والاضطهاد السياسي والاقتصادي والعقائدي المذهبي .فقد كانت هناك اختلافات كبيرة وعميقة بينهم ، سواء أكان ذلك من حيث اللغة أم المذهب الديني أم الثقافة أم الأصول السياسية ، والخلفية العرقية والقومية ، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية ،ولاسيما أن عدداً منهم رحل إلى العالم الجديد بحثاً عن المجد والمغامرة. وقد ظلت أمريكا ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ملتقى هذه الأفكار والثقافات المتباينة المتوافدة إليها من مختلف الدول الأوربية وسواها .

لقد خاض الأمريكيون غمار حروب وصراعات مريرة ، من أجل الاستقلال والوحدة (وبخاصة ما بين ولايات الشمال والجنوب) ، حتى استطاعوا في النهاية أن ينصهروا في بوتقة شعب واحد بقيادة جورج واشنطن[1] ، وأن يحققوا وحدتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، كما استطاعوا أن يحققوا ديمقراطيتهم التي يفتخرون بها الآن على العالم .

(1)جورج واشنطن (1732-1799) . قاد جيوش المستعمرات الأمريكية ضد الإنكليز أبان الحرب التحريرية (1776-1783) . أول رئيس للولايات المتحدة (1789-1797) .

إن الشعب الأمريكي ، وبحكم ظروفه السياسية والتاريخية ، يتطلع دائماً إلى المستقبل ، إيماناً منه بأنه أفضل من الماضي وحتى من الحاضر . ومن هنا كان إيمان

المجتمع الأمريكي بالتغيير السريع ، وإيمانه أيضاً ، بأهمية التعليم في إحداث هذا التغيير وإرساء قواعد الديمقراطية الأمريكية والدفاع عنها .

يقول أدمون كنغ : « لو لم يكن للولايات المتحدة أساليبها التربوية وتاريخها التربوي ، لإيجاد حس وطني قومي ، لكانت قد أصبحت اتحاداً فضفاضاً » (50، ص 269) .

لقد اعتمد المهاجرون الأوائل اعتماداً كلياً على إمكاناتهم الخاصة ، في تسيير شؤونهم التعليمية والتربوية . ويرجع اهتمام السلطات المحلية بشؤون التربية إلى عام 1642-1647 ، حينما أصدرت مستعمرات خليج (ماسا تشوستيس Massachusetts) قوانين تطالب فيها مدنها كلها بإنشاء مدارس لتعليم أبنائها القراءة والكتابة والديانة ، على أن يكون تمويل هذه المدارس من الأموال العامة ، التي تجمع عن طريق الضرائب . وتعدّ هذه القوانين ، أول عمل يطالب المنظمات المحلية بتوفير التربية عن طريق الأموال العامة ، كما تعدّ النموذج الذي اتبع فيما بعد على نطاق واسع في المستعمرات الأخرى . إذ أخذت جميع المدن تفرض ضرائب محلية لتمويل المدارس المحلية (2 ، ص 56) .

ولعل من أبرز التأثيرات الأوربية ، على التعليم الأمريكي ، خلال القرن التاسع عشر ، إنشاء مدارس الأحد التي أقتبس نظامها من إنكلترا ، ومدارس الحضانة التي اقتبست من ألمانيا ، وفكرة التعليم الإلزامي من بروسيا ، بعد زيارة هوراس مان لها .

كما كان لأفكار بستالوتزي وفروبل وهربات ، تأثيراً كبيراً في النظرية والتطبيق في التعليم الأمريكي (56، ص 129) .

وبعد عام 1820 ، ظهرت حركة مهمة أدّت إلى تغيير موقف الجميع من التربية ، فقد انتشرت الدعوة للحقوق السياسية (إعطاء حق الانتخابات للمواطنين دون اعتبار للدين الذي يعتقدونه أو الثروة التي يملكونها) . لقد كانت هذه الحركة ، ثورة كبيرة ، أدت إلى إزالة سلطة الكنيسة عن المدارس العامة ، كما نبهت إلى أن التربية يجب أن تكون حقاً للجميع ، على اختلاف أديانهم وثرواتهم ، وأن على المنظمات المحلية مسؤولية توفيرها (2، ص 56-57) .

وحتى منتصف القرن التاسع عشر ، كان التعليم في أمريكا يستهدف تعليم الأطفال ، الحضارة والثقافة الغربية والأدب الغربي ، وتعريفهم بتاريخ أمريكا وتطوره ، والفلسفة والجغرافيا ... وكانت المدارس في تلك الفترة ، تعاني من نقص الإمكانات المادية والبشرية . وكان التعليم مكلفاً ، ولم يكن هناك اهتمام بالمواد المهنية والعلمية ، على الرغم من الثورة الصناعية ، التي مضى عليها وقت كبير ، لكنها لم تحدث تأثيراً كبيراً في تطوير التعليم الفني . وكان نموّ التعليم الفنّي غير مطرد ، وسار بخطوات بطيئة وراء حركة التصنيع . وذلك لأن أمريكا انتهجت نهج السياسة الإنكليزية ، بعدم التدخل في شؤون التعليم . لكن مع تنظيم الحركات العمالية وتقدّم التصنيع والتجارة ، بدأ الاهتمام بالتعليم العام والفني ، فأدخلت المواد العلمية والتجارية ، وبدأ في الوقت نفسه تقديم التعليم المجاني الإلزامي وتسهيل إقبال الناس عليه . بيد أن الخطوة الحقيقية نحو مجانية التعليم الأولى كانت سنة 1834 ، عندما جعلت ولاية بنسلفانيا التعليم الأولي مجانياً عاماً ، وتبعتها في ذلك ولايات أخرى . وقد ساعد في انتشار مجانية التعليم وشموله الأطفال جميعهم من دون تميز طبقي أو اجتماعي أو ديني ، اعتقاد

الأمريكيين بأن التعليم ضروري لإرساء قواعد الديمقراطية والحفاظ عليها واستمرارها .

كانت سلطة الولايات الأمريكية ، محدودة في البداية ، فيما يتعلق بالتعليم ، فقد كان عملها يقتصر على السماح للمنظمات المحلية بجباية الضرائب داخل نطاقها ، وافتتاح المدارس لتعليم الأولاد ، إلا أن هذه السلطة ، ظلت تقوى بالتدريج. وبذلك لم تعد الولايات تكتفي بالسماح للمنظمات المحلية بإنشاء المدارس وتمويلها فحسب ، بل راحت تسن تشريعات التعليم الإلزامي ، ومطالبة جميع المنظمات المحلية بتوفير المدارس اللازمة ، وإلزام الأطفال بالالتحاق بها في حدود سن معينة . وقد ظهرت أولى هذه القوانين في ماساتشوستيس عام 1852 . ثم انتقلت الولاية بعد ذلك إلى توفير المدرسين والإشراف على تدريبهم ، بالإضافة إلى الإشراف على المدارس . كما بدأت تضع المناهج وتنتقي الكتب المدرسية المناسبة (2 ، ص 57) .

أما بالنسبة إلى مجانية التعليم الثانوي ، فتعود إلى عام 1874 ، بناء على قرار المحكمة العليا لولاية ميشيغان Michigan ، الذي نصّ على أن للناخبين في الأقاليم المدرسية ملء الحق في زيادة الضرائب لإنشاء المدارس الثانوية . وقد ساعد ذلك في سرعة انتشار المدارس الثانوية المجانية ، واتخذت قرارات مماثلة في ولايات أخرى . ولم يأت مطلع القرن العشرين ، حتى كانت هناك ستة آلاف من هذه المدارس ، تضم 80% من تلاميذ المدرسة الثانوية (56 ، ص 137) .

ومما تقدم ، نستطيع أن نقول : إن التعليم الأولي واجه، ومنذ الاستقلال ، صراعات في جهات ثلاث تتمثل في علمانية التعليم ومجانيته و إلزاميته . وقد استطاع التعليم أن يتخلص من النزعة الدينية

عـام 1792 ، عنـدما قامـت أول ولايـة أمريكيـة وهـي /نيوهامبشـاير / باستصدار نصّ دستوري ، يحرم التعليم الديني الطائفي ، وتبعتها في ذلك ولايات أخرى كثيرة . لقد كان انفصال الكنيسة عن الدولة ، العامل الرئيس وراء علمانية التعليم الأولي ، والأهم في التحولات الجذرية التي وجهت المدارس العامة إلى الأغراض الدنيوية .

أما مجانية التعليم ، فقد جاءت تجسيداً لصدى الأفكار التربوية ، في كل من إنكلترا وألمانيا وفرنسا ، حيث جاءت فكرة المجانية مرتبطة مع فكرة المدرسة العامة Common School ، التي لا تعرف الفوارق أو الامتيازات الاجتماعية ، ومنها تطورت المدرسة الأمريكية الأولية . أما فكرة الإلزامية ، فهي مستعارة ، كما أشرنا سابقاً ، من النظام التعليمي البروسي . وقد لقيت هذه الفكرة معارضة الأوساط الديمقراطية ، لتدخلها في حرية الآباء في تعليم أبنائهم ، ولكنها سرعان ما ترسخت لاحقاً ، نظراً لأهمية التعليم في تطوير المجتمعات الأمريكية .

الإدارة التربوية في الولايات المتحدة الأمريكية :

تعبّر الإدارة التربوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، عن طبيعة المثل والأفكار التي يؤمن بها الشعب الأمريكي ، وأهمها على الإطلاق الديمقراطية : لذلك جاءت إدارتهم التربوية،تعبيراً عن إيمانهم بترسيخ القواعد والمفاهيم الديمقراطية بشكل إجرائي .

و بناءً عليه ، فهناك أربع جهات مسؤولة ، في إدارة التربية في الولايات المتحدة الأمريكية وهي :

1- الحكومة الفيدرالية :

إن الولايات المتحدة ، تذكر غالباً بأنها المثل الأعلى للنظام اللامركزي ، بين البلدان الحديثة والمتقدمة ، وهذه السمة تنطبق بصورة

خاصة على الترتيبات المدرسية.فكل من الولايات الخمسين ، ذات سيادة كاملة فيما يخص التربية (50 ، ص 271) .

ولذلك ، فإن دستور الولايات المتحدة ، والذي تبنته عام 1789 ، لا يحتوي أي تكليف للحكومة الفدرالية بالرقابة على التعليم العام ، أو توجيهه وجهة معينة . ومن أهم نواحي الدستور الفدرالي بالنسبة للتربية العامة ، عدم وجود إشارة صريحة إلى التربية ، لا في نص الدستور الأول ، ولا في النص الثاني المعدل عام 1791 . وقد كان لهذا الغموض ، أثر بالغ في وضع التربية ، لأن المادة العاشرة المعدلة منه تنص بوضوح على أن « السلطات والصلاحيات التي لا يمنحها الدستور نصاً للحكومة الأمريكية المركزية ، وتلك التي لا يمنع الولايات المختلفة من ممارستها ، هي سلطات وصلاحيات من حق الولايات أن تمارسها بمفردها » ، وبما أن أياً من هذين الشرطين لا ينطبق على التربية ، فقد أخذ الناس بالمبدأ القائل : إن مسؤولية التربية المدرسية ، تقع على عاتق الولايات منفردة (2، ص 58) .

ولكن على الرغم من أن الدستور لا يتضمّن شيئاً عن التربية والتعليم ، بالنسبة إلى الحكومة الفيدرالية ، فإن ذلك لم يحل دون اهتمام هذه الحكومة بالتعليم ،بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة . وذلك عن طريق ما تقدّمه الحكومة الفيدرالية من مساعدات مالية للولايات المحلية . وكانت أول مساعدة مالية للحكومات المحلية ، سنة 1818 . وتزايد تدخل الحكومة الفيدرالية في التعليم ، بالمساعدات المالية ، ومنح الأراضي وتشجيع أنواع معينة من التعليم والبحث .

ومن هنا نفذت الحكومة الفيدرالية إلى التربية ، وأدخلت التشريعات المختلفة المتصلة بها . فقد سن قانون موريل عام 1862 ،

بغية إنشاء المدارس الزراعية والصناعية العليا ، ويقضي هذا القانون بمنح كل الولايات ، قطعاً من الأراضي يستخدم ريعها لإنشاء هذه المدارس . وفي عام 1867 ، قرّر الكونغرس تشكيل هيئة فيدرالية للتربية ، وقد تغير اسم هذه الهيئة عدة مرات ، ولكنه أصبح يعرف منذ عام 1929 بمكتب الولايات المتحدة للتربية United States Office Of Education . أما مهمته فكانت تقتصر على جمع الإحصاءات والمعلومات التربوية ونشرها وتفسيرها، و إجراء البحث التربوي ، وإدارة المنح الفيدرالية التعليمية وتقديم الخدمات التعليمية للولايات المتحدة وللهيئة القومية العالمية . ولكن زيادة المساعدات التي تقدمها الحكومة الفيدرالية للولايات ، فتحت له المجال للتدخل في شؤون التعليم ، وذلك من أجل توزيع هذه المساعدات وإدارتها ورفع مستوى التربية عامة . ومنذ عام 1952 ، أصبح هذا المكتب فرعاً تابعاً لوزارة الصحة والتربية والخدمات الاجتماعية ، يرأسه مستشار عضو في مجلس رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية .

ومنذ عام 1980 ، استقلت التربية بقسم خاص ، لإعطائها قدراً أكبر من الاهتمام . وتشرف الحكومة الفيدرالية من خلال هذا القسم على التعليم في عدد من المناطق التي تقع تحت إدارتها مباشرة . كما تقوم الحكومة الفيدرالية أيضاً ، بتحمل المسؤولية الكاملة في تعليم الهنود الحمر الأمريكيين ، وبتمويل عدد من المدارس المنشأة لأغراض عسكرية . وقد تزايد في العقود الأخيرة ، تدخل الحكومة الفيدرالية في شؤون التعليم ، حداً كبيراً ، فرضته طبيعة الحياة المعاصرة والتسابق المرعب للتسلح والهيمنة على العالم والتنافس الدولي وسواها .

2- حكومات الولايات :

تقع مسؤولية التربية ، في الولايات الأمريكية على عاتق :

أ- دائرة التربية في الولاية State Department Of Education : وهي السلطة المختصة برسم السياسة التربوية ، وتحديد الاعتمادات للإنفاق على التعليم ، وإصدار القوانين التعليمية . ويرأس هذه الدائرة عادة « مفوض التربية » يعينه في 24 ولاية ، مجلس التربية في الولاية ، وينتخب في 22 ولاية ، بصورة مباشرة من المواطنين ، ويعين في أربع ولايات من حاكم الولاية ، ويساعده في عمله موظفو دائرة التربية في الولاية ، وجهاز الإشراف فيها.

ب- مجلس التربية في الولاية State Board Of Education **:** يتألف من أعضاء منتخبين مباشرة من قبل المواطنين ، يبلغ عددهم ما بين 5 إلى 15 عضواً في معظم الولايات . وهؤلاء الأعضاء مواطنون عاديون ، يتّم اختيارهم بالانتخاب أو التعيين ، من قبل حاكم الولاية أو من رئيس دائرة التربية فيها . وليست هناك مؤهلات معينة تشترط لعضوية المجلس ، كما أن الأعضاء لا يتقاضون أجوراً على عضويتهم ، وتكون مدة عضويتهم ما بين (سنتين وست سنوات) .

وتتجلى وظيفة المجلس في توزيع المنح الفيدرالية وإدارتها والإشراف على التعليم المهني ، وتنفيذ قوانين الولاية ، المتعلقة بالتربية ، وتحديد المناهج ومواد الدراسة ، وتبني الكتب المدرسية أو تقديم توصيات بشأنها . وكذلك منح المدرسين شهادات أو أذوناً بالتدريس ، ووضع الشروط التي يجب أن تتوافر في الأبنية المدرسية ، وتوفير المكتبات ، وإدارة دور المعلمين على مختلف المستويات . ويشمل أيضاً الاهتمام والإشراف على التعليم ما قبل الابتدائي ، بالإضافة إلى التعليم

الابتدائي والثانوي والتقني وإعداد المعلمين . وقد تشمل صلاحياته أيضاً ، وفي بعض الولايات ، التعليم العالي والبحث العلمي وتعليم الكبار وسواها . ويرأس المجلس التربوي في الولاية مسؤول عام يسمى المشرف على التعليم العام Superintendent ، يُختَارُ في معظم الولايات نتيجةً بالانتخابِ العام ، أو يعينه حاكم الولاية أو مجلس التربية ، كما في بعض الولايات ، أو رئيس الدائرة التربوية في الولاية .

3- السلطات التربوية المحلية :

إن المسؤولية العملية في إدارة التربية وشؤونها الأخرى ، تفوض بشكل جوهري لوحدات أصغر حجماً مثل الأقاليم Cites و المناطق Districts والحواضرCounties.

حيث تنقسم جميع الولايات إلى أقاليم مدرسية تختلف من حيث الاتساع والتنظيم ، باختلاف الظروف الثقافية والتاريخية للولاية . وبالرغم من أن حكومات الولايات مسؤولة قانونياً عن التربية ، إلا أن جميع هذه الولايات تقريباً ، أناطت أمر التربية بمنظمات أو مجالس محلية تسمى « المجالس المحلية للتربية » . والمجالس المحلية للتربية ، مستقلة عادة عن أجهزة الحكم المحلي الأخرى ، المسؤولة مثلاً ، عن الصحة أو المواصلات أو الأمن أو غير ذلك .

وعدم رغبة الشعب الأمريكي في وضع مدارسه في يد جهاز حكومي ، يعزى إلى حرصه على إبعاد التربية عن السياسة (2 ، ص 62) ، وعلى إعطاء حريات كاملة للسلطات المحلية .

لذلك نرى الكونغرس ، يرفض مقترحات الرئيس الأمريكي « كارتر » عام 1978 ، لجمع خدمات التربية والإنعاش الاجتماعي

المبعثرة في أرجاء الولايات الأمريكية ، والأنشطة الفدرالية ، التي تحصل على مساعدة مركزية ، ولكنها تتوزع إدارياً ، ضمن مسؤوليات دائرة جديدة للتربية ،تشبه في بعض جوانبها وزارات التربية في عدد من الأقطار الأوربية ، التي لا تعتمد « التوجيه » القوي مثل إنكلترا (50 ، ص 309) .

والأسلوب الشائع والأعم ، أن يتكون المجلس من أعضاء غير ملتزمين سياسياً ، وغير مختصين في التربية ، يُنتَخَبون من قِبَل المواطنين ويخدمون بالمجان ، غير أن هناك بعض المجالس يتم تعينها . ولهذا المجلس ، في بعض المدن ، أو الأقاليم ، سلطة فرض ضرائب لشؤون التعليم . ويتراوح عدد أعضاء هذه المجالس، ما بين خمسة أعضاء وتسعة . ويرأس المجلس المحلي ، سواء أكان في المدن أم الأقاليم أم في المناطق الريفية أم المقاطعات ، مسؤول تنفيذي يسمى « مراقب التعليم » ، مهمته إدارة المدارس التي يشرف عليها المجلس ، ويفترض فيه أن يكون من ذوي الخبرة والاختصاص في شؤون التربية والإدارة ، الأمر الذي لا يتوافر لأعضاء المجلس أنفسهم. وقد زادت أهمية هذا الموظف تبعاً لازدياد أعباء التعليم واتساع مجاله . ويقوم مراقب التعليم بالأعمال الإدارية والتربوية الفنية ، فيكلف بتدبير التوجيه المهني للتلاميذ ، وتدبير العيادات السيكولوجية ، و الصفوف الخاصة « للتلاميذ الذين يشكون نقصاً بدنياً أو عقلياً » وعليه أيضاً وضع ميزانية التعليم لتقديمها للمجلس .

وإذا كان الإقليم التربوي صغيراً ، فإنه لا يحتاج لأكثر من مراقب واحد . أما إذا كان الإقليم كبيراً ، فإن المجلس ينتخب مراقبين آخرين يعملون تحت أمر المراقب العام ، ويكونون مسؤولين أمامه . و نظراً

لخطورة وظيفة المراقب ، جرت العادة في الولايات المتحدة على ألا يتعامل المجلس المحلي للتربية مع المراقب على أساس دائم ، بل على أساس عدد معين من السنوات ، يمكن تجديد هذا العقد في المستقبل ، إذا كان هناك اتفاق بين الطرفين .

وللمجلس المحلي ملء الحرية في اختيار المديرين الذين يعملون في مدارس الإقليم ، وذلك بناء على توصية من المراقب العام ، وضمن الشروط واللوائح السارية المعمول بها في الولاية . وللمجلس المحلي أيضاً ، الحق في رسم السياسة التعليمية للأقاليم ، في إطار قوانين الولاية وسياستها ورغبات المجتمع المحلي (2 ، ص 63) .

جرت في العقود الأخيرة محاولة إنقاص عدد هذه الأقاليم ، أو الوحدات التربوية ، عن طريق عملية أطلق عليها « التقوية » ، بغية تجميع المدارس ونشر الخدمات التي لا تستطيع السلطات المحلية الصغيرة جداً توفيرها . ففي عام 1960 كانت سبع من الولايات الأمريكية تضم أكثر من 2000 سلطة محلية . وهناك ولايات أخرى ك(انبراسكا) ، تضم نحو 3800 سلطة محلية ، و2800 في ولاية ويسكونسين Wisconsin .

ومن حيث المجموع كان هناك 127422 إدارة محلية للتربية عام 1932، انخفض هذا العدد إلى 40605 عام 1960 وإلى نحو 17 ألف عام 1978 . وهذه العملية تسير باطراد منذ ذلك الوقت (50 ، ص 311) .

4- الهيئات غير الرسمية والمدارس الخاصة :

نظراً لطبيعة الحياة المعاصرة ، وما تفرضه من تغيرات مستمرة ، ولاسيما مواكبة التطورات العلمية والتقنية ، وما تفرضه من مشكلات على الساحة التربوية ، تتعلق بالمناهج التربوية والتعليمية والحاجة إلى زيادة فعالية المدرسة وتطويرها والعلاقة القائمة ما بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى ، لذلك تشكلت ومنذ القرن الماضي هيئات محلية من الآباء المهتمين بشؤون التربية في جميع أرجاء الولايات الأمريكية ، بغية تطوير المدارس المحلية ورفع سوية التعليم .

وهناك هيئات غير رسمية ، ولكنها محترمة جداً مثل « مجلس امتحانات الدخول إلى الجامعة » و « خدمة الاختيارات التربوية » وغيرها . وهذه الهيئات غير الرسمية أو الرسمية بصورة هامشية ، تمارس تأثيراً كبيراً ضمن التباين الواسع جداً لحالة السلطات المسؤولة عن المدارس وحجمها . وقد استطاعت هذه الهيئات نشر الوعي التربوي بين المواطنين ، ودعم البرامج التربوية المحلية ، كما ساعدت في تكوين الإطارات الواعية للمجالس المحلية للتربية .

ولكن إلى جانب هذه الجماعات البناءة ، قامت جماعات أخرى أدّت دوراً سلبياً بالنسبة للتربية . فهناك هيئات تكتلت على نطاق الأقاليم أو الولاية ، من أجل الدعوة لفلسفة تربوية خاصة تؤمن بها ، ووضع العقبات في طريق من يعارضها .

التعليم الخاص:

يشكل التعليم الخاص نحو 10% من التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية . وهو في الغالب يتبع المؤسسات الدينية ، وبخاصة الكاثوليكية منها . ويعتمد بقاء المدارس الخاصة في الولايات الأمريكية ،

على إقرار القوانين ، بحق الآباء في اختيار نوع التعليم الذي يريدونه لأبنائهم ، إذا أرادوا أن يصرفوا عليه من حسابهم الخاص .

والمدارس الخاصة لا تستطيع العمل قبل الحصول على إذنٍ بذلك من قبل الولاية ، أو من المجلس المحلي . وهي تعمل في نطاق قوانين الولاية والمستويات التي تتطلبها . وتتقيد المدارس الدينية عادةً بالمناهج السائدة في الإقليم ، الذي تعمل فيه ، مع إضافة التربية الدينية . والأموال التي تنفق على التعليم الخاص ، تُعفَى عادة من الضرائب في أكثر الولايات وتقدم بعض الولايات ، بالإضافة إلى ذلك ، كتباً مجانية ووسائل مواصلاتٍ مجانية لطلاب المدارس العامة والخاصة على السواء (2 ، ص65) .

بلغ مجموع المعاهد والكليات والجامعات الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1985 ما يقارب 3500 معهد معتمد (أي التي تعترف بها المؤسسات التي تضع مستويات الدراسة الجامعية) . وإذا أضفنا إلى هذا العدد ، المعاهد غير المعتمدة ، صار المجموع الكلي نحو عشرة آلاف معهد . وتنفق الهيئات الخاصة على أكثر من نصف المعاهد المعتمدة ، وتنفق الجمعيات الدينية على كثير منها . وهناك العديد من الجامعات الخاصة التي تنفق على نفسها وتتلقى هبات ضخمة من المتبرعين .

تمويل التعليم في الولايات المتحدة :

هناك عدة جهات حكومية وغير حكومية ، تتولى عملية الإنفاق على التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية . وتأتي الحكومة الفدرالية في طليعتها ، نظراً للمطالب المتزايدة للتنمية التقنية ، والعدالة الاجتماعية ، والدفاع والأمن القومي ، التي جعلت الحكومة الفدرالية تسن القوانين

والتشـريعات ، بغيـة المحافظـة علـى مسـتوى معـين مـن التربيـة لـدى الأمريكيين . ومن أشهرها قانون التربية الابتدائية والثانوية عام 1965 . فقـد خـدم هـذا القـانون الأطفـال المعـوزين ، ودعـم مكتبـات المعاهـد والمـدارس ، والبحـث العلمـي ، حيـث قـدمت الحكومـة الفيدراليـة عـام 1964 أكثـر مـن 75% مـن مجمـوع نفقـات البحـوث فـي الجامعـات الأمريكية . وفي عام 1968 ، كان نحو 13% من جميع نفقات التربية يأتي من المخصصات الفدرالية . وفي عام 1970 بلغت نفقات التربية على المستويين الابتدائي والثانوي ،نحو 30 مليار دولار. فكانت حصة الحكومة الفدرالية منها نحو 8% ، و40% منها من حكومات الولايات ، و 52% الباقية من الأموال المحلية .

أظهـرت دراسـات أجراهـا « مجلـس كـارينجي حـول سياسـة الدراسات في التعليم العالي » ، المبالغ الهائلة المستخدمة الآن في مجال التعلـيم . فخـلال عـام 1976 – 1977 ، بلـغ الـدعم العـام لمؤسسـات التعليم العـالي العامـة والأهليـة نحـو 39 مليـار دولار ، قُدِّمَ بعضه بصورة غير مباشرة ، علـى شكل مساعدات للطلاب أو ضريبة للإغاثـة . وبلغـت مسـاعدة البحـوث العلميـة وحـدها 2 مليـار دولار للمؤسسات العامة و 1.5 ملياراً للمؤسسات الخاصة .

غير أن معونات مباشرة بصورة أكبر تظهر في الجدول التالي : حيث تدل الأرقام على مليارات الدولارات (50 ، ص 361) .

	المؤسسات العامة	المؤسسات الخاصة
- اعتمادات الولايات	16.7	0.6

والمناطق المدرسية المحلية .		
- الاعتمادات الفيدرالية المباشرة ومجموع الدعم العام .	9.3	4.7
- المساعدات المقدمة للبحث وإعانة الطلاب.	30.8	7.9

قامت الشركات الخاصة الأمريكية ، خلال فترة 1981 – 1982 ، بدفع نحو 60 مليار دولار على برامج تدريب موظفيها وتعليمهم ، وهو مقدار يعادل مجمل كلفة نظام التعليم العالي الأمريكي المنطوي على 3500 جامعة وكلية (33،ص47) .

إن نفقات الحكومة الفيدرالية على التعليم بين عامي (1990 – 1995) بلغت وسطياً 2% من الناتج القومي الإجمالي ، الذي يقدر بـ 6.3 تريليون دولار . أي ما مقداره 120 مليار دولار سنوياً (62 ، ص 91) .

ويتم تمويل التربية في الولايات الأمريكية ، بطرق متعدّدة ، منها من الحكومة الفيدرالية ، ومنها من حكومة الولايات ، ومنها من التبرعات من الأهالي ومن الضرائب ، ومن ريع الأراضي ... إلخ .

نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية :

على الرغم من صعوبة الوصول إلى تعميمات بالنسبة لنظام التعليم الأمريكي نظراً للاختلافات الواضحة بين ولاية وأخرى ، ومنطقة تعليمية وأخرى أيضاً ، إلا أننا نستطيع القول : إن هناك ما يشبه المعيار الواحد أو القاسم المشترك ، تقدّمه جميع الولايات الأمريكية ، فيما يتعلق بالنظام التعليمي لديها .

فالمدارس الابتدائية ، تبدأ كلها تقريباً في السادسة من العمر ، أما المدرسة الثانوية ، والتي يطلق عليها اسم High School فتبدأ في سن 12 سنة حسب النظام الحديث . وهي بدورها تقسم إلى قسمين :

- المدرسة الثانوية الدنيا من سن (12 إلى 15) سنة .
- المدرسة الثانوية العليا من سن (15 إلى 18) سنة .

والتعليم في معظم الولايات الأمريكية ، إلزامي مجاني من سن (6-18) سنة . ويلتحق فيه نحو 98% من الذكور و 97% من الإناث (1994) . وأكثر من 70% يتمون دراستهم الثانوية (1991) .

وقد ساعد النمو السريع لكليات المجتمع Community Colleges . والكليات الصغرى Junior Colleges ، في التوسع الكبير للاستمرار في الدراسة حتى سن الـ 20 سنة بصورة وسطية ،وإلى مواصلة الدراسة لدى أعداد كبيرة إلى ما بعد ذلك

والمدرسة الأمريكية مركز اجتماعي مهم ، ويحظى بدعم الأسرة بصورة وثيقة . وهي جزء من حياة البيئة ، والأولاد الصغار ، يرحب بهم في بيئة قائمة ، ويشجعون على إقامة بيئتهم الخاصة . والمدرسة الأمريكية النموذجية ، مكان مضيء وبهيج ، وهي مجهزة بجميع أسباب الراحة والوسائل العلمية الإيضاحية والترفيهية وسواها .

تعير المدرسة الأمريكية اهتماماً كبيراً للتنشئة الاجتماعية ، دون أن تنظم ذلك دائماً بصورة مقصودة . فهي المكان الذي يتعلم فيه الأولاد طرائقهم الخاصة في الحياة في بيئاتهم المحلية الخاصة . يبدأ اليوم المدرسي بتحية العلم الأمريكي وإعلان الولاء له ، ويشهدها الجميع بصورة جادة (50،ص294) .وتتكون السنة الدراسية من 180 يوماً ، تبدأ من شهر أيلول إلى تموز . ويمتّد اليوم المدرسي عادة من(ست ساعات إلى سبع) .

التربية ما قبل المدرسة الابتدائية :

تشمل التربية ما قبل المدرسة الابتدائية ، في الولايات المتحدة الأمريكية على دور الحضانة ورياض الأطفال .

1- دور الحضانة : أنشئت دور الحضانة ، قبل رياض الأطفال ، بما يقرب من ربع قرن . وذلك في سنة 1826 . عندما أنشئت أول مدرسة لدار الحضانة في الولايات المتحدة الأمريكية .

وتضم دور الحضانة الأطفال ،في سن ما بين (الثانية والرابعة) . وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل ، وتنمية شخصيته بجوانبها المختلفة ، الحسية والعقلية والنفسية والعاطفية والانفعالية ، وإكسابه العادات السلوكية الصحيحة ، واستخدام عضلاته الجسمية وتنميتها . كما تعلّم الطفل ضبط النفس والالتزام بقواعد السلوك الاجتماعي ، والاعتماد على النفس والتعاون مع أقرانه . وتهتم دور الحضانة ، بصفة رئيسة ، بتكوين العادات الجسمية والصحية السليمة ، وإشباع الحاجات الأولية والأساسية والبيولوجية للطفل ، كالأكل والراحة ...

وهناك خمسة أنواع رئيسة من مدارس دور الحضانة ، فبعض المدن تنشئ ضمن نظامها التعليمي ، مدارس لدور الحضانة داخل المدرسة الابتدائية ، وتوجد مدارس للحضانة مع رياض الأطفال مع المدرسة الابتدائية ، في وحدة واحدة . وبعض المدارس الثانوية ، تلحق مدارس الحضانة بها ، وبعضها يلحق بالكليات والجامعات ، لتدريب المعلمين الذين سيعملون بدور الحضانة أو البحث العلمي . وهناك مدارس للحضانة مستقلة بذاتها ، تنفق عليها أو تديرها الكنائس أو الهيئات أو المؤسسات المختلفة أو المنظمات الخاصة . ومن ناحية التمويل ، فإن بعض دور الحضانة يمول من السلطات التعليمية المحلية ، وبعضها من الحكومة الفيدرالية ، أو من أموال الكنيسة ، أو من الأموال الخاصة .

2- رياض الأطفال :

يعود إنشاء أول مدرسة لرياض الأطفال إلى عام 1855 ، في « وترتاون » وكانت تعلم باللغة الألمانية،لأن السيدة التي أنشأتها ،وهي «مسزشورز» كانت ألمانية .

وقد ساعدت هذه المدرسة في نشر فكرة رياض الأطفال . أما أول مدرسة لرياض الأطفال ، تعلم باللغة الإنكليزية فقد أنشأتها إليزابيت بي بودي (وهي زوجة أخي هوراس مان) ، في مدينة بوسطن عام 1860 . ومنذ ذلك التاريخ ، بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من النظام التعليمي العام وقد انتشرت ، بعد ذلك ، رياض الأطفال انتشاراً كبيراً في جميع أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية .

ورياض الأطفال ، يلتحق بها الأطفال ما بين الرابعة والسادسة من العمر . وتتشابه رياض الأطفال في الأهداف ، مع دور الحضانة .

فريـاض الأطفـال ، لا تعلـم القـراءة والكتابـة والحسـاب ، إلا أنهـا تركـز عملها على تنمية المفردات اللغوية للأطفال ، وتدربهم على الكلام واللفظ الصحيح وزيادة اهتمامهم بالكتب والقصص والصور والألعاب اليدوية البسيطة .

والمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه المنهج في رياض الأطفال ، هو التعلم عن طريق العمل . حيث تهدف رياض الأطفال إلى إكساب الأطفال ، العلاقات الاجتماعية والصحية والسلوكية الجيدة ، واحترام الملكية العامة ، والخاصة ، ودقة الملاحظة والحرية في التعبير عن الذات . وتقدم الرياض يومياً وجبات طعام للأطفال وتنفق الحكومة الفدرالية أموالاً طائلة لبرامج الأطفال المحرومين .

المدرسة الابتدائية الأمريكية :

تعود بواكير التعليم الابتدائي إلى عام 1633 ، حين أُسِسَ في ولاية نيويورك أول مدرسة ابتدائية . وكان التعليم الابتدائي ، تعليماً مشبعاً بالنزعات الدينية . واستمرت الحال إلى ما بعد الاستقلال ، وتحديداً إلى عام 1792 عندما قامت أول ولاية أمريكية وهي « نيوها مبشاير » باستصدار نص دستوري يحرم التعليم الديني الطائفي ، وتبعتها في ذلك ولايات كثيرة . لقد كان انفصال الكنيسة عن الدولة ، وهو العامل الرئيس وراء علمانية التعليم الابتدائي ، أهم التحولات الجذرية التي وجهت المدارس العامة إلى الأغراض الدنيوية .

هذا وتعد المدرسة العامة ، الأساس الذي تطورت عنه المدرسة الابتدائية الأمريكية . ويعود الفضل في ذلك إلى مؤسس المدرسة العامة « هوراس مان » وإلى « هنري برنا رد » و « دوين كلنتون » . وتبدأ الخطوة الأساسية في جعل التعليم الابتدائي مجانياً ، من ولاية بنسلفانيا عام 1824 ، وتبعتها ولايات أخرى في هذا المجال . وقد ساعد في انتشار مجانية التعليم وشموله لكل الأطفال بدون تمييز طبقي أو اجتماعي أو ديني ، اعتقاد الأمريكيين بأن التعليم ضروري لإرساء قواعد الديمقراطية والحفاظ عليها واستمرارها .

ويعود مبدأ إلزامية التعليم إلى ما اتخذته ولاية ماساتشوستيس سنة 1852 ، من إصدار أول قانون للتعليم الإلزامي في الولايات الأمريكية ، كما أشرنا سابقاً .

و تستقبل المدرسة الابتدائية اليوم ، الأطفال من سن 6-12 سنة أو من 6-14 سنة . وعدد الأطفال في المدرسة ذات الست سنوات ، أكبر منه في المدرسة ذات السنوات الثمان (وهي تمثل النمط القديم للتنظيم) . وتتنوع برامج وطرائق التدريس في المدارس الابتدائية ، بين منطقة تعليمية وأخرى ، نظراً لأن الولايات والمناطق ، تفرض عادة موضوعات معينة ومفردات معينة أيضاً ، ضمن الموضوعات . إلا أن دراسات الطفل والاتجاهات التربوية الحديثة ، ركزت تركيزاً كبيراً على المهارات العامة في التعليم (50، ص 314) .

وفي ضوء التطور الكبير لرياض الأطفال وعلاقته المتبادلة مع المدرسة الابتدائية ، تشترط المدرسة الابتدائية ، اليوم في الولايات الأمريكية ، الخبرة لدى الطفل بحياة الصف المدرسي ، قبل أن تلحقه به . لذلك فإن الأطفال الذين لم يلتحقوا بدور الحضانة ورياض

الأطفال ، ولم تكن لهم أي خبرة بالمدرسة من قبل ، يطلب إليهم زيارة الصف الأول من المدرسة الابتدائية ، قبل أن يلتحقوا به فعلاً ، بغية تكييف الطفل مع الوسط الجديد الذي سيتعلم فيه .

أهداف التعليم الابتدائي :

يصعب بدقة تحديد أهداف التعليم الابتدائي الأمريكي ، نظراً لاختلاف الولايات والأقاليم والوحدات التعليمية ، وتأثرها بالحياة الاقتصادية والثقافية ، إلا أننا نستطيع أن نحدد أهم السمات الرئيسة التي يهدف إليها التعليم الابتدائي في الولايات الأمريكية ، والتي تدور بمجملها حول النقاط التالية :

1- العناية بصحة الأطفال ونموهم الجسدي السليم .

2- تأكيد دور العلاقات الاجتماعية الصحية في حياة الطفل الاجتماعية .

3- تأكيد النواحي الانفعالية والعاطفية ، ونمو الشخصية السوية لدى الأطفال .

4- احترام القانون والأنظمة ، والحفاظ على البيئة الطبيعية .

5- تأكيد الجوانب الجمالية والوجدانية والمعرفية في حياة الطفل ، ضمن المدرسة والأسرة والمجتمع ، والسبل الكفيلة بالتعبير عنها بحرية .

6- تكوين المواطن الأمريكي ، الصالح ، وفق معايير المجتمع الأمريكي وفلسفته ، وترسيخ هذا الهدف عن طريق النظام والولاء المطلق والاعتزاز بالوطن ، وأدب المجاملة واللطف والليونة واحترام حقوق الآخرين والملكية والجد والدأب والأمانة في التعامل ، والاستخدام الأمثل لأوقات الفراغ .

7- تقديم أسس العلوم المنهجية ، للمرحلة اللاحقة « الثانوية » .

تقسم المدرسة الابتدائية الأمريكية من حيث المبدأ إلى قسمين ، عامة ،خاصة.

- **المدارس العامة** : هي المدارس التي تنشئها وتديرها المجالس المحلية ، وتنفق عليها من الضرائب المحلية ومساعدات الولاية . وهي تضم نحو 90% من التلاميذ . وتمثل الغالبية العظمة من المدارس الابتدائية ، في الولايات الأمريكية .

- **أما المدارس الخاصة** : فمنها ما يتبع الطوائف الدينية المختلفة ، وبخاصة الكنيسة الكاثوليكية ، وهذه المدارس تعلم الدين ، بالإضافة إلى المواد الأخرى . ومنها ما يتبع الأفراد أو المؤسسات والهيئات المختلفة . وهي في الغالب تضم أبناء الأسر الغنية ، وتتقاضى رسوماً دراسية عالية .

أما بالنسبة إلى أنواع المدارس الابتدائية ، فهي تختلف فيما بينها من حيث الحجم والتنظيم الداخلي ومصادر التمويل ونوعية المدرسين . أما من حيث الحجم ، فأبسط صورة للمدرسة الابتدائية ، هي المدرسة الصغيرة ذات المعلم الوحيد ، أو ذات الحجرة الواحدة . وفي هذه المدرسة تجتمع الصفوف كلها ، الستة أو السبعة أو الثمانية ، في حجرة واحدة ، ويقوم المعلم بتعليمهم. وهي منتشرة في المزارع والقرى النائية .

و هناك المدرسة المتوسطة الحجم ، تنتشر في القرى و البلدات والمدن الصغيرة، ويخصص لكل صف دراسي معلم واحد ، كما أن لها مديراً وموجهاً . أما المدارس الابتدائية كبيرة الحجم ، فتوجد في مراكز التجمعات السكانية الكبيرة ، والمدن والحواضر . ويكون حجم المدرسة الابتدائية نحو 500 تلميذ .

تنظيم التعليم في المدرسة الابتدائية :

تنظّم الدراسة في المدرسة الابتدائية الأمريكية ، وفق منحنين اثنين :

الأول : **التنظيم المتدرج** : ويعني أن ينتقل التلميذ من صف إلى صف أعلى كل سنة ، في حال نجاحه في مواد معينة ، يشترط نجاح التلميذ بها ، وإلا أعاد السنة مرة أخرى .

ومّما يؤخذ على هذا النظام ، افتراضه غير الواقعي ، بأن التلاميذ جميعهم يستطيعون دراسة المواد نفسها بدرجة وكفاية واحدة . وقد ترتب على تزايد عدم الرضا عن هذا النظام ، أن عمدت بعض المدارس لاختيار تنظيم آخر للدراسة أكثر مرونة وواقعية وهو : التنظيم متعدّد التدرج ، حيث يوجد داخل الصف الدراسي الواحد ،نوعان أو أكثر من التلاميذ ، ينتمون إلى صفوف أخرى . ويمكن للتلميذ أن يدرس في صفين مختلفين أو أكثر ، في وقت واحد . كأن يدرس القراءة مثلاً ، من مستوى الصف الرابع ، والحسابي من مستوى الصف الخامس ، والعلوم من مستوى الصف الثالث. وهكذا... ومبرر هذا التنظيم ، الفلسفة التربوية التي تؤكد ، أن تنظيم المدرسة يجب أن يتكيف مع الطفل ، وليس الطفل هو الذي يجب عليه أن يتكيف مع التنظيم . و رغم أن هذا الاتجاه غير شائع كثيراً ، إلا أنه ما يزال قائماً في بعض المناطق.

والاتجاه الثاني الأكثر انتشاراً حالياً هو : **منحى التنظيم الأفقي** : ومعناه ، أن يتم توزيع التلاميذ على أساس متجانس أو غير متجانس. ففي

الصفوف ذات التوزيع غير المتجانس، يقسم التلاميذ بحسب العمر أو الصف الدراسي ، بقطع النظر إلى قدراتهم أو مستوى تحصيلهم . أما في التوزيع المتجانس ، فيقسم التلاميذ بحسب قدراتهم العقلية وتحصيلهم الدراسي . والمنهج الدراسي موحّد لجميع التلاميذ ، ولكن الوقت المخصص للانتهاء منه ، يختلف حسب سرعة التلميذ في التحصيل . وعلى هذا يمكن للتلاميذ النجباء الانتهاء من برنامج المدرسة الابتدائية في خمس سنوات ، بينما ينتهي منه التلميذ البطيء في ثمان سنوات .

التعليم الثانوي :

هناك أنواع مختلفة ومتنوعة للتعليم الثانوي الأمريكي ، تتماشى وطبيعة النظام اللامركزي في الإدارة . وسنقدم نوعين فقط من المدارس الثانوية ، وهما الأكثر انتشاراً وحداثة في معظم الولايات الأمريكية :

المدرسة الثانوية الدنيا Junior High School :

تهدف هذه المدرسة إلى تحقيق غرضين رئيسين :

الأول : مساعدة التلميذ على الانتقال التدريجي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة .

والثاني : أن تحقق الوصل ما بين المدرسة الابتدائية بتمركزها حول الطفل ، والمدرسة الثانوية بتمركزها حول المادة الدراسية (54، ص 155) وبالإضافة إلى ذلك ، تهدف المدرسة الثانوية الدنيا إلى اكتشاف اهتمامات التلاميذ وقدراتهم وإمكاناتهم ، والعمل على تنميتها بشكل سليم ، وتزويدهم بقدر من المعرفة العلمية ، تساعدهم في مواصلة دراستهم في المراحل اللاحقة .

ومدة الدراسة في هذه المدرسة ، ثلاث سنوات ، من سن الثانية عشرة وحتى الخامسة عشرة ، بعد ست سنوات من التعليم الابتدائي . وهي تشبه إلى حد بعيد المدرسة الإعدادية لدينا ، من حيث موقعها في السلم التعليمي .

وتقدم بعض المدارس الثانوية الدنيا ، منهاجاً موحداً لجميع الطلاب طوال السنوات الثلاث . أما القسم الآخر من هذه المدارس وهو الغالب ، فيقدم دراسات في الرياضيات والعلوم والتربية البدنية ، مع بعض الموضوعات الاختيارية ، مثل اللغات الأجنبية أو الفنون الجميلة ، أو التدريب المهني . ونحو السنة الدراسية التاسعة ، يتمثل نصف العمل تقريباً في الموضوعات الاختيارية . ويوجد في المدارس الكبيرة – غالباً مدى واسع جداً من هذه الموضوعات للاختيار فيما بينها (50، ص 316) . وهذه الموضوعات لا تدرس- عادة - بصورة منفصلة ، بل على شكل مجموعات يتكون كلٌ منها من عدد من المواد ، كأن تدمج اللغة الإنكليزية مع الدراسات الاجتماعية ، أو الدراسات الاجتماعية مع العلوم .

وتدرس المواد المندمجة عادة في حصص طويلة من قبل معلم واحد . ويتبع بعض المدارس طريقة الوحدات . وتتشكل الوحدة عادة من عدد كبير من الموضوعات ، كموضوعات العلوم والدراسات الاجتماعية واللغة الإنكليزية والفنون والتدبير المنزلي ، وبعض الصناعات ، تتمركز جميعها حول موضوع رئيس يتصل بحياة الطلاب واهتماماتهم .

أما طرائق التدريس في هذه المرحلة ، فهي طرائق تشجع العمل الفردي والتعليم التلقائي وتأخذ في الحسبان ، الفروق الفردية عند الطلاب كطريقة المشروعات والوحدات وسواها .

ويترك للمعلم وللطلاب ولذويهم ، حرية اختيار الكتب المدرسية ، غير أن هناك حداً أدنى من الموضوعات لابد منها للجميع . وقد تكون المدرسة الثانوية الدنيا مستقلة في بناء أو جزء من المدرسة الثانوية العليا .

المدرسة الثانوية العليا Senior High School :

مدة الدراسة في هذه المدرسة هي ثلاث سنوات ، من سن 15 سنة إلى 18 سنة ، وهي تمثل المرحلة الثانية للمدرسة الثانوية . غير أن هناك أيضاً المدرسة الثانوية ذات الأربع سنوات من سن 14 سنة إلى 18 سنة . وتعدّ المدرسة المجانية ، النمط العادي المألوف للتعليم الثانوي في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً .

يلتحق جميع الطلاب الأمريكيين بلا استثناء بالمدرسة الثانوية العامة ، سواء أكانت ذات الست سنوات (المدرسة الثانوية الدنيا + المدرسة الثانوية العليا) أم ذات الأربع سنوات (بعد ثمان سنوات للمدرسة الابتدائية) . وتبلغ النسب المئوية للالتحاق عام 2000 نحو 98% من الشبان ، تطبيقاًلمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية للجميع . ولأن التربية تعدّ في عصرنا الراهن ، الوسيلة الرئيسة للصعود في السلم الاجتماعي ، كما يعود من جهة أخرى إلى التغير التكنولوجي السريع ، الذي يتطلب أيدٍ عاملة مدربة ذات كفاية علمية ومنهجية متطورة ، وإلى توافر التوجيه أو الإرشاد التربوي والمهني والشخصي في المدرسة الثانوية الأمريكية ، ويقوم به أفراد

مدربون. ويتسم التوجيه بأهمية خاصة في المدرسة الثانوية العليا ، فيما يتصل بإمكانات العمل من جهة ، وبالتربية ما بعد الثانوية التي يطلق عليها دائماً اسم Higher Education (50 ، ص 317) .

ومن جهة أخرى تتميز مناهج المدرسة الثانوية العليا بالمرونة ، بما تقدمه من مواد اختيارية متنوعة تتناسب مع مختلف قدرات واستعدادات الطلاب ، كما تشمل برامج ومقررات تؤهل للالتحاق بالتعليم العالي ، بالإضافة إلى احتوائها البرامج والدراسات المهنية ، التي تؤهل للعمل وممارسة مهنة معينة في المجتمع ، بالإضافة إلى دراسات أخرى متنوعة . وهناك نحو 20% من الطلاب يلتحقون بالدراسة التي تؤهل للجامعة ، ونحو 20% من الطلاب يلتحقون بالدراسات المهنية ، وما يقرب 60% يلتحقون بالدراسات الأخرى ، التي تعلّم الأعمال الإدارية والمكتبية والسكرتارية والكمبيوتر ... وسواها .

وإلى جانب المدارس الثانوية العامة ، توجد أنواع أخرى من التعليم الثانوي مثل المدارس المهنية والفنية ، وهي توجد في الغالب في المدن الكبرى وفي بعض الولايات . كما توجد مدارس ثانوية خاصة ، يتعلم بها نحو 10% من الطلاب ، ومعظم هذه المدارس ذات صبغة دينية (نحو 75% للمدارس الدينية ، و 25% للمدارس العلمانية) .

التعليم العالي :

يشكل التعليم العالي محوراً أساسياً في تقدم الولايات المتحدة وتطورها ، نظراً للإمكانات المادية والبشرية الكبيرة التي توظف لصالحه . ويتخّذ مصطلح التعليم ما بعد الثانوي Post - Secondary

education معنى معقداً في الولايات المتحدة . حيث توجد خمسة أقسام من معاهد التعليم العالي هي :

1- معاهد مستوى الدكتوراه : Doctorol – Level instiutions وتتضمّن جامعات الأبحاث الضخمة ، والجامعات الأخرى ذات البرامج القوية لدكتوراه الفلسفة P.H.D . ويحتاج الطالب عادة سنتين للحصول على درجة الماجستير ، وإلى ثلاث سنوات أ وخمس سنوات للحصول على درجة الدكتوراه .

وتدل إحصاءات عام 1985 ، أنه يوجد نحو 170 جامعة ينطبق عليها هذا الوصف ، منها نحو مائة جامعة تابعة للقطاع العام (تحصل على متوسط مقداره 75% من أموالها من مصادر حكومية) . ونحو 70 جامعة خاصة (أي أنها تحصل على كل أموالها في معظم الأحيان من الهيئات الدينية ، أو من التبرعات الخاصة ...) .

2- المعاهد متعددة البرامج : التي لا تتعدى درجة الماجستير . ونجد في هذه المجموعة جامعات تقدم عدة برامج ولكنها عادة ، لا تمنح درجات أرقى من الماجستير . ومجموع هذه المعاهد كلها نحو 400 جامعة . منها 250 جامعة للقطاع العام و 150_جامعة تتبع القطاع الخاص .

3- معاهد البكالوريوس العامة : ومعظم كلياتها صغيرة يسود مناهجها برنامج الفنون الحرة ، ويوجد منها 123 كلية فقط للقطاع العام ، بينما يوجد 604 كليات عبارة عن معاهد خاصة .

4- المعاهد المتخصصة : وتتكون من معاهد الدراسات اللاهوتية ومدارس طبية وكليات إدارة الأعمال .

5- معاهد السنتين : وهي الكليات الصغرى – أو كليات المجتمع . ومدة الدراسة فيها سنتان . ومجموع هذه المعاهد العامة والخاصة منها نحو

1200 معهد . وتمنح الجامعات الأمريكية نحو 1600 إجازة جامعة مختلفة ، منها نحو 650 درجة إجازة (بكالوريوس) مختلفة .

أما النمط العادي للتعليم العالي ، فهو يتمثل في تقديم أربع سنوات من الدراسة الجامعية الأولى في معهد College . يمنح درجة البكالوريوس في الآداب B.A أو في العلوم B.S مثلاً . ويمكن الحصول على درجة الماجستير في سنة دراسية إضافية . وسنتين للحصول على درجة الدكتوراه P.H.D . وتبدأ الدراسة ، من أجل الحصول على درجة إجازة في الطب أو الهندسة أو إدارة الأعمال .. ، لمدة أربع سنوات ، في المعاهد والجامعات التي تمنح مثل هذه الشهادات .

ويدفع نحو 60% من الطلاب أجور دراستهم غالباً عن طريق العمل أثناء العطل ، أو من الأموال التي يحصلون عليها من أهلهم . أما نحو 40% منهم فإنهم يحصلون على مساعدات من الحكومة الفدرالية ، أو من حكومة الولاية أو من بعض المصارف ، كقروض تسدد بعد التخرج والعمل .

إعداد المعلمين في الولايات المتحدة الأمريكية :

يتم إعداد المعلمين في الولايات المتحدة الأمريكية ، في كليات المعلمين ، أو في أقسام التربية في الجامعات ، أو في كليات التربية . لمدة أربع سنوات ، وأحياناً لمدة خمس سنوات . ويعتمد إعداد المعلم على تدريبه في ثلاثة جوانب ومجالات رئيسة :

1- في مجال الثقافة العامة والمتنوعة ، التي تساعده في توسيع أفقه ومداركه في تربية الأطفال والتلاميذ وكيفية تعامله معهم ، والتعرّف إلى مشكلاتهم .

2- في مجال الثقافة الخاصة ، التي تتعلق بتخصصه في مادة دراسية أو في ميدان من ميادين العلوم المختلفة (رياضيات – علوم – لغات – تاريخ ..) .

3- في مجال الثقافة المهنية ، التي تتعلق بدوره كمعلم ، وإكسابه المهارات المهنية والسلوكية ، التي تساعده في القيام بمهمة التدريس .

- ويقوم نظام **الأربع سنوات** ، على منحيين أساسيين :

الأول : يعتمد تقديم تعليم ثقافي عام في السنتين الأولتين من الإعداد ، وتعليم مهني تربوي تخصصي في السنتين الأخيرتين .

الثاني : يجمع أو يوازن ما بين المجالات الثلاثة على مدار أربع سنوات .

وتختلف نسبة التوازن هذه ، باختلاف المعاهد أو الكليات .

- أما نظام **السنوات الخمس** فيتبع نظامين مختلفين :

الأول : يخصص السنوات الأربع الأولى للثقافة العامة والثقافة التخصصية في مادة أو في ميدان بأكمله . وتخصص السنة الخامسة للإعداد المهني التربوي (وهو يوازي دبلوم التأهيل التربوي لدينا) .

و الثاني : يوازن الجوانب الثلاثة (الثقافة العامة والثقافة الخاصة والثقافة المهنية) على مدار خمس سنوات .

وحسب معطيات عام 1992 ، فإن هناك نحو 7% من مجموع الطلاب الذين يسجلون في التعليم العالي ، ينتسبون إلى كليات ومعاهد

إعـداد المعلمـين . مقابـل 13% للدراسـات الإنسـانية و 30% لدراسـة القانون والعلوم الاجتماعية و 10% للعلوم الطبية (8 1، ص151) .

وتشكل التربية أثناء الخدمة أو تدريب المعلمين (أو إعادة تدريبهم) ، ملمحاً في ملامح التعليم العالي الأمريكي منذ أمد طويل . فقد تعمد غالبية الولايات على الإلحاح عليه دائماً ، وتعدّه مطلباً أساسياً في سبيل تعيين المعلمين أو الاستمرارية في تجديد العقود لهم . ومن الإجراءات الشائعة ، رفع مرتبات المعلمين استناداً إلى نجاحهم في المساقات الدراسية الأكاديمية أو المهنية (50 ، ص 355) .

وتطلب كل الولايات من المعلمين شهادة أو تصريحاً ، للعمل بالتدريس في المدارس الابتدائية أو الثانوية ، قبل أن يسمح لهم بالتدريس في هذه المدارس. وهناك بعض المدارس الثانوية تشترط مرتبة جامعة عليا ، كشرط أساسي للعمل فيها . والشهادات التي تمنحها كليات التربية ومعاهد المعلمين ، تحظى باعتراف المسؤولين على أنها من مرتبة جامعية ، وهي تعطي درجات من هذا النوع .

أمة في خطر :

يعدّ صدور التقرير المعروف « أمة في خطر A nation At Risk » عام 1983 ، أهم وثيقة عن التعليم في أمريكا خلال العقود الماضية . وكان هناك أكثر من تقرير في عقد السبعينات ، يبين وضع التربية والعلوم التكنولوجية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهمها تقرير روكفللر« Rochefeller Report » عام 1976 ، وتقرير « سالمون Salmon Report » عام 1979 . وقد ترتب عن مجمل هذه

التقارير ، اتخاذ خطوات عملية للإصلاح التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية .

انطلقت الخطوات الأولى للإصلاح التعليمي في عام 1983 إلى عام 1986 ، تحت تأثير تقرير « **أمة في خطر** » . ويؤكد التقرير على أن مشكلات الأمة الأمريكية في التعليم ، ترجع بالدرجة الأولى ، إلى انخفاض المستويات الأكاديمية للطلاب ، وإلى تدني نوعية التدريس . وكان قد أُلقي باللائمة في ذلك على المعلم،حيث أشارت إليه أصابع الاتهام .

و بناءً عليه فقد أعدّت التشريعات والقوانين الناظمة للارتقاء بمستوى المعلم ، والتخلص من المعلمين غير الكفوئين ، واجتذاب المعلمين الممتازين ، وإعداد اختبارات الكفاية المهنية للمعلمين . وبحلول عام 1988 ، طبقت 44 ولاية أمريكية ، نظام امتحان الكفاية المهنية للترخيص للمعلمين بالعمل لديها . وتشمل هذه الامتحانات ، المهارات الأساسية والمعرفة المهنية والإلمام بمادة الاختصاص . وقد كان لهذا العمل بعض النتائج السلبية على العملية التعليمية ، تجسدت في النقص الشديد بعدد المعلمين ، في بعض الولايات ، وبخاصة معلمي الأقليات العرقية .

والخطوة الثانية للإصلاح ، من عام 1986 إلى عام 1990 ، تمحورت حول لب المشكلة في التعليم (المعلم) ، وإن عملية الإصلاح تأتي من ضرورة إعطاء المعلمين مزيداً من المكانة الاجتماعية والمهنية والحرية والاستقلالية والثقة ، ومزيداً من التدريب والفرص للقيام بواجباتهم . فعمدوا إلى زيادة رواتب المعلمين من 7423 دولاراً (في العام) ، عام 1976 ، إلى 25240 دولاراً عام 1986 ، وإلى

26551 دولاراً عام 1987 ، ومع ذلك تعدّ مرتبات المعلمين منخفضة نسبياً ، بالمقارنة مع المهن الأخرى المماثلة .

وتأتي الخطوة الثالثة ، التي رسمها مشروع الرئيس الأمريكي بوش عام 1991 ، بعنوان « أمريكا عام 2000 » استراتيجية للتعليم . وقد تضمن مشروع الرئيس الأمريكي ، كثيراً من اتجاهات الإصلاح ، التي نادى بها تقرير « أمة في خطر » . والإصلاحات الفعلية التي أعقبت ذلك وقامت بها الولايات المختلفة . وقد تضمن هذا المشروع القومي المهم ، مجموعة من الأهداف، يرمي إلى تحقيقها . وأهمها :

1- تنمية استعدادات الطفل الأمريكي في مرحلة التعليم الإلزامي .

2- أن ينهي المرحلة الثانوية 90% من طلابها على الأقل .

3- أن يكون انتقال الطالب من مرحلة لأخرى ، مبنياً على أساس إجادته للعلوم الأساسية وهي (اللغة الإنكليزية – والرياضيات – والعلوم – والمواد الاجتماعية) . وبناء على أدائه في امتحانات هذه المواد .

4- العمل على تنمية القدرات العقلية والفكرية عند الطالب ، بغية تمكينه في القيام بالتعليم والعمل المنتج ، في ظل نظام اقتصاد حديث ومتطور .

5- أن يحتل الطالب الأمريكي ، المرتبة الأولى بين دول العالم ، في مادتي العلوم والرياضيات .

6- أن يكتسب كل أمريكي ألوان المعرفة والمهارات الضرورية للتنافس العلمي وممارسة الحقوق والواجبات ، فالتعليم ليس مكسباً للعيش ، وإنما للحياة .

7- أن تقوم كل مدرسة بتوفير البيئة المواتية للتعليم ، وأن تعمل على القضاء على ظاهرة العنف وتعاطي المخدرات بين الطلبة (56، ص 137) .

* * *

الفصل الثاني
نظام التعليم في إنكلترا

"بريطانيا سماء من رصاص ،

و أرض من قصدير"

تمهيد:

ليس معروفاً بدقة من أين جاءت تسمية الجزر البريطانية بهذا الاسم ، ولكن معطيات الأثنوس ، تؤكد بأن هذه التسمية تعود بجذورها إلى سكان هذه المنطقة من قبائل البريتين و الإنكليين ، الذين استوطنوها منذ القدم (68 ، ص 166).وهناك من يؤكد ، بأن اسم بريطانيا اسم أطلقه الفينيقيون على هذه الجزر،تيمناً باسم آلهة مدينة بيروت "بارات" ، أثناء استخراجهم للقصدير والفضة من مناجمها .

تبلغ مساحة إنكلترا ،244 ألف كم2،وعدد سكانها عام (2000) نحو 59 مليون نسمة.ومعدل الزيادة السكانية فيها2،.% سنوياً .ومعدل نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي (22093) دولارا" ،عام (2000) .وهي تتألف من ثلاث مقاطعات هي(ويلز و اسكتلندا وايرلندا الشمالية) .

شهدت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر ، تطوراً علمياً وصناعياً وتجارياً كبيراً ، حتى أصبحت الدولة الأولى في العالم ، وكانت مستعمراتها ، التي لا تغيب عنها الشمس ، تقدم المواد الأولية التي لا تتوافر في أراضيها ، ذات المساحة المحدودة . ونتيجة لذلك ، استقرت فيها تقاليد الحرية الفردية في الميادين الاقتصادية والسياسية ، وتكون فيها نظام طبقي متصلّب ، وكنيسة محافظة قوية . وكان المجتمع

الإنكليزي ، في القرن التاسع عشر ، يتكون من طبقة أرستقراطية ذات نفوذ كبير ، وطبقة متوسطة قوية تضم التجار ورجال الصناعة والزراعة والمهن الحرة.

كان النظام التربوي ، يعكس إلى حدّ كبير طبيعة النظام الاجتماعي الطبقي السائد . فقد كان أبناء الطبقتين العليا والمتوسطة ، يلتحقون بالمدارس العامة الكبرى ، وهي مدارس خاصة تتقاضى أجوراً كبيرة ، وبالمدارس الدينية الفنية.كما كانوا يحتكرون جامعتي أكسفورد وكامبريدج ، وبالتالي المناصب العليا في الدولة والمهن الحرة . أما أبناء الطبقة الفقيرة ، فقد أنشأ لهم المجلس القومي للتربية ، بعض المدارس الصغيرة التي تزودهم بتربية هزيلة تؤهلهم للقيام بالأعمال المتواضعة في المجتمع

(2،ص70)

نشأ التعليم الإنكليزي عبر تاريخه ، في ظل الكنيسة ورجال الدين ، وظل كذلك حتى بداية عصر النهضة ، حيث شهدت إنكلترا نمو سلطة الملك على التعليم . ففي سنة1391، رفض ريتشارد الثاني ملك إنكلترا ، التماساً من مجلس العموم بحرمان أبناء عبيد الأرض من الالتحاق بالمدارس . وفي عصر النهضة أيضاً، ظهرت فكرة التبرعات الخيرية التي ينفق منها على إنشاء المدارس . وكان يقوم بالتبرع بهذه الأموال ، الأفراد أو المجموعات الغنية في المجتمع. وقد ساعد ذلك على وجود رقابة مدنية على المدارس ، بديلاً من رقابة الكنيسة . وكانت هذه التبرعات أساس المدارس الخاصة الإنكليزية التي قامت بدورها فيما بعد في التعليم وبناء الإمبراطورية . فأنشأت أول مدرسة خاصة من هذا

النوع في ونشستر سنة1387، والثانية سنة 1441 في إيتون ، والثالثة سنة1567 في رجبي وفي هارو سنة 1571وغيرها .

كانت هذه المدارس مستقلة عن الكنيسة ، مع أن طابعها كان يغلب عليه النزعة الدينية . وكانت تعرف باسم "مدارس النحو" أو "المدارس العامة" وإلى جانبها انتشرت "مدارس السيدات" و"المدارس الخيرية" حيث كانت تقدم تعليماً أولياً لأبناء الطبقات الفقيرة .

وفي أواخر القرن الثامن عشر، ظهر روبرت رايكز ، رائد حركة "مدارس الأحد" التي بدأت بالانتشار منذ عام 1780، وتهدف إلى إنشاء مدارس لتعليم الأطفال الذين يعملون في المصانع طيلة الأسبوع . وروبرت هذا، صحفي أراد تنبيه الرأي العام إلى ضرورة تعليم هؤلاء الأطفال . وانتشرت تحت تأثير طائفة دينية يطلق عليها "المنهجيون" كان غرضها نشر التعليم المسيحي بين أبناء المناطق الفقيرة .وقد بلغ عدد المدارس عام 1800، أكثر من ألف مدرسة .

وقد صاحب هذا النشاط الكبير للمدارس الخيرية والدينية ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،قيام الدولة بتقديم مساعدات لها من الأموال العامة . وكانت أول إعانة من هذا النوع ، تلك التي أقرها البرلمان سنة 1833، وأعقب ذلك ، إنشاء لجنة خاصة سنة1849، للإشراف على صرف الأموال المخصصة لإعانة المدارس .كما خُصص مفتشون ، لزيارة المدارس التي تتلقى إعانات من الدولة.وقد تحولت هذه اللجنة ، فيما بعد إلى"مديرية التعليم"سنة 1856، واستمرت هذه المديرية بإدارة التربية في إنكلترا ، حتى بداية القرن العشرين. حيث استبدل "مجلس التربية" بها ، والذي استمر في إشرافه على تطوير

التربية في إنكلترا ، حتى صدور قانون بتلر عام 1944 الذي حول هذا المجلس إلى وزارة للتربية .

وفي عام 1870،صدر "قانون فوستر" الخاص بتنظيم التعليم الابتدائي ، وكان صدوره في ظل حكم الحزب الليبرالي. تكونت بموجبه مجالس للمدارس عن طريق الانتخاب المحلي ، وأوكل إليها مهمة توفير المدارس الابتدائية في جميع المناطق .

وفي عام1880 أصبح التعليم الابتدائي إلزامياً ، بتأثير حركة ليبرالية ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر ونادت بضرورة قيام الحكومة بتقديم تعليم إلزامي مجاني تموله الحكومة من الضرائب . وقد لقيت هذه الحركة ، معارضةً قويةً من جانب المحافظين ورجال الدين .

ولم يتحقق التعليم المجاني إلا في عام 1891.وفي بداية القرن العشرين رفع سن الإلزام حتى الثانية عشرة من العمر ، أي مدة الإلزام أصبحت ست سنوات .

وفي مجال التعليم العالي ، تم إنشاء العديد من الجامعات الجديدة ، أهمها: جامعة لندن عام 1836، وجامعة دورهام عام 1837 ، ثم أنشئت عدة مدارس عليا على المستوى الجامعي (كليات) في المناطق . بدأت مرتبطة بجامعة لندن،ثم انفصلت وأصبحت مدارس عليا مستقلة"ككوليج" برمنجهام التي استقلت عام 1900ومانشستر عام 1903وليفربول عام1903، وشيفلد عام 1905 (2،ص 72).

تطور التربية الإنكليزية في القرن العشرين:

شهد القرن العشرون ، ومنذ بدايته حركة تعليمية قوية ، تمثلت في التقارير والمناقشات والقوانين التي صدرت في تلك الفترة . وفي خلال

نصف قرن ، انتهت هذه الحركة بإنشاء نظام قومي للتعليم العام . وأهم القوانين التي شكلت تطور التعليم في إنكلترا ، في تلك الفترة، قانون سنة 1902الذي حدّد الطابع الرئيس للرقابة العامة على التعليم .

فقد أبطلت"مجالس المدارس" واستعيض عنها بتكوين"سلطات محلية للتربية": وهي أجهزة حكومية محلية على مستوى المنطقة أو الإقليم . وقد كلّفت هذه السلطات بتوفير التعليم الابتدائي وتمويله والإشراف عليه . وبذلك ارتبطت هذه التغيرات التربوية ، بنظام الحكم المحلي ، البالغ القوة في إنكلترا وأثارت الاهتمام المحلي بالمدارس ، التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين"مدارس المنطقة" أو"المدارس المكونة".كما أعطت السلطات المحلية للتربية صلاحية إنشاء مدارس ثانوية أو مهنية في المناطق ، وتقديم المعونات لمدارس النحو الموجودة العامة ، أو سحبها منها،وإنشاء معاهد لإعداد المعلمين .

وجاء قانون فيشر عام1918،كنتيجة للحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى ، فألغى الأقساط شيئاً فشيئاً من المدارس الابتدائية ، ومدّ التعليم الإلزامي حتى سن الرابعة عشرة . وأوكل هذا القانون ، إلى السلطات المحلية للتربية مهمة توفير تعليم عملي مهني للتلاميذ الكبار . وفي تلك الفترة ، انتشرت المدارس الثانوية،في المناطق ، انتشاراً واسعاً، وأصبحت لها أهمية كبرى في المجتمع المحلي . وقد أدى ذلك إلى ظهور تقرير"هادو" عام 1926، وهو من أهم الوثائق التي أصدرها مجلس التربية ، فقد أشار التقرير إلى أنه ، نظراً لأن التعليم الثانوي سيشمل عمّا قريب التلاميذ جميعهم ، يجب أن تكون هناك أنواع متعددة من هذا التعليم ، ولاسيما التعليم الحديث الذي يعطي نوعاً غير أكاديمي من التعليم الثانوي للتلاميذ ، الذين لا

يرغبون في السير في الاتجاه الأكاديمي . وبناء على ذلك راحت سلطات تربوية عديدة تجرب في مناطقها هذا النوع من التعليم ،وإن كانت لم تطلق عليه اسم "المدرسة الحديثة" (2،ص73-74) .

يمثل قانون بتلر(وزير التربية البريطاني) عام 1944، خلاصة إصلاحات التعليم في بريطانيا ، بعد الحرب العالمية الثانية . حيث حول هذا القانون، مجلس التربية إلى وزارة يرأسها وزير له مقعد في مجلس الوزراء .

كما خفض عدد السلطات التربوية المحلية من 1300 إلى 146(63 سلطة وسلطة مشتركة على نطاق المناطق،و 83 سلطة على نطاق الأقاليم) ، بغية إلغاء السلطات الضعيفة ، وتكوين وحدات أكبر وأعم فائدة . وقد أعطى هذا القانون الطابع النهائي لنظام التعليم في إنكلترا حتى الوقت الراهن . وبذلك كان صدور قانون بتلر، خطوة كبيرة لإيجاد نظام قومي للتعليم .

ومنذ صدوره ، حدثت تغيرات هامة في البنية التعليمية، وكان أهم التغيرات التي جرت عام 1976، إنشاء نظام المدارس العامة ، وتدعيم نظام المدارس البوليتكنيكية . وفي عام 1964 أعيد تنظيم وزارة التربية ، عن طريق جمع مهمات وزارة التربية والعلوم واللجنة المشرفة على الجامعات ، في قسم واحد سمي/ قسم التربية والعلوم /، على أن يكون هذا القسم مسؤولاً أمام سكرتير للدولة .

ومنذ عام 1976، بدأ الهجوم على المدارس ، واتهامها بأنها لا تخرّج أفراداً مناسبين لسوق العمل . كما هوجمت المناهج وطرائق التدريس ، في المدارس ، من المجتمع ومن الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى . وهكذا وضعت المدارس في قفص الاتهام على أنها سبب

البطالة . وتوجه اللوم بالدرجة الأولى ، إلى المعلم ، شأنه في ذلك شأن زميله الأمريكي، من قبل الآباء والسياسيين، وعلى رأسهم وزير التربية (كيث جوزيف) ، الذي ألغى بدوره مجالس المدارس .وبهذا انتهى دور المعلمين في إدارة المناهج والامتحانات على المستوى القومي (56 ، ص 185) .

قانون الإصلاح التربوي لعام 1988:

تضافرت مجموعة من العوامل والمؤثرات منها، زعزعة الثقة بالمعلم و دوره الريادي ، كقائد للعملية التربوية التعليمية، وعجز السلطات التربوية عن تقديم خدمات تعليمية مناسبة لاحتياجات المجتمع ، وضعف مستوى الطلاب ، وازدياد العنف في المدارس ، وشكوى رجال السياسة والصناعة وسوق العمل ، و غيرها من العوامل ، لإصدار قانون الإصلاح التربوي الجديد عام 1988 . ويعدّ صدور هذا القانون ، سابقة لا مثيل لها في تاريخ التعليم البريطاني . فقد خول وزير التربية سلطات كبيرة ومؤثرة في المؤسسات التعليمية ومعاهد التعليم العالي على السواء. وقد طبق هذا القانون في المدارس الإنكليزية ومدارس ويلز ، أما اسكتلندا فلها تشريع خاص بها ، وإن كانت تخضع للسلطة المركزية نفسها لوزارة التربية والعلوم البريطانية .

إن الهدف من قانون الإصلاح التربوي عام 1988 والتشريعات الحديثة التالية له ، رفع مستويات تحصيل التلاميذ ،من خلال الإدارة الذاتية المتطورة للمدارس ، ومن خلال المنهج القومي الموحد ، الذي بدأ تطبيقه بالفعل سنة 1989، واستكملت تطبيقاته في كل المدارس عام 1992.

ويهدف الإصلاح التربوي الإنكليزي عام 1988إلى:

1- تأكيد النزعة المركزية في إدارة التربية:

قبل صدور هذا القانون ، كانت لمجالس التربية في المناطق أو الأقاليم ، والتي يطلق عليها اسم ((السلطات التربوية المحلية)) ، مسؤوليات كبيرة في الإشراف على التربية و تعيين لجان للتربية ، تقوم بالعمل التربوي وتوفير نظام تعليمي كامل في منطقتها . يشمل التعليم الابتدائي و الثانوي ، بالإضافة إلى وحدات للتعليم العالي ، وتعيين المدرسيين ، بالإضافة إلى دور((المنظمات الطوعية)) التي لا يستهان بها ، في مجال التربية ، وبخاصة في مجال رياض الأطفال والتعليم الابتدائي و الثانوي وإعداد المعلمين ونشاط الشباب وتعليم الكبار.وهذه المنظمات في الغالب ، تتبع مؤسسات دينية أو خيرية . حيث شكلت هذه السلطات التربوية المحلية مع المنظمات الطوعية، توازناً في السلطة و الرقابة على التربية، بين السلطة المركزية ممثلة في وزير التربية وبينها ، إلا أن للسلطات المحلية اليد الطولى في إدارة التربية . وكانت للمعلمين مسؤولية كبيرة في اختيار وتحديد مناهج الدراسة ، و الامتحانات حتى سن 15 سنة.

وكانت السلطات التربوية المحلية ، تسيطر على تمويل وإدارة ومناهج التعليم العالي . حتى صدور قانون الإصلاح التربوي عام 1988 ، الذي شكل ضربة قاضية لهذا التوازن، ومنح وزير التربية سلطات واسعة على التعليم العام والعالي على السواء. وهكذا عمل

القانون على تقوية النظام المركزي في التعليم على حساب النظام اللامركزي.

2-قومية المناهج والامتحانات:

حتى صدور قانون الإصلاح التربوي لعام1988 ، كانت المناهج المقررة وإجراء الامتحانات ، تتم تحت مسؤولية المعلمين وإشرافهم بشكل رئيسي . سواء أكان ذلك بالنسبة إلى المدارس الابتدائية أو الثانوية . إلا أنه بعد صدور قانون بتلر عام 1944، تم إنشاء مجالس للامتحانات العامة ، تمخضت عنها وجود مناهج قومية عامة في المدارس الثانوية بعد سن 14 سنة ، كما عمل إنشاء امتحان شهادة الثانوية العامة للطلاب في سن السادسة عشر ، على توحيد المناهج أيضاً للوفاء بمطالب هذا الامتحان . (بعد أن كان يتم اختيارها من قبل المعلمين) . أما مناهج المرحلة الابتدائية (قبل 14 سنة) والامتحانات ، فقد ظلت في يد المدارس والسلطات التعليمية المحلية .

وفي ظل قانون الإصلاح التربوي الجديد لعام 1988 ، أصبحت المناهج على اختلاف مستوياتها ، تخضع لسلطات وزير التربية ، ووفق تشريعات يصدرها على المستوى القومي . فقد نص القانون على أن وزير التربية يمكنه أن يصدر أوامر تتعلق بالمواد الدراسية والمقررات ، من حيث الأهداف المنشودة ، وبرنامج الدراسة وإجراءات تقويم أعمال الطلاب والعمل المدرسي ، حسب ما يراه ضرورياً . وهكذا أصبحت المناهج والامتحانات تحت الإدارة المركزية . ويتوخى من وراء ذلك ، توحيد المناهج القومية وتجانس الثقافة العامة في المجتمع .

ومـن نتـائج قـانون الإصـلاح التربـوي الجديـد ، أنـةَّ صـدر عام1989 تقرير إدخال المنهج القومي NATIONAL CURRICULUM في المـواد المحوريـة أو الرئيسـية Core subjects وهـي الرياضـيات والعلـوم واللغة الإنكليزية، في كل المدارس الإنكليزية وويلز ، لكل الأطفال ، في السنة الأولى الابتدائية ، وقد أيدّ هذا الإجراء معظم المعلمين ، وهم لا يرون فيه تهديدا" لحريتهم المهنية . ومن أهم مصوغات المنهج القومي ، أن ما يعلّم في المدارس له من الأهمية بحيث لا يجوز تركه للمعلمين وحدهم .

3- تحرير نظام القبول في التعليم الثانوي:

لقد طالب القانون الجديد ، السلطات التربوية المحلية ، بأن تلغي نظام التعليم المخطط في التعليم الثانوي ، والذي كان يتم بموجبه قبول الطلاب بناء على الخطة التي تضعها ، حسب توسعاتها الفعلية ، دون مراعاة رغبات الآباء ، في إلحاق أبنائهم بالمدرسة التي يرغبون فيها أو القريبة من مسكنهم ، وأن يحل محله نظام القبول المفتوح للطلاب ، ما بين سن الخامسة والسادسة عشرة . وبموجب ذلك تقوم السلطات التربوية المحلية ، بتحديد قواعد القبول في مدارسها مع مراعاة المعايير المناسبة . كأن تأخذ في الحسبان ، عدد الطلاب في كل مدرسة ورغبات الأباء ، واحتياجاتها الفعلية ، كما ينبغي على السلطات التربوية المحلية ، أن تخطط لإغلاق المدارس في ضوء احتياجاتها أيضاً.

4-إلغاء التمييز العنصري:

تضم بريطانيا حاليا"، جاليات عرقية عديدة،أفريقية و آسيوية على وجه الخصوص . وقد أعطى القانون الجديد هذه الأقليات دوراً في عملية

اتخاذ القرار ، بالنسبة إلى تعليم أبنائها ، كما عمل على تشجيع تعيين المعلمين من هذه المجموعات العرقية وتعيين الإداريين التعليميين أيضاً.

5-استحداث أجهزة جديدة لتمويل التعليم:

استحدث قانون الإصلاح التربوي الجديد،مجلسين لتمويل الجامعات و التعليم العالي أحدهما يعرف باسم مجلس تمويل الجامعة Funding University (UFC) Council ،والآخر يعرف باسم مجلس تمويل المعاهد البوليكنيكية والكليات (PCFC) Polytechnics and Colleges Finding Council ويتكون مجلس تمويل الجامعة من 15عضواًيعينهم وزير التربية . منهم تسعة أعضاء يتم اختيارهم من التعليم العالي . كما يضم مجلس تمويل المعاهد و الكليات ممثلين عنها . ويقوم هذا المجلس ، بتمويل هذه الكليات والمعاهد ، بعد أن كانت السلطات التربوية المحلية تقوم بتمويلها . ولهذين المجلسين ، دور مهم ، في تحديد المنح الدراسية التي تقدم للجامعات والمعاهد العليا والكليات .

وبالنسبة للتعليم العام ، فقد أعطى القانون الجديد المدارس ، استقلالاً كبيراً في التمويل والإدارة . وطالب القانون السلطات التربوية المحلية ، والتي كانت مسؤولة عن تمويل المدارس وتعيين المعلمين ، بأن تفوض مسؤولياتها في التمويل والإدارة إلى مجالس إدارة المدارس والمدرسين الأوائل به .كما نصّ القانون على بعض الإجراءات ، التي تخول الحكومة المركزية ، في الإنفاق على بعض المدارس بشكل مباشر .

غير أن هناك بعض المناقشات والاقتراحات على صعيد تمويل التعليم ، ترتئي إلغاء كل من مجلس تمويل الجامعة ، ومجلس تمويل المعاهد البوليتكنيكية والكليات ، وإحلال محلها مجلس واحد يعرف باسم"مجلس تمويل التعليم العالي" (56، ص190) .

الإدارة التربوية في بريطانيا:

من نتائج الإصلاح التربوي الإنكليزي ، حسب قانون بتلر لعام 1944، أن تم تشكيل وزارة للتربية والعلوم ، والتي تعدّ بمثابة الهيئة المركزية المسؤولة عن إدارة التعليم في كل من إنكلترا وويلز . أما اسكتلندا ، فتتمتع باستقلالها في إدارة التعليم فيها . ويرأس هذه الوزارة ، وزير عضو في مجلس الوزراء . وقد خول قانون بتلر كل سلطة تربوية محلية ، تقديم نظام تعليمي عام يشمل المراحل الثلاث ، الابتدائية والثانوية والعليا ، في المناطق التابعة لها . غير أن الإصلاح التربوي الجديد لعام 1988، أعطى صلاحيات أوسع لوزارة التربية ، في إدارة التعليم على المستوى القومي . وأوكل مهمة هذه العملية إلى السلطات التربوية المحلية في التنفيذ ، مع خضوعها المباشر لرقابة وزارة التربية وإشرافها على حسن التنفيذ .

ويساعد وزير التربية في رسم السياسية التربوية ، مجلس التعليم الاستشاري المركزي لإنكلترا وويلز ، إلى جانب المجالس الاستشارية المركزية الأخرى ، الخاصة بالامتحانات وإعداد المعلمين... ويساعد الوزير أيضا" على إدارة الوزارة ، مساعدون ،كل منهم مسؤول عن جهاز من أجهزة الوزارة . وكل جهاز ينقسم إلى إدارات

يديرها سكرتيريون مساعدون . وكل إدارة تنقسم بدورها إلى أقسام يديرها رؤساء .

مفتشو صاحبة الجلالة:

يساعد وزير التربية في عملية الإشراف على التربية البريطانية ، جهاز يضم مفتشي صاحبة الجلالة ((وهم يعدون في خدمة الملكة وليس الوزير)) . ويعينون مباشرة من قبل صاحبة الجلالة ، وفق إعلان عام ، لذلك فهم يتمتعون بقدر كبير من الحرية والاستقلالية .

ويتناول عملهم ميادين ثلاثة هي :

_ التفتيش على المدارس والتشاور مع السلطات التربوية المحلية .

_ تمثيل وزارة التربية في الشؤون الإدارية على مستوى المناطق المحلية .

- تقديم المشورة للوزارة فيما يتعلق بأمور التعليم ، النظرية والعملية ، ومشكلات التنظيم والإدارة .

المفتش العام على التربية في بريطانيا:

تتحدّد وظيفة المفتش العام (الذي يعيين لمدة لا تزيد عن خمس سنوات ، ويجوز تجديد تعينه لمدة أخرى) ، في إحاطة وزير التربية علماً ، بأحوال المدارس بصفة مستمرة ، على المستوى القومي في بريطانيا ، وذلك من خلال إطلاع الوزير على نوعية ومستوى التعليم الذي يقدم في مدارس بريطانيا . والمستويات التعليمية التي حققتها ومدى كفايتها في إنفاق الأموال التي تخصص لها .

ويقدّم المفتش العام ، تقريراً سنوياً إلى وزارة التربية ، الذي يقوم بدوره بتقديم صورة منه لمجلس البرلمان البريطاني ، ومجلس العموم، ومجلس اللوردات .بالإضافة إلى ذلك يقوم المفتش العام بتوجيه مفتشي المدارس والسلطات المحلية على حسن أدائهم ، وتسجيل أسمائهم في سجل خاص لهذه الغاية ، ومراجعة نظام التفتيش باستمرار ، للوقوف على مستواه ومستوى تقارير المفتشين ، والعمل على تطوير كفاية المفتشين في التفتيش وكفاية التقارير ، وتدريب المعلمين في المدارس التي يحددها له وزير التربية .

مفتشو المدارس:

يقوم بالتفتيش على المدارس ، مفتشون معينون بمعرفة السلطات التربوية المحلية ، و اعتماد المفتش العام ، وهم يتمتّعون بصلاحيات واسعة في عملية التفتيش على المدارس . و يختارون عادة من ذوي الخبرة والمعرفة . ولا يجوز للمفتش أن يقوم بواجباته في التفتيش على المدارس ، إلا بعد أن يكون قد اجتاز برنامجا"للتدريب ، يقوم بتنظيمه المفتش العام ، أو هيئة أخرى يوافق عليها المفتش العام ، وبعد الانتهاء من مهمة التفتيش ، يقدم المفتش تقريرا" مكتوبا" عن زياراته وملاحظاته عن المدارس التي زارها ويرسله إلى السلطات التي تخضع لها هذه المدارس ، ونسخة ثانية من التقرير أو ملخصا" عنه إلى المفتش العام . وتقوم السلطات المعنية بدورها ، بإرسال نسخة من ملخص التقرير إلى آباء تلاميذ المدارس .

السلطات التربوية المحلية:

تشمل السلطات التربوية المحلية ، مجالس التربية في المناطق والأقاليم ، وتقع على عاتقها مسؤوليات كبيرة في الإشراف على التربية ، والإنفاق على التعليم وتوفير نظام تعليمي كامل في المنطقة التي تديرها ، يشمل التعليم الابتدائي والثانوي والمهني ووحدات للتعليم العالي ، وتعيين المدرسين وتحديد رواتبهم ، وغير ذلك . وتعين السلطات التربوية المحلية ، عن طريق لجنتها ، مديراً للتربية في المنطقة ، يساعده جهاز من الموظفين الإداريين و المختصين ، وبعض المفتشين المحليين. وتعدّ هذه السلطات،مسؤولة أمام وزارة التربية عن حسن إدارة المدارس في مناطقها.

ولكن،صدور قانون الإصلاح التربوي عام 1988، قلل من اختصاصات السلطات التربوية المحلية كثيرا"، وأصبح دورها ثانويا"، بعد أن كان رئيسا" في عملية إدارة التربية الإنكليزية .

المنظمات الطوعية:

تقوم المنظمات الطوعية في إنكلترا ، بدور مهم في مساعدة السلطات التربوية المحلية ، وذلك في عملية تيسير شؤون التربية ، ولاسيما على مستوى رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والثانوي ، وإعداد المعلمين ، ونشاط الشباب، والرحلات المدرسية وتعليم الكبار .

وتتبع المنظمات الطوعية ، في العادة ، مؤسسات دينية وخيرية وهيئات اجتماعية مختلفة ، تتلقى منها مساعدات مالية ، تختلف من منطقة إلى أخرى. وقد تتلقى مساعدات مالية من الحكومة المركزية ، أو من السلطات التربوية المحلية .

تمويل التعليم في إنكلترا :

يعتمد تمويل التعليم في إنكلترا على مصدرين أساسين : **الأول** : المساعدات المالية التي تقدمها وزارة التربية للسلطات التربوية المحلية من الموازنة العامة . **والثاني** : الضرائب المحلية التي تقوم السلطات التربوية المحلية بتحصيلها .

أما المدارس الخاصة ، و وحدات التعليم العالي ، والجامعات ، فتتلقى مساعدات من الحكومة المركزية ، ومن رسوم الطلاب ، ومن التبرعات والهيئات التي يقدمها المواطنون أو المؤسسات الصناعية أو التجارية أو الدينية في ا لمجتمع .

وتنفق الحكومة المركزية على التعليم ما مقداره 5.3 % من إجمالي الدخل القومي : الذي بلغ عام (2000) نحو تريليون و نصف دولار. وتقدم هذه الأموال ، على شكل هبات وتبرعات ومساعدات فورية ومخصصات للبحث العلمي وبرامج التدريب ، وسواها .

استطاعت جامعة سالفورد على سبيل المثال ، أن تحقق دخلاً كبيراً مقداره 28869 ألف جنيه إسترليني عام 1986 ، كانت حصة الحكومة المركزية منه 16317ألف جنيه ، أما المبلغ الباقي ، فجاء من رسوم الطلاب الخاصة 2302 ألف جنيه ، ومن استشارات علمية و تقنية 274 ألف جنيه ، ومن منح وعقود البحوث3068 ألف جنيه ، ومن المؤتمرات العلمية ذاتية التمويل 1202 ألف جنيه ، ومن تمويل شركة خدمات جامعة سالفورد للهندسة المدنية المحدودة 5013 ألف جنيه ، ومن دخول أخرى متفرقة 603ألف جنيه (57 ، ص 33).

نظام التعليم العام في إنكلترا :

من السمات العامة ، التي يتميز بها نظام التعليم الإنكليزي ، أنه نظام تعليم طبقي بمعنى ، أن هناك تعليماً خاصاً راقياً يقدم لأبناء الطبقات العليا في المجتمع القادرة على دفع التكاليف العالية ، وتعليماً عاماً يقدم للذين لا يستطيعون تأمين مصاريف التعليم الخاص .

و بعد صدور قانون 1988، أصبحت مدة التعليم العام في إنكلترا ثلاث عشرة سنة ، من الخامسة حتى الثامنة عشرة من العمر . و تعد السنوات الإحدى عشرة الأولى منها ، مرحلة إلزامية إجبارية . وينظم السلم التعليمي العام على أساس مرحلتين (56، ص 195) .

1- المدرسة الابتدائية وتتكون من مرحلتين :

أ – **مدرسة الأطفال** Infant School: ومدتها سنتان تبدأ من سن الخامسة حتى سن السابعة . ونظراً لأن فترة الإلزام في إنكلترا تمتد ما بين سن الخامسة حتى السادسة عشرة : فإن هذه المرحلة تدخل فيها :وتعد مرحلة إلزامية مجانية . وقد يكون هذا النوع من المدارس ، في أبنية مستقلة خاصة به ، أو في أبنية مشتركة مع المرحلة الابتدائية . والتعليم في هذه المرحلة مختلط ما بين البنين والبنات . ويقوم به معلمات فقط . وتشبه السنة الأولى في مدرسة الأطفال ، نظيرتها في رياض الأطفال . وتتمحور وظيفة مدرسة الأطفال ، حول تزويد الأطفال ما بين الخامسة و السابعة ، بما هو ضروري لنموهم السليم ، من النواحي الجسمية والعقلية والروحية والخلقية . وتؤكد أهداف مدرسة الأطفال ، على أنه لا ينبغي قسر الطفل على تعلم القراءة والكتابة والحساب ، حتى يرغب هو في ذلك .سواء أكان عمره في الخامسة أم في السابعة . وبهذه الطريقة

فقط ، يمكن تعلم هذه المهارات بصورة عارضة ، كجزء من توسيع اهتمامات الطفل وتجاربه . والمبدأ الذي يجب أن تأخذ به التربية في هذه المدرسة ، هو أنه يجب وضع الطفل قدر الإمكان في جو يساعده على أن يتعلم بنفسه . ويجب ألا تأتي المعرفة التي نريده أن يحصل عليها عن طريق المعلم ، بل عن طريق إحاطته ببيئة غنية بالمؤثرات .

واستناداً إلى ذلك ، يدور المنهاج في مدارس الأطفال حول أنواع النشاط المختلفة . كما يشتمل على التدريب على التعبير بالحديث و الرقص و الغناء و الأشغال اليدوية و الرسم . ويشمل المنهاج أيضا" دراسة مبادئ القراءة والكتابة والحساب (2 ،ص 124).

ب- مدرسة الأحداث الصغار Junior School:ومدتها أربع سنوات ، من سن السابعة حتى الحادية عشرة ، وبعدها ينتقل التلميذ إلى المدرسة الثانوية . وتشبه هذه المدرسة ، المدارس الابتدائية لدينا . وتهدف هذه المرحلة إلى استخدام الميول القوية عند الأطفال إلى أقصى حدودها ، وذلك أثناء ممارستهم لأعمالهم الشخصية أو أثناء بحثهم في العالم من حولهم . وتدفعهم هذه الميول وهذا البحث إلى التغلب على الصعوبات الأولية في القراءة و الكتابة و الحساب ، التي يحتاجونها في الشؤون البسيطة اليومية التي تهمهم . ولهذا السبب يجب أن ينظم المنهج ، على أن يدور حول أنواع النشاط والخبرات المناسبة للأطفال ، وليس حول معلومات تُحصَّل وحقائق تُخزَّن (2 ، ص 125) .

وبعد صدور قانون الإصلاح 1988، تقرر إدخال التعليم القومي في المواد المحورية أو الرئيسة ، وهي الرياضات والعلوم واللغة الإنكليزية ، في المدارس الإنكليزية كلها (إنكلترا وويلز) ، للأطفال في

السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، وتتركز الدراسة حول نشاط التلميذ و إيجابيته، ولا تعتمد على الحفظ و التقليد.

أما بالنسبة لمنهج التربية الدينية،فهو منهج إجباري غير طائفي في طابعه ، و يعتمد المبادئ و القيم الدينية العامة المشتركة . وتُعِدَ هذا المنهج لجنة رسمية تتضمن ممثلين من وزارة التربية ، والسلطات التعليمية المحلية ، ونقابات المعلمين، والهيئات الدينية في المنطقة (56 ، ص 126).

2- التعليم الثانوي:

مدة التعليم الثانوي العام في المدارس البريطانية سبع سنوات . بعد مرحلتي (مدارس الصغار ومدارس الأحداث الصغار) . ويقسم التعليم الثانوي البريطاني من حيث المبدأ إلى مرحلتين أساسيتين هما : المرحلة الأولى: مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات في عمر (12_14) سنة ، وهي تلي مباشرة مرحلة مدارس الأحداث الصغار (وهي توازي مرحلة التعليم الإعدادي لدينا) . تبلغ نسب التسجيل الإجمالية في هذه المرحلة نحو 92%عام 1994(91% للذكور و94% للإناث) . أما نسبة التسجيل الصافية(مقارنة مع الفئة العمرية الموازية) فكانت عام 1992، 81% للذكور و84% للإناث (18 ،ص 141).

أما بالنسبة إلى المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ، فإن مدة الدراسة فيها أربع سنوات . وهي مرحلة غير إلزامية بالنسبة إلى الطلبة . لكن هناك أكثر من 90%من الطلاب يواصلون دراستهم في هذه المرحلة ، بعد نهاية مرحلة سن الإلزام وهو السادسة عشر من العمر . وتؤدي هذه المرحلة إلى التعليم الجامعي والعالي . يحصل الطالب بنهاية

هذه المرحلة على وثيقة إتمام المرحلة الثانوية ، التي أصبح يطلق عليها الآن(البكالوريا)تيمناً بالبكالوريا الفرنسية (56 ، ص 200).

ومعظم الطلاب البريطانيين يتعلمون الآن في مدارس شاملة عامة مجانيةComprehensive . وجزء قليل منهم،نحو 10%يتعلم في المدارس الخاصة أو الأهلية أو الدينية . ومناهج الدراسة في هذه المرحلة تحدد بمعرفة وزارة التربية ، و كنا قد ذكرنا سابقا" المواد التي حددها قانون الإصلاح التربوي عام 1988، والتي يجب تدريسها في التعليم الثانوي . وهذه المواد تقع في تصنيفين كبيرين : المواد المحوريةCores Subjects والمواد الأساسيةFoundation Subjects . وتتكون المواد المحورية ،من الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية ، أما المواد الأساسية ، فهي التاريخ والجغرافيا والأشغال و التصاميم والتكنولوجيا و الموسيقى و الفنون و التربية البدنية و اللغات الحديثة .كما يقوم بالإشراف العام على تطبيق المناهج في المدارس ، مجلس المناهج القومي ، بالتعاون مع اللجان المحلية ومديري المدارس وغيرهم ...

نظام الامتحانات:

تتم عمليات التقويم والامتحانات في نهاية كل مرحلة تعليمية ، ويتولى الإشراف العام على نظام الامتحانات والتقويم في إنكلترا، مجلس يسمى مجلس امتحانات وتقويم التعليم الثانوي Secondary Examination and Assessment Council (SEAC) .

ويتقدم الطالب في سن السادسة عشرة لامتحان عام ، هو امتحان الثانوية العامة (GCSE) ، الذي يشرف عليه خمسة مجالس للامتحانات في إنكلترا . وبعدها يتقدم الطالب لامتحان المستوى الرفيع أو المتقدم

،المعروف باسم A-Level،الذي يؤهله للالتحاق بالجامعة . ويمكن لبعض الطلاب أن يتموا التعليم الثانوي دون الحصول على شهادة ، وهؤلاء يمثلون أقل من10% من مجموع الطلاب . و الغالبية العظمى من الطلاب تحصل على شهادة الثانوية العامة GCSE (56 ، ص200) .

3_التعليم العالي:

يحتل التعليم العالي ، مكانةً مرموقةً في بريطانية ، وبخاصةٍ الجامعي منه . ويعود ذلك إلى وجود جامعات عريقة لها تقاليدها الأكاديمية المشهورة على المستوى العالمي : مثل جامعة أوكسفورد Oxford ، وجامعة كمبريدج Cambridge ولندن London وأدنبره Edinbargh ، وغيرها .

وتحدد هذه الجامعات وسواها ، الشروط اللازمة والمستويات المطلوبة للطلاب الراغبين في الانتساب إليها . وأحياناً تحدد كل كلية مثل هذه الشروط، وأحياناً تحدد الأقسام المختصة ذلك . هذا وقد عمدت الحكومة البريطانية في الآونة الأخيرة ، إلى تحديد عدد المنتسبين إلى كل جامعة ، نظراً للعدد الكبير من الراغبين في الانتساب إلى الجامعات ، والغالبية العظمى من الطلاب الذين لا يحالفهم الحظ في الانتساب إلى الجامعات ، يعمدون للانتساب إلى إحدى مؤسسات التعليم العالي العامة الأخرى حيث. تكون الشروط أكثر سهولة ويسراً.

ويقسم التعليم العالي البريطاني ، إلى قسمين: **قسم التعليم العام** الذي تتولاه الدولة إدارةً وإنفاقاً، و**قسم خاص** . إلا أن الحكومة تقدّم مساعدات

مالية كبيرة للجامعات الخاصة ، تبلغ أحيانا" أكثر من80% من مجموع نفقاتها .

أما من حيث نظام الدراسة ، في مؤسسات التعليم العالي البريطاني ، فإن العام الدراسي ، يقسم إلى فصلين دراسيين أو إلى ثلاثة فصول دراسية . وفي الجامعات الخاصة مثل ، أكسفورد وكمبريدج ، تكون الفصول الدراسية قصيرة في العادة تتراوح ما بين 10 أسابيع و 13 أسبوعاً دراسياً، مع فترات عطل طويلة بين الفصول . وتمنح الجامعات البريطانية ، إجازات ودبلومات ودرجات علمية ، وفق شروط كل جامعة ونظامها الداخلي . يصادق عليها من المجلس القومي للمحكمين الأكاديميين (CNAA) وهو هيئة مستقلة من أعضاء محددين ، من قبل الحكومة القومية.ومدة الدراسة في درجة البكالوريوس (Backelors-Degree) ، تكون عادة أربع سنوات . و لكنها تختلف هذه المدة من كلية إلى أخرى ومن جامعة إلى أخرى أيضاً.

والجدول التالي يبين نسبة الطلاب المسجلين في بعض فروع التعليم العالي ، ونسبة الإناث منهم ، من إجمالي عدد المسجلين في التعليم العالي عام 1992

		نسبة الإناث
التربية وإعداد المعلمين	%6	%71
الدراسات الإنسانية	%12	%61
القانون والعلوم	%27	%50

الاجتماعية		
العلوم الطبيعية والهندسة والزراعة	%28	% 24
العلوم الطبية	%12	%76

هذا وتبلغ نسبة الإناث المسجلات في مؤسسات التعليم العالي، في جميع الميادين
49%من إجمالي عدد المسجلين (18 ، ص 153) .

الجامعة المفتوحة Open University :

يعود تاريخ إنشاء الجامعة البريطانية المفتوحة إلى عام 1969، وهي جامعة تقبل الطلاب بشكل عام في عمر 21 سنة وما فوق ، من الذين أضاعوا الفرص في متابعة تعليمهم العالي ، ولا توجد متطلبات رسمية لدخول الجامعة المفتوحة ، ولكن تأخذ بالحسبان استعدادات المتقدمين في مواصلة الدراسة . وتمنح الجامعة المفتوحة المتخرجين ، درجات علمية مثل (البكالوريوس) للأشخاص الذين يتجاوزون المقررات (الكورسات) المطلوبة للنجاح والتخرج . وللجامعة البريطانية المفتوحة عدة مراكز موزعة في جميع أنحاء بريطانيا ، وتقدم خدماتها التعليمية لشريحة واسعة من الكبار ، في مختلف الاختصاصات الإنسانية والعلمية والأكاديمية وسواها . وتلقى هذه الجامعة ، قبولاً شعبياً واسعاً في جميع أنحاء بريطانيا .

إعداد المعلمين في بريطانيا:

يشرف على إعداد المعلمين في بريطانيا ، مجلس الجامعات لإعداد المعلمين الذي يقوم بعملية تنظيم إعداد المعلمين، في المملكة المتحدة . و تتم عملية الإعداد وفق منحيين اثنين :

الأول : إعداد معلم المرحلة الابتدائية : وتتم عملية الإعداد هذه ، في كليات جامعية متخصصة لمدة أربع سنوات ، أو بعد حصول الطالب (المعلم) على إجازة جامعية، ويتبع دورة تسمى (PGCE شهادة الدراسات العليا في التربية) ،لمدة عام دراسي واحد.

الثاني : إعداد المدرس الثانوي : ولهذا الإعداد نموذجان اثنان أيضاً :**1** - في كلية إعداد المعلمين لمدة أربع سنوات ، في أحد التخصصات العلمية (رياضيات- فيزياء- علوم- فلسفة- تاريخ...) 2- على مستوى PGCE في أحد التخصصات السابقة- التي كان قد درسها الطالب لمدة أربع سنوات . ومدة الدراسة في هذا المستوى عام دراسي واحد أيضاً.

ويتناول منهاج إعداد المعلمين والمدرسين ، موضوعات نفسية وتربوية ومهنية وتقانية تشمل : علم نفس النمو ، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الفردي والاجتماعي ،كما يتضمن المنهج الأصول الثقافية والسياسية والاجتماعية للعملية التربوية . أما بالنسبة إلى التقانات فهي على شكلين : التكنولوجيا والتصاميم ، وتكنولوجيا المعلومات. وهناك اهتمام أيضاً بالكمبيوتر المصغر ، كمصدر للتعليم ، ومقررات تتناول تصميم الكتب ، ومواد التعليم والتعلم وإدارتها وتطويرها . يضاف إلى ذلك ، وجود مقرر نظرية الإرشاد وتطبيقاتها ، بدلاً من الصحة النفسية المعتمدة لدنيا. وهناك التربية المهنية والتوجيه المهني ، والإدارة التربوية . كما أنّ هناك اهتماماً خاصاً بالتربية العملية

، التي تشمل طرائق التدريس الخاصة ،و وسائل التعليم المتعلقة بالمقرر المدرسي .

هذا فضلاً عن وجود مقررات اختيارية عديدة ومتنوعة مثل ، تخطيط وتنظيم التعليم و التعلم ، استعمال الموارد والمصادر العلمية ، التقويم والقياس ، المدرسة المعاصرة ، الرعاية الصحية الأولية وتطويرها ، والتربية الجنسية والصحية والإعلام التربوي ، وتعليم ذوي الحاجات الخاصة ، والتربية الاقتصادية ، والتعلم المتسلسل ، بدءاًمن رياض الأطفال مروراً بالتعليم الابتدائي والثانوي وحتى الجامعي ، وتعليم الكبار ، والتعليم المستمر.

وتركز المقررات التعليمية في إعداد المعلمين على الطفولة المبكرة ، وعلى مسألة الأنظمة التربوية ومقارنتها ،وعلى علم الاجتماع التربوي ، وعلى التفتيش والإشراف التربوي والتعليم عن بعد ،وعلى فاعلية المدارس وتحسينها ...

لا يختلف إعداد المعلمين أو المدرسين من معهد عال أو كلية جامعية ، إلى أخرى ، إلا في بعض الفرو قات البسيطة . فعلى سبيل المثال ، يقوم معهد التربية التابع لجامعة لندن Institute of Education بإعداد المدرسين على مستوى ما بعد (الإجازة الجامعية) ، حيث يدرس الطلبة في أحد الاتجاهين :إما للتعليم الابتدائي أو للتعليم الثانوي .

ففي التعليم الابتدائي ، يدرسون الموضوعات التالية : الفنون والتصاميم ، والتكنولوجيا والتصاميم ، وتكنولوجيا المعلومات ، والعلوم الاجتماعية (تاريخ - جغرافية – تربية قومية)والموسيقى والتربية الاقتصادية واللغة الإنكليزية ، مع المسرح ، والرياضيات ،

واللغات الحديثة ، والتربية الدينية ، والتربية العلمية (فيزياء –كيمياء أحياء) .

أما إعداد المدرس في المرحلة الثانوية ، فيتم التركيز فيه على تخصص واحد من التخصصات المذكورة أعلاه ، بالإضافة إلى عدد من المواد التربوية .

وفي وكالة إعداد المعلمين : يتم تنظيم الأعمال على المستوى العام ، حيث تحدد المناهج الوطنية المطلوبة في كل مرحلة من مراحل التعليم من جهة ، وتولي مسألة الإدارة وإعداد المدير والإداريين العاملين والمفتشين المشرفين ، أهمية كبيرة . وقد بدأت الوكالة منذ عام 1977 بوضع مساقات دراسية تقود إلى شهادة جامعية في الإدارة يؤخذ إليها الطلاب من المعلمين القائمين على رأس عملهم ، لحضور دورة دراسية لمدة عام في الإدارة ، يدرسون فيها تمويل التعليم وإدارة الموارد البشرية ، وإدارة التغيير والمعلومات ، كما يدرسون فيها التخطيط التربوي ، واقتصاديات التعليم ، وعلم الاجتماع التربوي ، والسلم التعليمي ، وتاريخ الأنظمة التربوية ومقارنتها ، وأصول التربية ، مع التفتيش والإشراف وقياس فعالية المدرسة المعاصرة ، وصعوبات التعليم والتعلم فيها . كما يطلعون على سياسية وإدارة وتمويل تربية ذوي الحاجات الخاصة ، والإعلام التربوي ، و التقانات والمعلومات ، ومشكلات الطفولة والمراهقة ، و على دور الفعاليات المساعدة للعمليات التعليمية ، وعمل المدير والإدارة الصفية ، واستخدام الحاسوب فضلاً عن التربية المهنية والتوجيه المهني والإرشاد المهني والتربوي .

نلاحظ مّما تقدم ، مدى الاهتمام الكبير في إعداد المعلمين والمدرسين في بريطانيا ، ومقدار المعلومات والمعارف والمقررات الكثيرة ، التي يجب على الطالب (المعلم) أن يلم بها ، إيماناً منهم بدور المعلم الموجه والمحرك المنظم والمطور للعملية التربوية بمجملها ، وللدور الإيجابي الذي من الممكن أن يقوم به على أكمل وجه .

* * *

وقل رب زدني علما
Damascus University

الفصل الثالث
التعليم في فرنسا

"فرنسا منارة العقل الأولى"

كنغ

تمهيد:

سكنت قبائل "الغال" معظم أراضي فرنسا في الألف الأول قبل الميلاد، وكان "الغال" قد أفلحوا في نقل لغتهم لعدد من الشعوب والقبائل التي أخضعوها لحكمهم. وبين عام (50-58) قبل الميلاد، خضعوا هم أنفسهم لحكم الرومان، بقيادة القائد الروماني المشهور يوليوس قيصر، وأخذوا لغتهم. حتى جاءت قبائل "الفرنكيين" بعد سلسلة من الهجرات الجرمانية، التي اجتاحت أوروبا في القرن الرابع الميلادي، والهجرات الألمانية وغيرها. ومن الفرنكيين، أخذت بلاد الغال اسمها الجديد "فرنسا".

تبلغ مساحة فرنسا 551.500 كم2، ويقدر عدد سكانها حالياً بنحو 60 مليون نسمة 80% منهم يتبعون الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي نحو 23500 دولار سنوياً.

وعلى الرغم من التقلبات السياسية العاصفة التي شهدتها فرنسا في القرون الأخيرة، فإنها أعطت للعالم نموذجاً جلياً للحركة الفكرية ولحقوق الإنسان. فشعارات الثورة الفرنسية "الحرية – المساواة – الأخوة" بوق نفير يتردد صداه في أرجاء العالم.

لقد كان لنابليون الدور البارز في إنشاء نظام إداري شديد المركزية، عين له موظفين يتدرجون في المراتب والسلطة، من القمة إلى القاعدة. هذا النظام الذي ما يزال باقياً حتى الآن، مع إجراءات

وتعديلات طفيفة عليه. وقد انعكس هذا النظام الإداري شديد المركزية، على جميع مقومات الحياة السياسية والاجتماعية والتربوية، حتى عصرنا الراهن. إلا أن ذلك لا يعني فقدان مشاركة المجتمعات المحلية كلياً في إدارة شؤونها، فللبلديات الحق في ممارسة انتخاب مجالسها المحلية، ولها الحق بدورها في انتخاب عمداء البلديات، وهؤلاء هم مسؤولون محليون، على قدرٍ كبيرٍ من السلطة والنفوذ. ولكن الحكومة القومية تعين، مع ذلك، موظفين حكوميين تسميهم "العرفاء" للإشراف على المجالس المحلية وضبطها (2،ص 88).

إن النظام التربوي الفرنسي العام، يشكل جزءاً من الجهاز الرسمي للدولة ، كما هي الحال في جميع بلدان العالم. ويقصد من هذا الجهاز، تشكيل أكثر الفعاليات مركزية في المجتمع بصورة عامة، وحمايتها وضبطها، ويحافظ النظام المدرسي الفرنسي، بشكل خاص ، على ما اعتقد المجتمع عامة على أنه من الأمور الأساسية بدرجة أكبر، تاركاً الكثير من الأمور الثانوية، للمشاريع الفردية وللتنوع والمتعة وللثقافة والقيم. كان تشييد المدارس مقصوراً في الماضي على العقلانية، وعلى شيء من المعرفة المضبوطة، وعلى الإعداد من أجل الحياة العامة. وكان النظام المدرسي الفرنسي، لأسباب متنوعة، نموذجاً لأنظمة التعليم في القارة الأوروبية بصورة عامة، كما أنه ساعد في تكوين العديد منها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة (50،ص 181-182).

تطور التربية في فرنسا:

إن فهمنا العميق لأي نظام تربوي في العالم، يتطلب منا أن نتعرف العوامل الأساسية، التي أدت إلى إيجاده، وإلى السياقات التطورية التي مرَّ بها، حتى استطاع أن يتبلور في شكله الراهن، وأن يعبر عن ذاته وأهدافه وغاياته بالصورة المعاصرة. وفي حديثنا عن النظام التربوي الفرنسي، لابد لنا من أن نحدد جملة من العوامل التي كان لها أكبر الأثر في تطور النظام التربوي الفرنسي في العصر الحديث. وأهمها مسألتان رئيستان:

الأولى: الصراع ضد تدخل الكنيسة في التربية:

ترجع الأصول الأولى لبداية التعليم في فرنسا، إلى المدارس الدينية، شأنها في ذلك، شأنها في جميع بلدان العالم، القديمة منها والحديثة على السواء ، وكأنه قدر التربية أن لا تنبت جذورها، إلا وهي مشبعة بتلك التعاليم والقيم والأفكار اللاهوتية.

وقبل الثورة الفرنسية عام 1789 ، كانت المدارس جميعها تقريباً، مدارس تابعة للكنيسة، يديرها رجال دين، وبخاصة جماعة "جان دي لا سال" الدينية، التي كانت تعرف باسم "الأخوة المسيحيين". فقد أنشأت هذه الجماعة بدءاً من عام 1684 ، مدارس ابتدائية وثانوية ومهنية ومعاهد لإعداد المعلمين في جميع أنحاء فرنسا. وإلى جانبها قامت جماعة اليسوعيين "الجزويت" بإنشاء العديد من المدارس، داخل فرنسا وخارجها، كنوع من أنواع التنافس الطائفي في نشر التعاليم الدينية، عن طريق المدارس.

وإلى جانب المدارس الدينية، وجدت مدارس علمانية، لكنها كانت قليلة جداً. وبدأ الصراع مريراً ما بين الكنيسة والدولة، للسيطرة على

التعليم، إلا أن اتفاقاً جرى بين ملوك فرنسا والكنيسة، يقتضي بالسماح لها بالسيطرة على التعليم، نظير قيامها بتلقين التلاميذ أن يكونوا خاضعين "للحق المقدس للملك".

إلا أن الثورة الفرنسية، عارضت هذا الوضع معارضة شديدة، وأصرّ رجالها على أن الدولة هي التي يجب أن تتولى الإشراف على التعليم، إيماناً منهم في بناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية، و تنبهوا إلى أهمية التعليم في تحقيق ذلك. فأولوه الكثير من العناية والاهتمام، خوفاً من انتشار الآراء المعادية للجمهورية، بين التلاميذ الذين تحتويهم المدارس الدينية. فالصراع لم يكن ضد الدين، بل ضد تسلط الكنيسة على السياسة والتربية ولذلك عملت حكومة الجمهورية على توفير تعليم ابتدائي مجاني عام وعلماني، تعليم جمهوري في فلسفته السياسية، وحيادي في الأمور الدينية، وألغت المدارس التابعة للجماعات الدينية ذات النشاط السياسي.

وقد عاد الصراع بين الكنيسة والدولة مرة أخرى في القرن التاسع عشر، وانتهى هذا الصراع، بقيام نظامين مستقلين متوازيين للتعليم، أحدهما ديني تحت إشراف الكنيسة، والآخر علماني توجهه الدولة وتشرف عليه.

لقد كان لنابليون (1769-1821) حاكم فرنسا وإمبراطورها(1799-1815)، أثر واضح، في تدعيم السلطتين الدينية والمدنية في إدارة التعليم الفرنسي حيث أصدر قانوناً عام 1802، أعاد بموجه التعليم الابتدائي إلى سلطة الكنيسة الكاثوليكية، وحدد فيه نظام التعليم الثانوي الحكومي والخاص. وظهر نوعان من المدارس الثانوية العامة، مدارس الليسيه للمدن الكبيرة، والكوليج للمدن الصغيرة. وقد

أصبحت مدارس الليسيه نموذجاً للمدارس الثانوية في فرنسا، الموصلة إلى الجامعة. حيث كانت هذه المدارس داخلية، تتلقى أموالاً عامة للأبنية ولرواتب المدرسين. وهي في الغالب مخصصة لأبناء الطبقات الأرستقراطية في المجتمع، القادرين على دفع رسوم دراسية عالية لتعليمهم.

فقد اهتم نابليون أيضاً بالتعليم العالي، فعمد إلى تأسيس ما سميَّ "جامعة فرنسا" أو الجامعة الإمبراطورية، كما كانت تسمى في عهده، وهي أعلى هيئة إدارية تشرف على مدارس التعليم ومعاهده في فرنسا، عن طريق فروعها المنتشرة في جميع المناطق. وتعد "جامعة فرنسا" هذه، نواة وزارة التربية التي أنشئت فيما بعد. ولم تكن هذه الجامعة، جامعة بالمعنى المتعارف عليه، وإنما كانت أشبه بإدارة مركزية للتعليم (56،ص 201).

وتأكيداً لتدعيم العلمانية، فقد صدر في عام 1886 قانون حرّم على رجال الدين القيام بالتدريس في مؤسسات التعليم الرسمي بالمرحلة الابتدائية. وبناءً عليه حرص الفرنسيون على تأكيد الطابع العلماني للمؤسسات التعليمية، الذي يعني استبعاد كل تعليم ديني أو سياسي أو إيديولوجي من مناهج التعليم، وكذلك التزام المعلمين بالحياد التام، وعدم الخوض في القضايا الدينية أو المسائل السياسية أو الاختيارات الإيديولوجية ، ويحرص المسؤولون عن التربية في فرنسا، حتى الوقت الحاضر على احترام مبدأ علمانية المؤسسات التربوية، ولا يوجد من بين المقررات الدراسة مقرر واحد يحوي عناصر دينية أو سياسية أو إيديولوجية (9 ، ص 268).

كانت المدارس الكاثوليكية حتى عام 1960، تضم ربع الأطفال الفرنسيين في التربية الابتدائية، ونحو 40% من طلاب المدارس الثانوية من نموذج الليسيه. أما إذا أدخلنا في حسابنا التربية الثانوية كلها،فإن نسبة الملتحقين بالمدارس الكاثوليكية تهبط إلى نحو 28% من المجموع العام. إلا أن هذه النسبة تبقى عالية مع ذلك.

وجاء قانون عام 1959، الذي وضعه رئيس وزراء ديغول، ميشيل دوبري M.Debre ، ليحدد العلاقة القائمة بين المدارس الدينية والحكومية. ومع أن القانون يضمن حق العبادة للجميع، إلا أنه يقدم للمدارس الدينية خيارات ثلاثة هي:

1 – يمكن للمدارس الدينية الاندماج الكامل ضمن التعليم الرسمي، غير أن المدارس الكاثوليكية رفضت هذا الاقتراح.

2 – عقد مشاركة، يقدم للمدارس الكاثوليكية والمؤسسات الأهلية الأخرى، تكاليف مرتبات المعلمين، ويعطي هؤلاء مكانة وشروط مماثلة، لما يحصل عليه بقية العاملين في التعليم، على أن تلغي هذه المدارس بالمقابل الأقساط المدرسية. كما يمكن أن تحصل على مساعدات أخرى ، لتغطية تكاليف تسييرها (ويتوقع من المدارس في هذه الحالة، أن تنسق التوقيت اليومي فيها، والترتيبات الخاصة بالمنهاج، مع مثيلاتها في المدارس العامة).

3 – اتفاق بسيط، صالح لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على تسع سنوات، يسمح للمدارس بأن تحصل على مرتبات معلميها في مقررات دراسية معينة، وتقوم المدرسة بالمقابل بتنسيق مفردات هذه المقررات والترتيبات الخاصة بمنهاجها مع مثيلاتها في المدارس العامة الحكومية.

وقد عقد عدد كبير جداً من المدارس الكاثوليكية، ولاسيما الابتدائية منها، اتفاقاً بسيطاً من هذا النوع، الذي يساعدهم، بصورة واضحة، في دفع مرتبات معلمي الرياضيات والعلوم وغيرها من المواد التي يقل عدد المعلمين فيها. وكان القصد في البداية أن يسمح ببقاء جميع هذه الترتيبات مدة 12 عاماً فحسب، على سبيل التجربة ، ثم مدد التشريع عام 1971، وما يزال يعمل به حتى الآن.

الثانية: تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم:

لاقى انتشار الآراء التربوية التقدمية، صدىً واسعاً في فرنسا، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فقد تجاوزت آراء جان جاك روسو التربوية فرنسا إلى بلدان أوروبية كثيرة، كما تركت أثراً كبيراً في أمريكا . وكانت خطة المصلح الاجتماعي كوندرسيه، بإقامة نظام تعليمي حكومي علماني، يتحقق فيه تكافؤ الفرص التعليمية لكل الأطفال، ويكون التعليم فيه مجانياً وإلزامياً عاماً للجميع، تهدف إلى تكوين المواطن المخلص للمبادئ الديمقراطية والقومية. إلا أن هذه الخطة لم توضع موضع التنفيذ في حينها (1792) وبقيت كدليل لمحاولات الإصلاح التربوي الفرنسي فيما بعد ، حيث انعكست مبادئها في الخطط والقوانين التعليمية اللاحقة.

لقد كانت أفكار كوندرسيه سابقة للتفكير التربوي السائد في عصره بعشرات السنين. بيد أن أول من نادى بتوحيد التعليم، كان دي لاشالوتيه De La Chaloteis عام 1763. ومع ذلك ظل النظام التربوي الفرنسي مبنياً على أسس لا تخدم المساواة في التعليم، حتى الحرب العالمية الأولى. فقد كان لنظام التعليم في فرنسا مجريان، يصعب الانتقال من إحداهما إلى الآخر ، الأول: تعليم أولي على مستوى

المدرسة الابتدائية، التي كان يلتحق بها أبناء الطبقة العاملة، ويستطيعون بعد إتمامها، الانتقال إلى صفوف تكميلية تسمى المدارس الابتدائية العليا. والثاني: تعليم على مستوى المدرسة الثانوية، التي تعدّ الجسر الوحيد للتعليم العالي، وبالتالي لشغل المناصب القيادية في الدولة والمجتمع. وقد كان دخول هذه المدارس مقصوراً على أبناء الطبقات العليا في المجتمع، الذين يبدؤون تعليمهم في صفوف تسمى "الصفوف الإعدادية" ملحقة بالمدارس الثانوية، وينتقلون منها إلى هذه المدارس، ثم إلى الجامعة (2، ص91).

وبعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت الدعوة إلى توحيد النظام التعليمي. وتركزت المطالبة بالإصلاح حول إيجاد نظام تربوي موحّد تحت اسم المدرسة الموحدة Ecole Unigue ، وقد تحمس لها وزير التربية الوطنية جرين زاي G.Zay عام 1937 ، إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية حال دون تحقيق ذلك .

الإصلاحات التربوية الفرنسية:

شهد النظام التربوي الفرنسي عبر تاريخه، العديد من الإصلاحات التربوية الشاملة، التي تهدف إلى تطوير التربية الفرنسية. إلا أن الغالبية منها لم توضع موضع التنفيذ الفعلي، وبقيت مجرد خطط ومقترحات مهمة في تطوير التربية ، نظراً للثنائية الطبقية التي سيطرت على التربية الفرنسية، حتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

لقد كانت هزيمة فرنسة العسكرية، أمام القوات النازية عام 1940 واحتلالها، صدمة قاسية وجهت إلى صميم المجتمع والحياة الفرنسية ، ووجهت الاتهامات آنئذ إلى الدور الذي أدته التربية (أو أخفقت في أدائه)

في ذلك الانهيار المفاجئ. فخلال عشرة أيام فقط كانت جحافل الغزاة تطأ أرض باريس بقوة.

وقد ارتبط الاهتمام بالتحديث والديمقراطية، بمطالب لإيجاد نظام تربوي واقع يجمع بين المطامح، لتحقيق العدالة الاجتماعية ومزيد من العناية بالحاجات الفردية، وطرائق أكثر حداثة ، ضمن إصلاح للمناهج، يناسب دولة حديثة في أوروبا الغربية، التي تبعث من جديد (50، ص207).

وأثناء الاحتلال، تشكلت حكومة فرنسة الحرة المؤقتة في الجزائر ، وشكلت هذه الحكومة المؤقتة، لجنة خاصة لبحث موضوع إصلاح التعليم الفرنسي، عرفت باسم لجنة الجزائر. وقد أوصت هذه اللجنة في تقريرها، الذي قدمته عام 1944 (بعد تحرير باريس)، بإجراء إصلاحات عديدة في التعليمين الثانوي والعالي، واقترحت وضع مبدأ المدرسة الموحدة موضع التطبيق. كما بينت أن التعليم الثانوي الفرنسي، قد قصر اهتمامه حتى ذلك الوقت، على التكوين العقلي والثقافي للتلاميذ، وأهمل بذلك التكوين العلمي والتقاني. مع أنّ بقاء الأمة الفرنسية في هذا العصر العلمي، يتوقف على تلافي ذلك النقص.

ولم تنفذ مقترحات لجنة الجزائر فوراً، بل شُكلت لجنة أخرى برئاسة "بول لانجفان Langevin" وهو عالم فيزيائي يساري. ولكن لانجفان توفي قبل انتهائه من كتابة التقرير، فخلفه في رئاسة اللجنة، هنري والون Wallon ، الاختصاصي الشهير بعلم نفس الطفل. وقد قدمت اللجنة عام 1947 تقريراً مطولاً يعرف بخطة (لانجفان –والون)، وهي خطة طويلة الأمد لتطوير التعليم الفرنسي (2، ص93). ولكن هذه

الخطة لم توضع موضع التنفيذ الفعلي إلا ضمن الإصلاح التربوي عام 1959.

اقترحت خطة (لانجفان –والون) للإصلاح التربوي، إعادة بناء كاملة للتربية الفرنسية، في حلقات ثلاث: تغطي الحلقة الأولى من (6-11) سنة ، تقديمات التربية الابتدائية العادية. ولكن مع تركيز أكبر على إعطاء جميع الأولاد، آفاقاً من الفرص طويلة المدى، ومقاربة أكثر إنسانية للموضوعات التي يجري تعليمها على هذا المستوى.

أما الحلقة الثانية، والتي تسمى "المُصلحة"من (15-11) سنة ، والتي وصفت بأنها حلقة توجيهية. فقد قدمت جواً أكثر مرونة ونظاماً للاصطفاء الحر، من اختيارات يجمع كل منها بين الاهتمامات العلمية والأدبية والفنية والتقانية. على أن يوجه التلاميذ نحو مجموعات من الاهتمامات ، التي تبدو مناسبة لحاجاتهم وإمكاناتهم.

أما الحلقة الثالثة: فقد سميت حلقة "التحديد" . وقد اقترحت هذه الخطة على ذلك المستوى ثلاثة نماذج مختلفة للتربية:

-النموذج العلمي: في مدارس تعليم الصنعة.

-النموذج الفني، الذي يعني الدراسات الصناعية أو التقانية والتجارية.

-النموذج الأكاديمي أو الدراسات النظرية.

وهناك نقطة مهمة تتمثل في أن هذه المسارات الثلاثة المتوازية ، تضم بعض الصفوف المشتركة فيما بينها، وإمكان الانتقال من أحدها إلى الآخر. (مع تعليم إضافي حين تكون الحاجة ماسة إليه)، قد روعي ضمن المقترحات (50،ص 219).

هـذا ويعـد إصـلاح عـام 1959 مـن أهـم الإصـلاحات التربويـة الفرنسية في العصر الحديث ، حيث أعيد تنظيم التعليم الفرنسي وفق أسس جديدة أهمها:

1 – إنشاء دور للحضانة ورياض الأطفال.

2 – رفع سن التعليم الإلزامي إلى السادسة عشرة من العمر، بدلاً من الرابعة عشرة.

3 – تنظيم السلم التعليمي وإجراء تعديلات مهمة في المناهج.

4 – توفير فرص متكافئة للجميع، وذلك بوضع نظام تعليمي متكامل يضم المراحل الابتدائية والثانوية والعليا كلها .

5 – مشاركة الأجهزة والمؤسسات التربوية المحلية بإدارة التربية، وربط هذه الأجهزة والمؤسسات ربطاً وثيقاً بالمجتمع الذي تعمل فيه.

وقد جسدت هذه الإصلاحات، دستور فرنسا الحرة المستقلة، في ضمان تساوي الصغار والكبار في فرض التعليم والثقافة والتدريب، وجعل التعليم العام مجانياً غير طائفي، تقوم الدولة بتطبيقه وإدارته. وقد تأرجحت هذه الإصلاحات بين النجاح والفشل، ولكنها اقتربت على المدى البعيد من التحقيق، بفضل الإصلاحات التربوية الفرنسية اللاحقة. وبخاصة الخطة الخمسية السابعة، "1977، 1981"، (التي أعدتها الهيئة المركزية للتخطيط)، التي أنشئت عام 1946.

وقد استطاعت هذه الخطط الإصلاحية بمجملها أن تحقق في مجال التربية ما يلي:

1 –تعميم الديمقراطية النوعية في التربية الفرنسية، وذلك عن طريق أنسنة محتوى التعليم، وتحسين العلاقات بين المدارس والمجتمع وبين التلميذ والمعلم.

2 – إلغاء إعادة الصف في المرحلة الابتدائية (الرسوب).
3 – تعديل المناهج، لأن تكون أكثر واقعية وعلى صلة بالحياة والخبرة المحيطة بالمدرسة، والمرونة التي تشجع الأطفال الانتقال من التربية قبل المدرسية إلى التربية المدرسية.
4 – التأكيد على دور الأنشطة في عملية النمو الشخصي الاجتماعي للطفل.
5 – مدّ التعليم الإلزامي تدريجياً حتى سن السادسة عشرة (والتي دخلت حيز التنفيذ الفعلي منذ عام 1972).

الإدارة التربوية الفرنسية:

تعدّ فرنسا من الدول التي تأخذ بالنظام المركزي في إدارتها للتربية. فالتربية هي إحدى مهمات الحكومة القومية، وتشرف عليها وزارة التربية القومية، التي يرأسها وزير يعينه رئيس الوزراء، بعد موافقة رئيس الجمهورية. وللوزير مجلس استشاري يسمى "المجلس الأعلى للتربية الوطنية"، يتكون من ممثلين عن التعليم الثانوي والابتدائي والمدارس الخاصة. وتتكون الوزارة من عدد من المديريات المتنوعة، التي تمارس جميع مقومات العملية التربوية والتعليمية ، وتتصل الوزارة بالمدارس المختلفة عن طريق "مفتشين عامين" للتربية القومية، يعينهم رئيس الجمهورية، بناء على اقتراح الوزير، وهم مرتبطون مباشرة بالوزير، ويرأسهم "رئيس التفتيش" وينسق أعمالهم، كما يتعاون مع رؤساء المديريات المختلفة في الوزارة. ويقوم هؤلاء المفتشون العامون، بجولات في أرجاء البلاد، للإطلاع على

أحوال التربية في مجال اختصاص كل منهم، وتقديم تقارير بشأنها إلى الوزارة.

ووزارة التربية ، هي التي تقوم بتقرير المناهج والكتب الدراسية، وتحديد برامج الدراسة، وتعيين العاملين في ميدان التعليم. كما تقوم باستصدار القوانين التعليمية والنشرات التي توجه العمل، ويقوم مفتشوها بالتحقق من أن المدارس تتبع قوانينها وتعليماتها.

أما إدارة التعليم العالي، فتتبع المجلس الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي، الذي يرأسه وزير التعليم العالي. ولكنه مع ذلك يتمتع باستقلالية تامة.

تعود جذور المركزية التربوية إلى أيام نابليون، الذي أراد أن يجعل من فرنسا، قوة عسكرية، عن طريق تنظيم الحياة الإدارية العسكرية منها والمدنية، ورفدها بموظفين كفوئين قادرين على تحقيق أحلامه الإمبراطورية. فعمد إلى إعادة تنظيم الجامعة ونظام التعليم الثانوي، وجعل منهما أداته لتكوين هذه الأطر. وقد حصر التعليم الثانوي والعالي بالدولة، كما حصر بها الامتحانات، وهذا الحصر ما يزال قائماً إلى الآن. أما التعليم الابتدائي، فلم يعره أي انتباه لرغبته في ترك تلك المهمة، في ذلك الوقت، للرهبان. فقد كان الهدف من ذلك ، إعطاء جميع الفرنسيين، على اختلاف أصولهم الاجتماعية أو الجغرافية ، حظوظاً متساوية لخدمة فرنسا، بوساطة طرائق منشطة للأطفال ، والتدريب النظامي على العمل الشاق.

لكن المركزية الفرنسية اليوم، تختلف عمّا كانت عليه في الماضي فهي لا تهدف إلى خدمة أهداف إيديولوجية أو عقائدية معينة، ،وإنما تستهدف تنمية الوحدة القومية، على الصعيد الفكري والعمل التطبيقي.

و بناءً عليه فإن النظام "النابليوني" ما يزال اليوم قوياً في مدارس الجمهورية الخامسة ، رغم كل الإصلاحات التربوية اللاحقة. وهذا النظام مركزي بدرجة كبيرة، وعلماني وإلزامي وموحد في جميع أنحاء فرنسا.

دور المناطق في الإدارة التربوية:

إن نظام الحكم موحد في فرنسا، فلكل من المحافظات Departments الـ 95 إدارة محلية، وينطبق الوضع نفسه على الحواضر والمدن، إلا أن الحكومة المركزية تتحكم مباشرة في كل خلية من خلايا الحياة الفرنسية، وتسيرها ضمن قواعد دقيقة، والشيء نفسه يصبح بدرجة أشد بالنسبة للتربية. فهناك مناطق تربوية تسمى "أكاديميات Academies" وعددها 26 عام 1979، في كل منها تقليدياً جامعة واحدة، يكلف رئيسها Recteur بمسؤولية التربية كلها، من الجامعة نزولاً حتى المستوى الابتدائي. ويساعد رئيس الأكاديمية في عمله، مجلس ومفتشون على مستوى الأكاديمية. ويتكون مجلس الأكاديمية ، من المفتشين ومن ممثلي التعليم الثانوي والمدارس الخاصة في الدوائر والبلديات. وحديثاً أعطي رؤساء الأكاديميات مزيداً من القدرة على المبادرة، فيما يتعلق بشؤون منطقتهم التربوية.. ورغم ذلك فهو خاضع تماماً لوزير التربية، فيما يتعلق بتعيينه أو نقله..

دور الإدارة المحلية في التربية:

يعد المحافظ Prefet الذي تعينه وزارة الداخلية، مسؤولاً بشكل مباشر عن إدارة التعليم الابتدائي في محافظته (دائرته). كما أن رئيس الأكاديمية يرأس التعليم الثانوي في الأكاديمية، التي تضم عادة عدة محافظات (دوائر). وتناط بالمحافظة صلاحية تعيين معلمي المدارس الابتدائية والإشراف على الأمور المالية والمنح المدرسية، وهو رئيس "مجلس التربية في المحافظة". ويتكون هذا المجلس من المحافظ رئيساً ، ومن مفتش الأكاديمية نائباً للرئيس، ومن أعضاء ينتخبهم مجلس الدائرة العام، وأربعة معلمين من التعليم الابتدائي، ينتخبهم معلمو المدارس الابتدائية، ومن مديري معاهد إعداد المعلمين والمعلمات في الدائرة، ومن مفتشين من التعليم الابتدائي، تعينهما وزارة التربية، ومن ممثلين للتعليم الخاص في الدائرة. ولا يمتلك هذا المجلس صلاحيات تتعلق بالمناهج أو طرائق التدريس، بل يقتصر عمله على تقديم المشورة للمحافظ، والمحافظ مسؤول أمام وزير التربية في باريس، عبر رئيس الجامعة أو الأكاديمية.

أما الوحدات الإدارية الصغيرة في فرنسا، فتسمى "بلديات" يبلغ عددها نحو 37 ألف بلدية، 80% منها لا يزيد عدد سكانها على 1500 نسمة. ولهذه البلديات مجالس تنتخب رئيساً لها يسمى "رئيس البلدية". ورئيس البلدية هذا، يمتلك نفوذاً كبيراً بوصفه نقطة التقاء الآراء المحلية، وهو في معظم الأحيان عضو المجلس النيابي أيضاً ، وهو مسؤول تجاه المحافظ والحكومة المركزية.

دور المدارس الخاصة والمنظمات الطوعية:

إن أغلب المدارس الخاصة تتبع الكنيسة الكاثوليكية، وهناك مدارس خاصة أيضاً تتبع للأفراد أو بعض النقابات والمنظمات، والمنظمات الدينية والعرقية المختلفة. ويسمح القانون الفرنسي بإنشاء مثل هذه المدارس (لكن بحذر شديد جداً) شريطة أن لا يتعارض التعليم فيها مع القوانين الفرنسية، وأن تتوافر فيها شروط صحية ملائمة . والمدارس الخاصة تستطيع منح الشهادات الخاصة، ولكن هذه الشهادات غير معترف بها رسمياً، لذلك يضطر تلاميذها للتقدم إلى الامتحانات العامة، مما يجعل المدارس الخاصة تتقيد تقيداً كبيراً بالمناهج الرسمية.

لقد استطاع أغلب الفرنسيين التغلب على نفورهم من العمل ضمن جماعات طوعية، في مجال التربية. كما أن تزايد جمعية الآباء (وهي تشكل تجديداً حديثاً نسبياً)، ربما يمكنها في آخر الأمر، من تخفيف التأثير المركزي في المدرسة المحلية (50،ص 198) ، إلا أن ذلك لم يحصل إلى الآن. فدور هذه المنظمات الطوعية، لا يعدو أن يكون شكلياً في تقديم المساعدات المالية والإعانات والصحة وسواها.

تمويل التعليم:

تنفق فرنسا نحو 7% من الميزانية العامة للدولة على التعليم، مقابل 16% للصحة و6% للدفاع، عام 1995. وتتولى عملية الإنفاق بشكل أساسي الحكومة المركزية، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليم الثانوي والفني، ودفع أجور المعلمين والمدرسين في المستويات الثانوية والابتدائية ، كما تشارك الهيئات الإدارية المحلية، في الإنفاق على التعليم. ولا تتعدى هذه المشاركة، في أحسن الأحوال نسبة 10%، تذهب كلّها إلى

تلبية الحاجات المدرسية الضرورية، كبناء المدارس، وشراء أدوات تعليمية ووسائل، ومساعدة الأطفال الفقراء..إلخ.

نظام التعليم في فرنسا:

يقوم نظام التعليم في فرنسا على جملة من المبادئ الأساسية أهمها: إلزامية التعليم العام ومجانيته وعلمانيته لمدة عشر سنوات، واحتكار الدولة لمنح الشهادات العامة. ويتكون سلم التعليم الفرنسي من المراحل التالية:

1- التربية ما قبل المدرسة الابتدائية:

تضم هذه المرحلة الأطفال من عمر سنتين إلى ست سنوات، وهي مرحلة اختيارية لا تدخل ضمن سن الإلزام، وإن كانت تضم أكثر من 80% من الأطفال، في أعمار الثالثة والرابعة، وما يزيد على 95% في عمر الخامسة. يداومون في مدارس الأمهات Ecoles Maternelles، أو في دور الحضانة. وهناك نسبة صغيرة نحو 20% تبدأ من سن الثانية من العمر. وتهدف الإصلاحات التربوية الفرنسية المتلاحقة إلى جعل هذه المرحلة متاحة لجميع الأطفال بلا استثناء .

وتعدّ هذه المرحلة، مرحلة تمهيدية للمرحلة الابتدائية. وتقع مدارس هذه المرحلة، تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية الفرنسية، علاوة على جهاز الإشراف الخاص بها.وتاريخياً يعود إنشاء أول دار للحضانة إلى عام 1837 ، ولكنها أصبحت تعرف منذ عام 1881 بمدارس الأمهات. ومدارس الأمهات هذه، تشكل لدى الفرنسيين قناعة مفادها، أنها الأداة الأولى لتحقيق العدالة الاجتماعية والتوجيه العلمي المبكر، لأنها تستطيع تلافي الفوارق ذات المنشأ الطبقي إلى حدّ بعيد،

وتساعد الأطفال في التآلف المبكر مع مختلف ميادين العلوم. وتهدف هذه المرحلة إلى العناية بنمو الأطفال الجسدي والعقلي والخلقي والسلوكي الحسن.

2 _ المرحلة الابتدائية: Ecole Elementaire:

يبدأ التعليم الإلزامي ، في المدرسة الابتدائية في عمر ست سنوات، وحتى سن الحادية عشر من العمر. وتقسم المرحلة الابتدائية إلى ثلاث حلقات هي:

- الحلقة الإعدادية (التمهيدية) تقدم للأطفال في عمر ست سنوات لمدة سنة واحدة. إلا أن إصلاح عام 1975 حدّد هذه المدرسة بسنتين من عمر (5و6) سنوات، أي لمدة سنتين، في علمية تهدف إلى توسيع هذه المرحلة، نظراً لأن الغالبية العظمى من الأولاد كانوا بالفعل في المدارس قبل سن السادسة.
- الحلقة الأولية : في عمر (7و8) سنوات، مدتها سنتان.
- الحلقة المتوسطة: في عمر (9 و10) سنوات ومدتها أيضاً سنتان ، وتكتمل بذلك مرحلة المدرسة الابتدائية، حتى سن الحادية عشرة. وهذا التنظيم الداخلي للمرحلة الابتدائية ليس له أية وظيفة منهجية، أي توزيع المقررات الدراسية والأنشطة التربوية على سنوات الدراسة (9، ص254). وقد ألغي نظام إعادة الصف (الرسوب) في المرحلة الابتدائية، بدءاً من عام 1977، نظراً لأن نحو 20% من الأطفال الفرنسيين لم يصلوا إلى المعيار المطلوب للنجاح، إضافة إلى أن الرسوب أصبح تراكمياً في حالات عديدة. تشير إحصاءات عام 1960 إلى أن النسبة الإجمالية للأطفال الملتحقين بالمرحلة الابتدائية بلغت

نسبتهم 144% (بالنسبة للفئة العمرية الموازية)، هبطت هذه النسبة عام 1995 إلى 99% . بينما بلغت نسبة الأطفال الذين ينهون هذه المرحلة 96 % (62، ص87) .

وبالإضافة إلى إلغاء نظام (الرسوب) أو إعادة الصف (إلا إذا طلب الأهل ذلك)، فقد ألغيت الوظيفة البيتية من المدرسة الابتدائية، لأسباب صحية وتربوية، ذلك لأنها تركز انتباه التلاميذ على معايير كتابية (50، ص223).

ويتسم منهاج المدرسة الابتدائية بـ (الحسية) وصلته بالحياة المحيطة بالمدرسة، "وبالمرونة"، التي تشجع الطفل للانتقال من مدارس الأمهات إلى المدرسة الابتدائية. وتتوزع محاور المنهج التعليمي على الشكل التالي :

- 15 ساعة للتعليم الأساسي في اللغة والحاسب.
- 6ساعات لموضوعات مثل التاريخ والجغرافية (التي ترتبط بصورة مباشرة بالبيئة المحلية، وفعاليات الإيقاظ (Activites d'éveil) المختلفة، والتي يقصد منها إثارة الاهتمام. وهي تضم الملاحظة الخارجية والموسيقى والأشغال اليدوية البسيطة.
- 6 ساعات للتربية البدنية والرياضية، بالإضافة إلى المناشط الأخرى، كالأعمال الفردية والجماعية.
- يضاف إلى ذلك المناشط اللاصفية المتنوعة مثل الرحلات – المخيمات التزلج على الجليد في العطل .

وتمتد المدرسة الابتدائية من الصف الحادي عشر إلى الصف السابع تنازلياً (بحسب طريقة الفرنسيين في تعداد الصفوف المدرسية). أما فيما يتعلق بإعداد معلمي المرحلة الابتدائية، فقد بقي نظام إعدادهم

تحت ضبط إدارة التعليم الابتدائي في وزارة التربية. ومن الناحية الكمية فهناك معلم واحد لكل 16 تلميذاً في المرحلة الابتدائية، تشكل نسبة الإناث منهم 78% بحسب إحصاء عام 1992.

3 _ المرحلة الثانوية:

يقسم التعليم الثانوي الفرنسي إلى قسمين أساسيين أو حلقتين هما:

آ- الحلقة الأولى (11-14) سنة – الكوليج Colleg**:**

تبدأ الحلقة الأولى ، في سن الحادية عشرة من العمر، وهذه السنوات الأربع تغطي الصفوف المدرسية من السادس حتى الثالث. وتشبه هذه الحلقة المرحلة الإعدادية في نظامنا التعليمي، إلا أن مدة الدراسة فيها أربع سنوات. وهي مرحلة شاملة إلزامية مختلطة يطلق عليها اسم الكوليج، مبنية على برنامج ذي جذع مشترك للجميع، وبخاصة في اللغة الفرنسية – واللغة الأجنبية والفيزياء والرياضيات والاقتصاد وعلم الحياة والتربية الفنية والرياضة البدنية... وتساعد هذه المرحلة الطلاب في اكتساب المعارف العلمية الأكاديمية الضرورية لهم لمتابعة دراستهم، بالإضافة إلى تقديمها تعليماً مهنياً أو تدريباً عملياً للطلاب الراغبين، في المصانع أو مؤسسات العمل المجاورة.

ويحصل الطلاب في نهاية هذه المرحلة على شهادة بروفية / الكوليج /Brevet des Colléges، التي تمنح على أساس الأداء المدرسي (كما يظهر في سجل الطالب)، مضافاً إليه امتحان بسيط ينظم على مستوى المحافظة. وينبغي على الطالب أن يترك المدرسة عندما يصل إلى نهاية سن الإلزام، وهو سن السادسة عشرة من العمر، سواء حصل على شهادة الكوليج أم لم يحصل عليها. وتنتهي الدراسة بهذه الحلقة من التعليم الثانوي ، في سن 15 أو 16 سنة بالنسبة إلى الغالبية

العظمى من الطلاب، وبعدها يتوجهون لمواصلة تعليمهم في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي، بمدارس يطلق عليه اسم / الليسيه/ .

ب _ الحلقة الثانية (15-17) سنة الليسيه Lycée:

تشكل هذه الحلقة، المرحلة الثانية من التعليم الثانوي الفرنسي أو ما يطلق عليها حديثاً "الليسيه"، وهي تستوعب جميع الطلاب الذين أنهوا الحلقة الأولى من التعليم الثانوي وهذه المرحلة غير إلزامية، نظراً لكون غالبية الطلاب الذين يلتحقون بهذه المرحلة، تتجاوز أعمارهم السادسة عشر من العمر ، وبذلك يكونون متطوعين منذ بدايتها ((أي غير ملزمين)). لذلك نرى في إحصاءات عام 1995 أن نسبة الطلاب الملتحقين بهذه الحلقة من الذكور كانت قد بلغت 104%، ومن الإناث 107% (بالنسبة إلى الفئة العمرية المقابلة) بسبب إعادتهم للصفوف المختلفة في السنوات السابقة. ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات. تبدأ من الصف الثاني ثم الأول ثم النهائي.

وهناك ثلاثة أنواع من مدارس الليسيه:

- **الليسيه العامة** Lycée Generale: ويدرس الطالب فيها أحد التخصصات التالية: أ- الآداب والفلسفة ب- الاقتصاد والعلوم الاجتماعية جـ- الرياضيات والطبيعة د- الرياضيات والعلوم الطبيعية هـ- الرياضيات والتكنولوجيا.

- **الليسيه التقانية** LycéeTechnigue: وتشمل على اختصاصات عديدة ومتنوعة، تدرس علوم الصناعة والأعمال والكومبيوتر والتكنولوجيا وسواها.

وخريجوا كلا النوعين من مدارس الليسيه يمكنهم مواصلة التعليم العالي.

- **الليسيه المهنية** Lycée Professionnelle: تقدم هذه المدرسة في الغالب تعليماً مهنياً لطلابها لمدة سنتين يطلق عليه ليسيه التعليم المهني في تخصصات عديدة صناعية وتجارية وإدارية وخدمية.. وكان إنشاء هذه المدرسة لإتمام التعليم الثانوي، كسياسة تربوية عالية لفرنسا. وتتجه هذه السياسة حالياً إلى توحيد نمط مدارس الليسيه في مدرسة واحدة، تضم مختلف التخصصات، على غرار المدرسة الشاملة في بعض الدول المتقدمة. والطلاب الذين ينهون دراستهم في الليسيه العامة، يحصلون على شهادة بكالوريا التعليم العامBeccalaureat d'enseignment general، والذين ينهون دراستهم في الليسيه التقانية Baccalaureat Technigue. أما بالنسبة للذين ينهون الدراسة في مدارس الليسيه المهنية، فيحصلون على بروفيه Brevet الدراسات المهنية، أو الحصول على أنواع مختلفة من شهادات الاستعداد المهني في مختلف التخصصات ، ويمكن لطلابها حالياً أن يتقدموا لشهادة البكالوريا المهنية. وهو تغير حديث في النظام التعليمي الفرنسي يهدف إلى تحقيق نسبة 80% من الطلاب حتى مستوى البكالوريا، بحلول نهاية هذا القرن. وقد عمدت السلطات التعليمية على زيادة نسبة الإلتحاق بالليسيه وإلى إلحاق أكبر عدد من الطلاب، لدرجة أصبحت فيها المدارس مكتظة، وشديدة الازدحام بالطلاب (56، ص 218). وفي الحلقة الثانية من التعليم الثانوي، هناك 13 طالباً لكل مدرس عام 1992(18،ص14).

يهدف التعليم في هذه المرحلة إلى تمكين الطلاب من اكتساب المهارات العالية والأكاديمية والفنية والمهنية، التي تناسب كل منهم ، بالإضافة إلى تقديم جذع مشترك لأسس العلوم، تساعد الطلاب على التقدم إلى مسابقات (Concours) القبول في مؤسسات التعليم العالي ذات

الاصطفاء القياسي. وبناءً على ذلك فإن نحو 45% من خريجي الليسيه العامة، وثلث خريجي الليسيه التقانية يلتحقون بالتعليم العالي (56، ص219).

4 _ التعليم العالي:

تشرف على التعليم العالي من حيث المبدأ، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحوث. ورغم هذا الإشراف، فإن التعليم العالي الفرنسي يتمتع باستقلالية واسعة.

تكتسب البكالوريا أهمية خاصة في عملية القبول بالتعليم العالي، لأنها المفتاح الحقيقي للولوج فيه، كون البكالوريا أكثر من مجرد امتحان لمغادرة المدرسة، إنها كما يطلق عليها الفرنسيون "الدرجة الأولى من الجامعة"، لأنها تقليدياً تعطي حق الدخول إليها .

لقد استخدمت البكالوريا، وعبر أجيال طويلة، منذ تأسيسها على يد نابليون، مقياساً للجدارة. فقد كانت في الأصل، امتحاناً شفوياً بصورة كلية، ثم اسقط الامتحان الشفوي عام 1959، باستثناء اللغات الحديثة، والحكم النهائي في الحالات الحرجة. وبعد تغيرات متعددة، أُدخلت "البكالوريا الأساسية"، على أنها امتحان في جميع الموضوعات الأساسية، في نهاية الصف الأول، نحو سن السابعة عشرة من العمر، تتبعه بكالوريا نهائية تمتحن أداء الطالب، عن طريق موضوعات اختصاص الطالب، بعد عام واحد، أي في نهاية الصف النهائي TerminalClass.

ونظراً لصعوبة البكالوريا البالغة، فإنّ معدل الرسوب فيها ناهز الـ50% خلال أعوام عديدة، بالرغم من أن العديد من المتقدمين للامتحانات كانوا يجربون حظهم للمرة الثانية أو الثالثة. وبعد عام

1970، انخفضت معدلات الرسوب حتى قاربت الـ 30 % من مجموع المتقدمين. نظراً لاستياء أولياء الأمور والطلاب والمنظمات.. ورافق هذا الاستياء، استياء آخر في الجهة المقابلة، حيث أخذت مدخلات الجامعات السنوية بالازدياد وما ترتب عن ذلك من اكتظاظ وانعزال عن الحياة العملية (50،ص247).

بنية النظام العالي الفرنسي:

يقسم التعليم العالي الفرنسي ، إلى نظامين مهمين هما :

1 _نظام التوجيه Systeme d'orientation : ويشترط في الانتساب إلى هذا النوع من التعليم، الحصول على شهادة "البكالوريا المختصة". ويمكن للطلاب الانتساب إلى الكليات التالية (الحقوق – الاقتصاد – الإدارة – الآداب – الفنون – العلوم الإنسانية – الطب – الصيدلة – طب الأسنان) ويتم الانتقاء خلال مرحلة الدراسة.

- بعد سنة واحدة من الدراسة، في الطب وطب الأسنان والصيدلة، يتم الانتقال باستخدام طريقة الفحص التصنيفي ((فحص دخول)) والعلامات التي يحصل عليها الطالب، يتم على أساسها الانتساب إلى إحدى الكليات السابقة.
- وبعد سنتين من أجل الدراسات الهندسية.
- وبعد أربع سنوات من أجل القبول لتحضير دبلوم دراسات معمقة DAEV تمنح للمتقدمين إليها، والذين لا يحملون شهادة البكالوريا، وفق الشروط التالية:
- أن يكونوا قد أوقفوا دراستهم منذ سنتين على الأقل.

- أن يكون عمرهم 20 سنة على الأقل، ولديهم منذ سنتين فعالية مهنية مدفوعة الأجر ومدفوعة الضمان الاجتماعي "بما فيها فعالية تربية طفل أو أطفال متعددين" رب أسرة مثلاً.
- وإما أن يكونوا ذوي عمر يزيد على 24 سنة على الأقل.

ويلاحظ أيضاً : إن التجربة المهنية، هي نمط من أنماط الدخول في الجامعة، ممنوحة للذين لم يحصلوا على البكالوريا.

2 _ **نظام الانتقاء** Systéme de Selection: من أجل الانتساب إلى هذه المدارس، يخضع الطلاب الحاصلين على شهادة البكالوريا لفحص قبول،وهذا النظام يسمح بالانتساب إلى:

أ_المدارس العليا:

وتشمل هذه المدارس ، المدارس التالية:

- مدارس إعداد المدرسين والباحثين.
- المدارس الأدبية.
- مدارس المهندسين.
- المدارس التجارية العليا.
- المدارس العادية العليا الأربع والتي يطلق عليها أسم (ENS)[1]

ب_المعاهد :

- معاهد الدراسات السياسية (IEP).
- معاهد الجامعة المهنية (IUP) ضمن الجامعات.
- المعاهد الجامعية التقانية (IUT) ضمن الجامعات.
- المعاهد الجامعية للمعلمين المهنيين (IUFM).
- مؤسسات التعليم المهني بعد البكالوريا.

---

[1]-Les 4 Ecoles Normales superieures "Ens، Ens Fontenay- Saint- Saint- Cloud، Ens Cachan".

- التعليم الطبي المساعد.
- يوجد بالإضافة إلى النظامين السابقين (التوجيه والانتقاء) نظامان آخران يسمحان بالدخول إلى الدراسات العليا هما :

أ_التعليم العالي بالمراسلة : وهذا التعليم منظم من قبل :

- الجامعات المزودة بمركز تعليم تلفزيوني (يقدم تعليماً للطلاب غير المداومين)، وفق منهاج التعليم الذي يقدم للطلاب المداومين، ويمنح الشهادات ذاتها.
- المركز الوطني للتعليم عن بعد : (من أجل التحضير للمسابقات أو للتعليم الخاص). ويقدم هذا التعليم للأشخاص غير القادرين على الحضور إلى قاعات الدراسة الجامعية، لأسباب قاهرة، مثل (الفاعليات الاعتبارية – الصحة – الحالة العائلية البعد الجغرافي – خدمة العلم ...).

ب_التعليم العالي المستمر : وهذا النوع من التعليم تقدمه الجامعات أو المعاهد الفنية والمهنية (الكونسرفاتوار Conservatoire)، في المدارس الإقليمية، على شكل محاضرات مسائية مخصصة للأشخاص الملتزمين بالحياة المهنية (65 ،ص13).

ويوجد حالياً ومنذ (1998) نحو 60 جامعة Universites و 41 مدرسة عليا خاصة بالمهندسين Ecoles d'ingénieurs موزعة في مختلف المناطق الفرنسية. تمنح شهادات عليا تعادل الدكتوراه والماجستير، في مختلف اختصاصات العلوم.فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة الملتحقين بالفروع التالية من مجموع الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي:

- الدراسات الإنسانية 24% ونسبة الإناث منهم 70%.
- القانون والعلوم الاجتماعية 21% ونسبة الإناث منهم 54%.

- العلوم الطبية 11% ونسبة الإناث منهم 60%.
- العلوم الطبيعية والهندسة والزراعة 9% ونسبة الإناث منهم 34%.
- التربية 3% ونسبة الإناث منهم 72%.

أما فيما يتعلق بنسبة الإناث في التعليم العالي الفرنسي، فبلغت في الميادين جميعها

54 % عام 1992 (18 ،ص 153).

* * *

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

الفصل الرابع
التعليم في جمهورية ألمانيا الاتحادية

" من هي.. هي تلك القوة التي تريد دائماً أن تصنع الشر، فلا تصنع في النهاية إلا الخير"

عن غوته

تمهيد :

تقع ألمانيا في قلب أوروبا، ويبلغ عدد سكانها حالياً نحو82 مليون نسمة، منهم نحو 10 ملايين من الأجانب . و نشأ الشعب الألماني خلال ألف سنة الماضية، من اندماج قبائل عديدة ومتنوعة، أهمها قبائل الفرانكيين والسكسونيين والقبائل الجرمانية، وربما أخذت ألمانيا اسمها من هذه القبائل، التي سكنت وسط أوروبا. رغم أن الألماني المعاصر يسمى نفسه "دويتشى" DEUTSCHE و"دويتشن" DEUTSCHIN وجاءت هذه الكلمة يوماً ما من كلمة قديمة تعني«الناس» أو «الشعب» (68 ، ص 68).

وتنتمي اللغة الألمانية إلى مجموعة اللغات الهندو أوروبية، ثم إلى فروع اللغات الجرمانية في هذه المجموعة، ولها صلة قرابة مع اللغة الدانماركية والنرويجية والسويدية والهولندية والإنكليزية.

بعد هزيمة ألمانيا النازية واستسلامها في نهاية الحرب العالمية الثانية، انقسمت ألمانيا إلى دولتين جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وجمهورية ألمانيا الاتحادية. وبقيت الحال على ما هي عليه حتى قيام الوحدة بين الألمانيتين في 3 تشرين الأول من عام 1990، حين توحدت ألمانيا في دولة واحدة تضم ست عشرة ولاية، تدعى جمهورية ألمانيا الاتحادية (الفيدرالية) . يعود فضل توحيد الولايات الألمانية إلى بسمارك Bismarck (1815-1898)، في عام 1871.و تحتل ألمانيا اليوم المرتبة الرابعة في العالم في الانتاج الاقتصادي، والمرتبة الثانية في التجارة العالمية، ونصيب الفرد الواحد من الناتج القومي الإجمالي نحو 24 ألف دولار سنوياً، عام 1999 (20، ص 178).

إن الحديث عن التربية الألمانية المعاصرة، يبدو هشاً غير واضح المعالم ما لم ترتبط هذه التربية الحديثة، التي قادت ألمانيا إلى قمة الدول الحضارية في الوقت الحاضر، بالتاريخ الحافل للأمة الألمانية ، وبالأحداث التي صاغت عقل الإنسان الألماني الحالي وفكره وسلوكه.وتبدأ هذه الأحداث مع مارتن لوثر (1483-1546)، قائد حركة الإصلاح الديني عام 1517، التي تجاوزت حدودها الدين وملحقاته، وتم الاعتراف بالمذهب البروتستانتي (المعارض- المحتج)، مذهباً متساوياً في الحقوق مع المذهب الكاثوليكي. وبذلك أقرّ الانقسام الديني في ألمانيا إقراراً رسمياً في عام 1555م. إلا أن الأمر لم يدم طويلاً، فخلال عدة

عقـود حـدث (الإصـلاح الـديني المعـاكس)، لصـالح الكنيسـة الكاثوليكيـة ، و عاشـت الـبلاد تناقضـات مذهبيـة حـادة، أدت إلـى نشـوء الأحـزاب الدينيـة، ومـن أهمهـا الاتحـاد البروتسـتانتي عـام 1608م، والجامعـة الكاثوليكيـة عـام 1609م، ثـم أدى نـزاع محلـي فـي منطقة بوهيميا، إلى اندلاع حرب الثلاثين عاماً، بين عام(1618-1648). وانتشر الصراع ما بين دول أوروبا، تصادمت فيه التناقضات السياسية والمذهبية، وأدى هذا إلى قتل آلاف الناس وتشريد الملايين.

وفي القرن العشرين، خاضت ألمانيا حربين عالميتين خاسرتين. ففي نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918، أصبحت ألمانيا جمهورية، إثر تخلي القيصر والنبلاء عن عروشهم، دون أية مقاومة. وبنتيجة الأزمة الاقتصادية، التي اجتاحت العالم عام 1929 ،برزت على الساحة القومية في ألمانيا، الحركة القومية الاشتراكية (النازية)، والتي لم يكن لها في ذلك الوقت شأن يذكر، بقيادة أدولف هتلر. وما أن حل عام 1933 ،حتى أصبح الحزب النازي يحكم ألمانيا بقوة الحديد والنار. فتعطلت جميع صور الديمقراطية وصودرت الحريات، وبدأ هتلر يفرض على مواطنيه ديكتاتورية صارمة، وانتشرت عبادة الفرد « لهتلر».

وكان من نتائج نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 ، التي أودت بحياة نحو60 مليون إنسان، عشرة ملايين منهم ألمان، و منيت ألمانيا بأكبر هزيمة في تاريخها. حيث كانت غالبية المدن مدمرة والاقتصاد منهاراً تماماً، وملايين الناس ماتوا أو شردوا. و بدت ألمانيا وكأن لا مستقبل لها بعد ذلك.

وخلال نصف قرن من الزمن، بدت ألمانيا تحتل مكاناً مرموقاً بين دول العالم. فما هو السبب! وكيف حصل ذلك؟ هل هناك ثمة معجزات؟ الحقيقة أن الشعب الألماني هو الذي بنى دولته العصرية، بإرادة وصبر وعلم ومعرفة لا يمكن أن نحيط بها. لقد أنجبت الأمة الألمانية للبشرية، عباقرة استطاعوا بفكرهم أن يغيروا وجه التاريخ الإنساني برمته، وأن يزودوا الحضارة الإنسانية بقيم ومبادئ ومثل، جعلت البشرية تسير بخطى سريعة نحو الحياة الحضارية. ولن نستطيع هنا أن نحيط بهم جميعاً، يكفي أن نذكر منهم (كانت- غوته- ماركس- هيغل- بتهوفن- شتراوس- فخته _ انشتاين كومينوس- شلير....) .

والآن، هناك نحو 10% من مجموع الكتب التي تصدر بالعالم هي باللغة الألمانية، وتحتل اللغة الألمانية المرتبة الثالثة في العالم بعد الإنكليزية والفرنسية من ناحية الترجمة منها إلى اللغات الأخرى. أما من ناحية الترجمة من اللغات الأخرى إليها، فتحتل المرتبة الأولى في العالم (61 ، ص 14).

وإضافة إلى الكتب، هناك نحو 500 صحيفة يومية، ويبلغ العدد الإجمالي من الطبعات المبيعة يومياً نحو 30 مليون نسخة، علاوة على نحو عشرين ألف مجلة من المجلات الأسبوعية، بالإضافة إلى نحو600 مجلة جماهيرية يصل عدد إصداراتها جميعاً إلى أكثر من 117 مليون نسخة (61 ، ص 327). إن هذه الأرقام، ما هي في حقيقة الأمر إلا مؤشر على عمق الحياة الثقافية لدى الشعب الألماني، ومدى اهتمامه بالثقافة والعلم والمعرفة.

التعليم العام في جمهورية ألمانيا الاتحادية:

تهدف السياسة التربوية الألمانية، إلى تمكين كل فرد من الحصول على التشجيع الأمثل والتعليم التأهيلي بما يتناسب مع كفايته واهتماماته. وينبغي أن تبقى الفرصة متاحة أمام كل شخص طوال الحياة، ليكون نفسه، شخصياً ومهنياً وسياسياً وثقافياً. ومن الأهداف العامة للسياسة التربوية التعليمية، تربية الفتيان والفتيات، بحيث يصبحون مواطنين مستقلي الشخصية، مستعدين للمشاركة في تحمل المسؤولية في النظام الديمقراطي.

أسس النظام المدرسي :

تقع المسؤولية عن الجزء الرئيس في شؤون التعليم، في جمهورية ألمانيا الاتحادية، على عاتق الولايات. وينطبق هذا بوجه خاص على، التعليم المدرسي، والتعليم المهني وتعليم الكبار ومتابعة التأهيل والتعليم العالي. والتعليم إلزامي من سن السادسة وحتى الثامنة عشرة من العمر، أي لمدة 12 عاماً. ينبغي على التلاميذ خلال هذه المدة، قضاء تسع سنين دراسية بدوام كامل (في بعض الولايات عشرة)، وبعد ذلك سنتين دراسيتين في المدرسة المهنية، بدوام جزئي. والتعليم مجاني في جميع المدارس الحكومية، وينص الدستور على أن دروس الدين، مادة نظامية، ولكنها غير إجبارية. فعند بلوغ التلميذ سن الرابعة عشرة، يستطيع أن يقرر بنفسه ما إذا كان يريد مواصلة تلقي دروس الدين أم لا. أما المدارس الدينية (التي يقوم نظامها التعليمي بكامله على مذهب معين)، فقد فقدت كثيراً من أهميتها. وقد تبنت الآن أكثر الولايات نظام المدرسة المسيحية المشتركة. والمدارس المشتركة هي مدارس ينفصل فيها الطلاب، تبعاً لمذهبهم في درس

الديانة فقط. والمدارس بوجه عام مدارس مختلطة، يجلس فيها الذكور والإناث في صف واحد. وهناك مدارس خاصة تابعة لجهات مختلفة، وهي جميعها تتلقى دعماً مالياً من الولايات، وتسهم في إغناء الحياة التعليمية في ألمانيا.

السلم التعليمي:

يتكون السلم التعليمي في جمهورية ألمانيا الاتحادية من :

رياض الأطفال:

رياض الأطفال، ابتكار ألماني، اعتمدته لاحقاً بلدان كثيرة. وحتى التسمية الألمانية (كيندر غارتن Kindergararten)، دخلت إلى اللغات الأخرى. ورياض الأطفال، ليست جزءاً من النظام المدرسي الحكومي ، ويرتكز العمل التربوي فيها على تعليم اللغة وتكوين شخصية الطفل والتربية الاجتماعية واللعب. ويلتحق اليوم في رياض الأطفال نحو 90% من الأطفال بين سن الثالثة والسادسة من العمر. وتشرف الجهات الخاصة (الكنائس – الجمعيات – المعامل - النقابات....) على رياض الأطفال، بالإضافة إلى الولايات والبلديات. والانتساب إلى رياض الأطفال طوعي، وغالباً ما يدفع الأهل قسطاً لقاء ذلك.

المرحلة الابتدائية:

يلتحق الأطفال في جمهورية ألمانيا الاتحادية، بالمرحلة الابتدائية في عمر ست سنوات. وفي غالبية الولايات الألمانية لا يحصل الأطفال خلال العامين الدراسيين الأوليين على علامات، وإنما على تقديرات عامة. وبعد أن يقضي الأطفال سوية أربع سنوات في المرحلة

الابتدائية، ينتقلون إلى شكل آخر من المدارس، حيث يقضون مرحلة توجيهية (الصفين الخامس والسادس)، يقررون خلالها مع ذويهم، نوع المدرسة التي سيتابعون تعليمهم فيها.

وبعد نهاية المرحلة الابتدائية، هناك أكثر من مدرسة يتابع التلاميذ دراستهم فيها، وهذه المدارس هي:

المدرسة الرئيسة (المتوسطة):

مدة الدراسة في المدرسة الرئيسة ست سنوات، من الصف الخامس إلى الصف العاشر. وينتسب عادة إلى هذا النوع من المدارس نحو ثلث التلاميذ، يقضون فيها بين ثلاث سنوات أو أربع ، ثم يبدأ المتخرجون منها تعليمهم المهني (ويلتحق التلميذ إلى جانب ذلك، وحتى سن الثامنة عشرة من العمر بمدرسة مهنية). تفتح المدرسة الرئيسة الطريق أمام المتخرجين منها، لتعليم المهن المختلفة في مجال العمل اليدوي والصناعي. وقد تحسن مستوى التعليم فيها باطراد. حيث يتلقى اليوم جميع المنتسبين إلى هذه المدارس تقريباً، على سبيل المثال، دروساً لتعليم لغة أجنبية (غالباً ما تكون الإنكليزية) ودروساً في التقانة والاقتصاد، كي تسهل عليهم الدراسة في المدارس المهنية. ويحصل المتخرجون من المدرسة الرئيسة ، على شهادة الدراسة المتوسطة ، التي تؤهلهم للانتساب إلى المدارس الفنية أو المدارس الفنية العليا. وتعد هذه الشهادة مقدمة للدخول في حياة وظيفية متوسطة المستوى، في القطاع الاقتصادي والخدمة العامة، ويحصل على هذه الشهادة، ثلث التلاميذ الألمان.

المدرسة الثانوية الأكاديمية (الجمنزيوم):

مدة الدراسة في هذه المدارس تسع سنوات (من الصف الخامس وحتى الصف الثالث عشر)، وهي المدرسة العالية التقليدية في ألمانيا. وكانت الدراسة فيها تقسم في الماضي إلى ثلاثة فروع هي (فروع اللغات القديمة، وفروع اللغات الحديثة، وفرع الرياضيات والعلوم الطبيعية)، أما اليوم فإن هذا التقسيم لم يعد موجوداً ، بل إن النظام المتبع اليوم في المدارس الثانوية، في الولايات الألمانية القديمة بصورة عامة (ألمانيا الفدرالية)، هو نظام المرحلة العليا المعدّلة (الصفوف الثلاثة الأخيرة، من الصف الحادي عشر حتى منتصف الصف الثالث عشر)، حيث حلّ نظام الدورات، محل الصفوف التقليدية. ويقضي نظام الدورات بأن ينصرف الطلاب، بصورة رئيسة، إلى دراسة المواد التي تهمهم بشكل خاص ، ويهدف هذا النظام إلى تمهيد الطريق أمام التلاميذ للدخول في مرحلة التعليم العالي .

وإلى جانب المدارس الثانوية الأكاديمية، ذات المرحلة المعدّلة، هناك أشكال خاصة من المدارس الثانوية، منها على سبيل المثال، الثانويات الاقتصادية والثانويات الفنية. تؤهل شهادة الدراسة الثانوية العامة (البكالوريا) أو ما يطلق عليها بالألماني اسم

« ابيتور - ABITUR » حامليها للانتساب إلى الجامعات والمعاهد العليا.وقد ازداد عدد خريجي المدارس الثانوية ، ازدياداً كبيراً ، إلى درجة أنه لم يعد هناك أماكن لقبولهم جميعاً في الاختصاصات التي يريدونها في الجامعات و المعاهد العليا ، لذلك اضطرت هيئات التعليم العالي إلى فرض نظام القبول المشروط «المسابقات».

ويوجد عدد آخر من المدارس الثانوية الشاملة، التي تجمع ما بين الأشكال المدرسية الثلاثة ، ينتسب إليها الأطفال بصورة عامة بدءاً من الصف الخامس، ويبقون فيها حتى الصف العاشر.

المدارس الثانوية الخاصة:

أما بالنسبة للأطفال الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس السابقة، بسبب عاهة جسدية أو عقلية، فيتعلمون تعليماً مستقلاً في مدارس خاصة بهم. وهناك ما يسمى «الطريق الثانية» للتعليم، وهي طريق تتيح المجال لأن يعوض المقصرون ما فاتهم . ويحصل ذلك في المدارس الثانوية المسائية ، حيث يستطيع العاملون إلى جانب عملهم اليومي متابعة تعليمهم، للحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة. وتستغرق الدراسة فيها فترة، تتراوح بين ثلاث سنوات وست.

التعليم المهني:

يتجه اليوم نحو 90% من الشبان الذين لا يحصلون على شهادة الثانوية العامة، التي تؤهلهم للدراسة الجامعية ، إلى التعليم المهني. ويجري تدريب الأغلبية، وفق« نظام ثنائي» أي ربط التدريب العملي في المعمل مع التعليم النظري في المدرسة المهنية . ويستغرق التدريب العملي في المصنع، وحسب نوع المهنة، فترة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام ، ويحصل المتدرب خلال فترة تدريبه على مكافآت مالية ، تتزايد من عام إلى آخر. ويقوم الوزراء الاتحاديون المختصون بإصدار أنظمة التدريب، بناء على اقتراحات الاتحادات الاقتصادية،

ومنظمات أرباب العمل، ونقابات العمال. وتحدد هذه الأنظمة المواد التعليمية وشروط الامتحانات، ويجري الامتحان أمام لجان تابعة لهيئات الإدارة الذاتية في القطاعات الاقتصادية (غرفة الصناعة والتجارة، غرفة الحرف اليدوية...)، وغيرها من الهيئات المشابهة.

وهناك أكثر من نصف مليون منشأة اقتصادية من جميع الفروع والاختصاصات، ومن الجهات العاملة في مجال المهن الحرة ومن الجهات الحكومية العاملة في قطاع الخدمات العامة، تسهم في تدريب المتعلمين. بينما تمتلك الشركات الكبرى ورشاً خاصة للتدريب، وأن أكثر من نصف المتدربين يتعلمون مهنهم في المعامل الصغيرة، في موقع العمل مباشرة.

المدارس المهنية:

إلى جانب التدريب في المعامل، يجب على المتدربين الالتحاق بالمدارس المهنية، لمدة ثلاث سنوات، وتلقّي الدروس فيها يوماً أو يومين في الأسبوع. وتقوم المدارس بإعطاء الدروس عن الموضوعات التعليمية العامة، وعن المعارف الاختصاصية النظرية التي يستطيع الشباب تعلمها هنا بصورة أفضل من المعمل ، ويحصل المتدرب على وثيقة تخرج، تتضمن ما تعلمه من أشياء. والالتحاق بالمدارس المهنية إلزامي لجميع الشباب الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة من عمرهم، وليسوا ملتحقين بمدرسة أخرى.

ومن المدارس التي يلتحق بها الشباب للتعليم المهني:

- **المدرسة المهنية المتخصصة**: ذات الدوام اليومي الكامل، وهي تعد المتدرب لمزاولة مهنة معينة خلال سنة واحدة على الأقل. وعندما تزيد فترة التعليم فيها على عام واحد، يمكن تنزيل المدة الزائدة من فترة التدريب العملي، أو عدّها بديلاً كاملاً لهذا التدريب.

- **المدرسة الاختصاصية العليا**: وتستقبل التلاميذ من خريجي المدارس المتوسطة، وتؤهلهم خلال سنتين دراسيتين للالتحاق بالمعاهد الفنية العليا. وتشمل مقررات التعليم فيها ، دروساً نظرية ودروساً عملية في ورشات المدرسة، وتدريباً عملياً في الشركات.

التعليم العالي:

تتبع إدارة الجامعات من حيث المبدأ إلى حكومة الولايات، وتنحصر مهمة الحكومة الاتحادية، في وضع القواعد العامة التي يقوم عليها التعليم الجامعي. إلا أنها تسهم، بصورة خاصة، في تمويل بناء الجامعات والبحث العلمي الجامعي. وللجامعات الحق في إدارة نفسها بنفسها ، فلكل جامعة نظام داخلي خاص بها تصوغه كما تشاء، ضمن إطار القوانين العامة النافذة. وتدار الجامعة من قبل رئيس متفرغ يجري انتخابه لعدة سنوات.

تشكل الجامعات والمعاهد العليا المماثلة لها، العمود الأساسي الذي يقوم عليه التعليم العالي. وينهي الطلبة دراستهم الجامعية بالحصول على شهادات الدبلوم أو الماجستير، أو شهادة امتحان الدولة، وهناك إمكانية لمواصلة الدراسة بعدئذ للحصول على شهادات اختصاصية أخرى، حتى شهادة الدكتوراه .

أما النوع الآخر من أنواع التعليم العالي، فهو المدارس الاختصاصية العليا. وهو نوع حديث العهد، ولكنه يشهد إقبالاً متزايداً،

وتدرّس فيه فروع الهندسة والاقتصاد، والشؤون الاجتماعية، والتصميم، والزراعة، بطريقة تعتمد اعتماداً أقوى على التطبيق العملي. وتمنح خريجيها شهادة الدبلوم. وهناك نحو ثلث الطلبة يختارون هذا النوع من الدراسة العليا .

وهناك نظامان للدراسة في الجامعات الألمانية:

النظام الأول: مدة الدراسة فيه أربع سنوات دون الحصول على شهادة الدبلوم التأهيلي ويغلب عليه الطابع العملي-التطبيقي ويسمى . HOCHSCHULE

والنظام الثاني: مدة الدراسة فيه خمس سنوات، يحصل المتخرج منه على شهادة دبلوم دراسات عليا ـ تعادل لدينا درجة الماجستير وتسمى DIBLOM . دبلوم

لقد فتحت جمهورية ألمانيا الاتحادية أبواب جامعاتها على مصراعيها أمام طبقات المجتمع كلها ، بعدما كانت حكراً على الأثرياء في الماضي. بالإضافة إلى اهتمام الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات، بفتح المجال أمام الأجانب للدراسة في الجامعات الألمانية ، حيث بلغ عددهم عام 1991 نحو 76 ألف طالب وطالبة ، وتقوم الدولة بتشجيع هذه الدراسة، مساهمة منها في التفاهم العالمي. وبحسب إحصاءات عام 1994 فإن هناك 78جامعة في ألمانيا الاتحادية، تضم زهاء مليوني طالب (26، ص229). والطلاب في الجامعات الألمانية، ينظمون دراستهم بالشكل الذي يرونه مناسباً. وعلى الرغم من أن فروعاً دراسية عديدة تنصح بالتقيد ببرامج دراسية معينة تتطلب تقديم امتحانات دورية، فإن معظم الطلبة يستطيعون في الكثير من الفروع الدراسية الأخرى، اختيار المواد والمحاضرات كما يشاؤون.

والتعليم الجامعي في جمهورية ألمانيا الاتحادية، مجاني ، وعندما لا يكون الطلبة أو ذووهم قادرين على تمويل الدراسة، هناك إمكان الحصول على معونات مالية من الدولة، وفقاً لأحكام القانون الاتحادي لتشجيع الدراسة. ويعدّ نصف المعونة، منحة دراسية، والنصف الآخر، قروضاً خاضعة للتسديد، بعد انتهاء الدراسة ومزاولة المهنة.

و يقضي الطالب الجامعي حالياً نحو عشرة فصول دراسية، لدراسة (الهندسات والعلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية) ، أما لدراسة الطب فيقضي الطالب 12 فصلاً دراسياً. ويقسم العام الدراسي إلى فصلين دراسيين يبدأ أولهما في بداية شهر نيسان ويستمر حتى منتصف شهر تموز، والثاني يبدأ مع بداية شهر تشرين الأول ويستمر حتى منتصف شهر شباط.

الجامعات الشعبية الألمانية:

تأسست الجامعات الشعبية في نهاية القرن التاسع عشر، وهي تقدّم معارف نظرية وعملية أيضاً ، وتدّرس مختلف العلوم، من علم الفلك ودورات تعلم اللغات، حتى التأمل على الطريقة البوذية. يوجد في غرب جمهورية ألمانيا الاتحادية نحو850 جامعة شعبية، يتبعها نحو 3800 فرع خارجي ، ويقوم بتمويلها بوجه عام، البلديات والنواحي وهيئات النفع العام ، كما تقدّم الولايات بعض الدعم المالي. والجامعات الشعبية مستقلة عن الأحزاب السياسية والمذاهب الدينية .

وهناك نوعان من الجامعات الشعبية: الجامعات الشعبية المسائية، والجامعات الشعبية المنزلية، التي تقيم دورات قصيرة تستغرق عدة أيام، ودورات أخرى تستمر مدة أطول. وقد بلغ عدد الدورات التي أقامتها

الجامعات الشعبية عام 1989 وحده، 400ألف دورة، حضرها زهاء 6ملايين مستمع. ومنذ بضع سنوات تمنح هذه الجامعات، في بعض المجالات، مثل اللغات والرياضيات والعلوم التطبيقية والتقنية، شهادات تخرج ، وقد نجح في هذه الامتحانات في عام 1989 نحو 15 ألف مستمع. ويشرف على هذه الدورات التعليمية نحو 5600 مدرس متفرغ، إلى جانب نحو 130 ألف مدرس يعملون بعد انقضاء دوامهم الرسمي (61، ص350).

العلوم والبحث العلمي:

تحتل العلوم بأنواعها كافة ، مكاناً مرموقاً في ألمانيا، منذ زمن بعيد ، حيث كانت الجامعات الألمانية العريقة، تتبوأ مكانة طليعية في العديد من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية. ويكفي أن نشير إلى أن الألمان حصلوا على ما مجموعه 45 جائزة من جوائز نوبل للفيزياء، وعلى 16 جائزة من أصل 40 جائزة من جوائز نوبل للكيمياء، قبل الحرب العالمية الثانية. غير أن الحكم الديكتاتوري النازي، أرغم العديد من العلماء على الهجرة خارج ألمانيا، وبخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك فإن العودة إلى المستوى السابق، يعدّ من الأمور الصعبة الآن: بالإضافة إلى مشكلة دمج العلماء ومؤسسات البحث العلمي، في جمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقاً، بصورة معقولة ومفيدة في رابطة للبحث العلمي، تشمل عموم ألمانيا، وتكون على درجة عالية من الكفاية.

مؤسسات البحث العلمي:

يتولى مهمة البحث العلمي في جمهورية ألمانيا الاتحادية، ثلاثة أنواع من المؤسسات هي: الجامعات والمعاهد الحكومية والخاصة وأقسام البحث العلمي في الشركات. ويبلغ عدد العاملين في مجال العلوم والبحوث العلمية في ألمانيا، أكثر من نصف مليون إنسان، يشكل العلماء ثلثهم، ويتوزع الثلثان الآخران على العناصر الفنية وغيرها من العاملين. وبحسب دراسة لعام 1991، كان هناك زهاء370 ألف عالم ومهندس تقاني ، و زهاء 322 ألف باحث في مجال البحوث والتنمية، بالإضافة إلى زهاء 130ألف فني و تقاني. وقد بلغت نفقات البحث و التطوير في عام 1991، نحو 2.6% من الناتج القومي الإجمالي. وهذه النسبة موازية تقريباً لإنفاق اليابان والولايات المتحدة الأمريكية (26 ،ص 229).

تتركز البحوث في الجامعات الألمانية على الأسس النظرية العلمية، أما في مجال البحوث التطبيقية والتطوير، فإن الجامعات تتعاون مع معاهد علمية أخرى، ومع مختبرات الشركات الصناعية. و هذا يشجع على نقل المعارف النظرية إلى المجال التطبيقي بسرعة. وهناك رابطة وثيقة للغاية، بين عمل الجامعات والأكاديميات الألمانية الخمس، وهي مراكز للاتصالات العلمية ، وتدعم في أكثر الأحيان مشروعات العلوم الإنسانية طويلة الأمد، كإصدار الموسوعات العلمية، على سبيل المثال. كما أن تشجيع البحوث من قبل الهيئة الألمانية للبحوث، يعدّ تكميلاً لا غنى للبحوث الجامعية عنه.

وتحظى جمعية « ماكس بلانك » لتشجيع العلوم، بسمعة دولية رفيعة. ويجري تمويل هذه المنظمة العلمية، التي تعدّ أكبر هيئة من نوعها خارج نطاق الجامعات، من الأموال العامة إلى حد كبير، وهي

تشرف على ما يقارب من 60 مؤسسة علمية تابعة لها. وتتولى جمعية « ماكس بلانك » إجراء البحوث الأساسية التي تتعدى الأطر الجامعية، أو تلك التي تتطلب منشآت كبيرة بشكل خاص.

وتعدّ المنشآت الكبيرة للبحوث، البالغ عددها 16منشأة، أداة ذات شأن كبير في سياسة البحث العلمي التي تنتهجها الدولة ، حيث تمول الوزارة الاتحادية للبحوث والتقنية 90% من تكاليف هذه المنشآت، وتغطي الولاية التي توجد فيها المنشأة 10% من تكاليفها. وتمتد مهماتها من بحث أصغر الأجزاء التي تتكون منها المادة، مروراً بالملاحة الجوية والفضائية، وانتهاء بالبحوث المتعلقة بأمراض السرطان أو البيئة والمناخ، بالإضافة إلى العديد من الجمعيات العلمية الأخرى، التي تعنى بالبحث العلمي (61 ،ص 354- 355).

تقوم سياسة البحث العلمي في جمهورية ألمانيا الفدرالية، على حرية البحث والتعليم المنصوص عليها في القانون الأساسي، وعلى البنية الفدرالية لألمانيا الاتحادية، وما يترتب عليها من توزيع المهمات بين الحكومة الاتحادية والولايات المحلية، وعلى الحاجة النوعية للشركات إلى البحث العلمي. إلا أن اتخاذ القرارات المتعلقة بمهمات البحث العلمي وبتقويم نتائج البحوث الأساسية النظرية، هو قضية تخص العلوم نفسها.

تضع الحكومة الاتحادية كل أربعة أعوام تقريراً، عن البحث العلمي على مستوى الاتحاد، يقدم للرأي العام وللبرلمان معلومات تفصيلية عن الأهداف التي تسعى إليها سياسة تشجيع التطور والبحث العلمي، والنقاط الأساسية التي يرتكز عليها الاهتمام.

الإدارة التربوية في جمهورية ألمانيا الاتحادية:

لقد حدد الدستور الألماني لعام 1949 مسؤولية التعليم على عاتق حكومة الولايات. وقد عدل الدستور الألماني عام 1969، كي يشرك الحكومة الفدرالية في التخطيط، وليسمح لها بإنشاء معاهد للبحث، تتكامل فيما بينها في الأقاليم المختلفة. كذلك فإن الحكومة الفدرالية، قد خولت سلطة وضع إطار عام للتعليم العالي وللقيام بهذه الوظائف وإنجازها على أكمل وجه، ولأجل ذلك، جرى تأسيس وزارة التربية والعلوم. ولقد تبع ذلك إقامة لجنة للتخطيط التربوي، مُثلت فيها الحكومة الفدرالية مع الولايات المختلفة. وعليه فإن الحكومة الفدرالية لا تشرف على التعليم أو تدبر شؤونه، ولكنها تضع بعض المبادئ التي يمكن أن تهتدي بها الولايات (9، ص 255).

وتتسم إدارة التعليم الألمانية، بالمرونة والتنوع، استجابة للمطالب والحاجات المحلية ، وتختص الولاية بوضع السياسات التعليمية العامة، وتخطيط المناهج والإشراف على الامتحانات العامة، ومنح الشهادات وتعيين المدرّسين. وتقوم السلطات الإقليمية بالإشراف على التعليم الثانوي بينما تقوم السلطات المحلية بالإشراف على المدارس الأولية ـ الابتدائية (9 ،ص 256).

ويسمح القانون الفيدرالي، بإنشاء المدارس الخاصة، في إطار قوانين الولايات المختلفة ، وتخضع هذه المدارس لإشراف الولاية وتعليماتها ، وقد تحصل على إعانات مالية منها. والمدارس الخاصة التي تقبل التلاميذ في فترة التعليم الإلزامي، يجب أن تحصل على موافقة السلطات في الولاية، وتقبل الإشراف عليها ، بالإضافة إلى وجود المدارس الدينية التي تديرها المذاهب المختلفة.

وتحـاول الحكومـة الفيدراليـة، بالتعـاون مـع حكومـات الولايـات، تطوير نماذج معينـة تهدف إلـى تقارب النظم التعليميـة مـا بين الولايـات وإقامة حدّ أدنى من الوحدة لا بدّ منه، لإقامة نظام تعليمي حديث وفعال ، دون الاستغناء عن التنـوع المثمر، الذي يجعل الحيـاة التربويـة الألمانيـة مميزة، كما هي عليه الآن .

* * *

الفصل الخامس
التعليم في اليابان

"الحقائق لا تكذب أبداً"

تمهيـد:

تقـع الجـزر اليابانيـة البـالغ عـددها أكثـر مـن ثلاثـة آلاف جزيـرة متنـاثرة، فـي شـرق آسـيا. وتبلـغ مسـاحتها نحـو 370 ألـف كـم2، وعـدد سكانها نحو 130 مليون نسمة عام (2000). وهي بلاد معدومة المـوارد الاقتصـادية الأوليـة، ورغـم ذلـك فـإن اقتصـادها يحتـل المرتبـة الثانيـة فـي العالم، من حيث القوة والنمو. ويبلـغ إجمـالي النـاتج القومي نحـو 4.35

تريليون دولار (1999). ومتوسط دخل الفرد فيها 25 ألف دولار عام 1999(20 ، ص 184).

إن تفوق اليابان المستمر في المجالات كافة، جعلها تحتل المرتبة الأولى في إنتاج العديد من المنتوجات الصناعية والتكنولوجية وسواها. ويعود هذا التفوق، بشكل من الأشكال، إلى أن العامل الياباني يعمل أكثر من غيره من العمال في العالم، كما أن إنتاجيته هي الأعلى على المستوى العالمي. فهو يعمل ما معدله 2189 ساعة سنوياً، مقابل 1962 ساعة في الولايات المتحدة الأمريكية ، و 1624 ساعة في ألمانيا. بل إنَّ العامل الياباني حقّق أرقاماً عالمية في العمل الإضافي، حيث قدرت نحو 253 ساعة عمل إضافية سنوياً، مقابل 83 ساعة عمل إضافية فقط في ألمانيا. ولا شك أن ذلك قد أسهم بفاعلية في تحويل اليابان ، إلى الدولة الصناعية الأولى في العالم. وتوظف اليابان حالياً، نحو 220 ألف" روبوت" صناعي، مقابل 27 ألف في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تمثل بذلك المرتبة الأولى عالمياً. وتستخدم ما نسبته 70% من إجمالي عدد "الروبوت "الصناعي في العالم بأسره، مقابل 11% للولايات المتحدة الأمريكية، و6% لألمانيا، و 2.5% لفرنسا .

إن التفوق الباهر الذي تحققه اليابان في مجال الإنتاج وتوظيف الإنسان الآلي الصناعي، هو مجرد نموذج واحد لتفوق اليابان العلمي والتكنولوجي. فاليابان هي الدولة الأولى في العالم، من حيث عدد المهندسين، الذين يفوق عددهم عدد المهندسين في أي دولة صناعية أخرى. كما أن لدى اليابان 70 ألف عامل في مجال البحث العلمي وتطويره، وهو عدد يفوق ما لدى بريطانيا وفرنسا وألمانيا معاً. أما عدد المراكز البحثية في اليابان، فقد تجاوز 16 ألف مؤسسة بحثية. منها 14

ألف مؤسسة بحثية تابعة للقطاع الخاص، وهو أكبر عدد للمؤسسات البحثية الخاصة في العالم. ورغم ذلك، فإن اليابان تخصص 3.4% من إجمالي الناتج القومي للبحث العلمي التطبيقي، مقابل 2.6 للولايات المتحدة، و3.2 لألمانيا (38، ص51 – 52).

ويتساءل الجميع في بلدان العالم المختلفة، كيف تحقق لليابان كل هذا النجاح الذي يقرب حدّ المعجزة؟ وكيف استطاعت اليابان أن تحول هزيمة الحرب العالمية الثانية، إلى سلسلة من النجاحات منقطعة النظير؟ وكيف استطاعت اليابان، أن تتحول من دولة مقلدة إلى دولة مبتكرة، ومن متعلم مبتدئ إلى معلم مبدع؟ لقد أصبح النموذج الياباني، مصدر إعجاب وإلهام لدول العالم المختلفة. وتهدف اليابان حالياً، وفي المستقبل القريب، إلى تحويل مركز الثقل الحضاري المستقبلي، من الغرب إلى الشرق. ويتضمن المشروع الحضاري الياباني، تحويل اليابان إلى المركز الحضاري الجديد في العالم. ولا شك أن هذا المشروع الحضاري الطموح يستند إلى قدرات وإمكانات اقتصادية وثقافية وعلمية هائلة . وربما تتحول اليابان في العقود القادمة إلى الدولة الحضارية الأولى في العالم، ومن الممكن أن تتولى قيادة النظام العالمي الجديد وإدارته.

هناك من يقول : إنّ العامل الرئيس الذي يكمن وراء قدرة اليابان الحالية، هو التنظيم الإداري. وهناك من يقول : بل النظام التربوي الياباني. وآخرون يعتقدون أنها القيم الروحية للشعب الياباني، هي التي جعلت اليابان في مصاف الدول المتقدمة. والحقيقة ، إن هذه العوامل مجتمعة ، تضافرت وتفاعلت لتشكل الإطار النموذجي المتطور لليابان المعاصرة. ولن ندخل هنا في الكثير من التفاصيل، حسبنا أن نتعرف

النظام التربوي الياباني، بكل مكوناته. والذي يشكل بعداً تربوياً مهماً، على طريق تطوير وتفعيل نظمنا التربوية على الساحة العربية.

السياق التاريخي للتربية اليابانية :

مرّت اليابان بأربع ثورات حقيقية، غيّرت الوجه الاجتماعي والثقافي والحضاري لليابانيين في العصر الحديث.

تبدأ الثورة الأولى مع تحولات الإمبراطور ميجي Meije (1868-1912) التي شملت جميع مقومات الحياة – وكان على رأسها التربية – حين عمل على إنشاء نظام عام للتعليم الإلزامي الشامل ، علاوة على إرساله لمئات من الطلاب الشباب إلى كل من إنكلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة، وذلك بهدف تعلّم أسرار "التكنولوجيا" الغربية والإنتاج (15 ، ص25).

وقد أنشئت وزارة التربية في عام 1871، وكانت وزارة شديدة المركزية، وفي العام التالي، أعلن عن دستور متحرّر وأساسي للتربية. وقد هدفت الخطة التربوية الطموحة إلى تقسيم اليابان إلى ثماني مقاطعات وأقاليم جامعية، تقسم كل منها إلى 32 إقليماً للمدارس المتوسطة، وهذه قسمت إلى 210 مناطق للمدارس الابتدائية. وعلى الرغم من أن الهيكل التنظيمي الجديد للتعليم، والذي أتخذ من النظام الفرنسي نموذجاً له، لم يكن كاملاً بسبب صعوبات مالية و غيرها. إلا أنه أظهر التزاماً حكومياً قوياً تجاه تعليم الجماهير، بوصفه وسيلة فعالة للتنمية والتقدم. و مع حلول عام 1893 كانت هناك أكثر من 13 ألف مدرسة ابتدائية تمارس عملها، وقد استوعبت هذه المدارس 46% من الذكور و 17% من الإناث الموازية أعمارهم للمرحلة الابتدائية. لقد

استخدم اليابانيون نظام المدرسة الابتدائية الأمريكية نموذجاً في مدارسهم، تأثراً بفكر هوراس مان وهنري برنارد وغيرهما، وبتأثير من البعثات التي أرسلت إلى أوروبا. كما أدخلت آراء بستالوتزي وهربات إلى التربية اليابانية ، وكان لهما أكبر الأثر على المستوى الجماهيري.

ومع بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، أخذ الاتجاه التربوي الأمريكي بالتراجع، لصالح تنمية الشعور الوطني والعزة القومية، وزيادة رقابة الدولة على التعليم. لقد ظهر الاتجاه القومي الجديد في التربية اليابانية بوضوح في المرسوم الإمبراطوري التربوي Imperial Rescript on Education عام 1890 الذي شدّد على غرس الفضيلة بعمق وإصرار، والولاء المطلق والطاعة العمياء للإمبراطور. كما أكد المرسوم الإمبراطوري غرس القيم الأسرية والاحترام والاهتمام بتنمية القدرات العقلية والقوى الأخلاقية الكاملة، واحترام الدستور وإطاعة القوانين دائماً. وبناءً على ذلك، أدخل في المنهج المدرسي مقرّر في الأخلاق، يرتكز على عبادة الإمبراطور. وقد ظلت الفلسفة التربوية المتمركزة حول الإمبراطور والوطنية، الطابع الغالب على التربية اليابانية حتى الحرب العالمية الثانية (56،ص 430).

شهدت فترة العشرينيات من القرن العشرين ، اهتماماً مفاجئاً من جانب اليابان، بالتربية التقدمية وفكرها، وخاصة ما يتعلق منها بأفكار المربي الأمريكي جون ديوي John Dewey، الذي زار اليابان عام 1920. غير أن النزعة العسكرية القوية التي سيطرت على اليابان في فترة الثلاثينيات، صبغت التربية اليابانية بطابع "شوفيني" ، صيغت المناهج التربوية في هديه ، وتجلى ذلك بوضوح عام

1938، بتعيين الجنرال آركي سادا General Araki Sadas في منصب وزير التربية (15 ،ص 430) .

وخلال فترة الحرب ، كانت هناك رقابة صارمة في البلاد ، وصدر أمر تعليمي جديد في آذار سنة 1941 ، يؤكد ضرورة التضحية بالنفس من أجل صالح الدولة والإمبراطور ، وصودرت الحريات ، وتحولت اليابان إلى ثكنة عسكرية كبيرة . لقد شكلت مرحلة الحرب العالمية الثانية ، المرحلة الثانية في عملية تطور التربية اليابانية الحديثة . ولم تبدأ المرحلة الثالثة ، إلا باستسلام اليابان بنهاية الحرب العالمية الثانية في آب عام 1945 .

انتهت الحرب ، وخلفت وراءها ملايين القتلى والجرحى والمشوهين ، وخراباً عمَّ مقومات الحياة اليابانية جميعها . وتشير بعض التقديرات الأمريكية عن اليابان يوم التسليم ، إنه كان هناك نحو 18 مليوناً من الطلاب عاطلين في الشوارع ، وإن أكثر من أربعة آلاف مدرسة قد دمّرت تدميراً كاملاً ، بينما كانت هناك آلاف المدارس التي أصيبت إصابات شديدة ، كذلك كان هناك عجز شديد في أعداد المعلمين وفي أدوات التدريس (15 ،ص 30) .

وبعد الاستسلام ، خضعت اليابان لرقابة قوات الحلفاء ، التي دخلت اليابان بقيادة الجنرال الأمريكي (ماك آرثر) . وقد أعلن (آرثر) أهدافه بوضوح فيما يتعلق بمسيرة الحياة اليابانية ما بعد الحرب بنقاط ثلاث هي :

_ تجريد اليابان من النزعة العسكرية .

_ وضع اليابان على طريق الديمقراطية .

_ اعتماد اللامركزية في السلطة اليابانية .

ولتحقيق هذه الأهداف ، عمد (آرثر) إلى إنشاء قطاع مدني خاص بالمعلومات والتربية Civil Information and Education ، وذلك من خلال القيادة العليا لقوات الحلفاء (scap) ، على أساس أن يعمل هذا القطاع بالتعاون مع وزارة التربية الشديدة المركزية ، بالإضافة إلى إبعاد المدرسين ذوي النزعة العسكرية وذوي الحماس الوطني الزائد ، كما ألغيت تماماً عقيدة الشنتو Shinto (التي تعبر عن عبادة الأسلاف الأباطرة وأسلاف الأسرة) ، وهي بمنزلة الدين الرسمي للدولة إلى جانب البوذية . كما حذفت المقررات الأخلاقية والجغرافية والتاريخية الدراسية ، وبخاصة تلك التي قُدِمَت بوصفها مقررات مساعدة في إشعال مبدأ الوطنية عند اليابانيين .

هذا وقد تميزت فترة الإصلاحات التربوية بعد الحرب ، بوصول بعثة تربوية أمريكية إلى اليابان في عام 1946 ، مؤلفة من 27 عضواً من كبار التربويين الأمريكيين لدراسة أوضاع التربية اليابانية وسبل تطويرها وفق الإطار الأمريكي. وأصبح التقرير الذي وضعته عن حالة اليابان التربوية واحتياجاتها ، الإطار الذي انطلقت منه عملية الإصلاح التربوي الجديد . ومن التوصيات المهمة التي جاءت في التقرير .

_ التأكيد على مبدأ اللامركزية في التعليم .

_ تقسيم النظام التربوي ، إلى ست سنوات للمرحلة الابتدائية ، وثلاث سنوات للمرحلة المتوسطة (الإعدادية) ، وثلاث سنوات للتعليم الثانوي .

_ التعليم إلزامي ومجاني لمدة تسع سنوات .

_ أن تدّرس العلوم أو الدراسات الاجتماعية ، مكان التربية الأخلاقية ، التي كانت تؤكد على (عبادة الإمبراطور) .

_ إعداد المعلمين إعداداً عالياً ، مدة أربع سنوات ، على المستوى الجامعي .

_ إحياء اللغة اليابانية المكتوبة .

وفي عام 1948 اتبع اليابانيون أسلوب اللامركزية في إدارة مدارسهم ، وتحقيقاً لذلك دعوا إلى انتخابات شعبية لمجالس المدارس حسب النظام المعمول به في الولايات المتحدة الأمريكية ، فتحددت سلطة وزارة التربية كثيراً ، وأهمل نظام التفتيش أو كاد . وعمد المعلمون إلى إنشاء اتحاد خاص بهم ، يضم عدة مئات من الآلاف وأصبح قوة ذات سلطة في اليابان .

وبعد اتفاقية السلام عام 1952، واستعادة اليابان لسيادتها عقب إنهاء الاحتلال ،بدأت حكومة اليابان في تخفيف بعض أوجه الإصلاحات التربوية ، التي فُرضت عليها ، بل إنها في بعض الأحيان رفضت بعض تلك الإصلاحات ، التي لم تكن تملك حق معارضتها خلال السنوات السبع السابقة . وفي السنوات اللاحقة للاستقلال ، جرت إصلاحات معاكسة لما كانت عليه أيام الاحتلال ، فحلت مجالس التربية المعينة محل تلك التي كانت منتخبة ، واستعادت وزارة التربية سيطرتها على محتوى التعليم والمناهج ، وأعيد تدريس مقرر الأخلاقيات ، وذلك بدعم شعبي .

ومن النتائج الإيجابية لاتباع النظام الأمريكي في التربية اليابانية نذكر ما يلي :

1_ إبعاد أسوأ العناصر من بين المدرسين و الإداريين، وبخاصة ذات النزعة العسكرية .

2_ الحد من سيطرة وزارة التربية المركزية ، والعمل على اتباع النظام اللامركزي .

3_ تطبيق النموذج الديمقراطي في إدارة التربية .

4_ اطلاع اليابانيين على الفكر التربوي الحديث .

5_ تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم أمام الأقليات من أفراد المجتمع الياباني .

6_ إقرار مبدأ المساواة بين المرأة والرجل .

وتبدأ المرحلة الرابعة من مراحل تطور التربية اليابانية ، مع بداية الثمانينيات . وتتسم هذه المرحلة ، بكون اليابانيين كانوا قد بدأوا بالكف عن الاقتباس من الناحية التربوية وغيرها، وأخذوا بإنتاج كل شيء بذاتهم. واستطاع اليابانيون أن يقودوا تنمية اقتصادية اجتماعية تربوية عالية المستوى، وضعت اليابان، في السنوات الأخيرة من القرن العشرين على قمة الهرم الدولي، بالمقاييس الحضارية المعاصرة.

إن السمات الرئيسة التي يتصف بها إنسان اليابان المعاصرة، هي قدسية العمل والنظام، واحترام الآخرين وتقديرهم . هذه السمات هي التي جعلت الإنسان الياباني متميزاً في كل شيء. و وارء هذه السلوكية المتوازنة، تقف مجموعة من العوامل والمؤثرات ، هي التي حددت صفاتها وصاغت آلية عملها ، وأهمها على الإطلاق، النظر إلى العمل على أنه" عبادة". وهذا بدوره يعود إلى جملة من التقاليد و التعاليم البوذية، التي يدين بها غالبية الشعب الياباني ، إضافة إلى انتشار روح الجماعة وبناء روح الفريق؛ فالتربية اليابانية لا تركز على صناعة الإنسان الخارق "السوبرمان" ؛ و كذلك احترام المعلم و النظر

إليه بقدسية فائقة، وكأنه يمثل في جوهره " روح الإله" الناقل تعاليمه للبشر.

لقد صاغت الظروف الطبيعية سلوكية الإنسان الياباني، فاليابان بلاد فقيرة جداً في مواردها الأولية. فهي تستورد كل شيء على الإطلاق من المواد الخام ، و تعمل على صناعتها و تصديرها ، و يتعلم التلاميذ منذ الصغر هذه الحقيقة " علينا أن نعمل لنصنّع المواد الخام، ثم نضيف إليها قيمة و نصدرها ، وبهذا نكسب الثروة اللازمة لشراء الطعام من الخارج، يجب أن نفعل ذلك أو نتلاشى".

وأخيراً و وراء ذلك كله ، يقف النظام التربوي الياباني، بكل مقوماته و معطياته وفلسفته وأهدافه، ليصوغ مجتمعاً يعدّ نموذجاً لجميع بلدان العالم ، الرامية إلى بناء نهضتها الشاملة على أسس علمية صحيحة. و الآن سنتعرف طبيعة النظام التربوي الياباني المعاصر، وعلى مكوناته الأساسية.

النظام التربوي في اليابان:

يتكون النظام التربوي في اليابان من :

1- رياض الأطفال.

على الرغم من أن مرحلة رياض الأطفال في اليابان ، مرحلة غير إلزامية، إلا أن شعبيتها في تزايد مستمر ، بوصفها الدرجة الأولى في سلم النظام التعليمي. وتستقبل الأطفال ما بين الثالثة والخامسة من العمر. فقد بلغت نسبة التسجيل في رياض الأطفال اليابانية عام 1980 نحو 41% من مجموع الأطفال،وقفزت هذه النسبة إلى نحو 50% عام 1992 (18 ، ص128).

وقد بلغت نسبة الأطفال المسجلين في رياض أطفال خاصة ما مقداره 80% من مجموع الأطفال. وتشرف على رياض الأطفال، السلطات التعليمية الوطنية والمحلية ، رغم وجود نحو 75% من الرياض ،فهي تُعد مدارس خاصة. أما نسبة المعلمات إلى المعلمين في رياض الأطفال، فتبلغ نحو 94%. ويقوم المنهج التربوي لرياض الأطفال، على التربية الصحية والاجتماعية وعلى تعليم المهارات اللغوية الصحيحة، بالإضافة إلى الموسيقى والفن و الرياضة.....

2- المرحلة الابتدائية:

تبدأ الدراسة النظامية في المرحلة الابتدائية مع سن السادسة وتستمر حتى الثانية عشرة ، وهي تشكل جزءاً من التعليم الإلزامي الذي يستمر حتى سن الخامسة عشرة، أي لمدة تسع سنوات. ويهدف التعليم الابتدائي إلى :

آ- غرس روح التعاون بين التلاميذ.

ب- تعرف التقاليد المحلية والقومية.

ج- الإحساس بالمسؤولية وضبط النفس والنظام.

د- فهم اللغة والقدرة على استخدامها بشكل صحيح.

هـ- تعلّم أسس العلوم وبخاصة الرياضيات والعلوم والآداب.

ومن حيث منهج الدراسة في المدرسة الابتدائية، فإنه يشتمل على اللغة اليابانية، حيث يخصص 27% من دراسة التلميذ لإتقانها. وللمواد الاجتماعية 11% وللحساب يخصص له 17% وللعلوم 10%، وللموسيقى، 7.7%، وللفن والحرف والمهارات اليدوية 7.7%، وذلك من مجموع الساعات المخصصة في المرحلة الابتدائية.بالإضافة إلى

تخصيص ساعتين أسبوعياً في الصفين الخامس و السادس لترتيب المنزل، و يخصص للتربية البدنية ثلاث ساعات أسبوعياً، وساعة واحدة للتربية الأخلاقية (15 ، ص 42).

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات البسيطة بين مدرسة وأخرى، إلا أن غالبية المدارس الابتدائية اليابانية تقدّم تعليماً لتلامذتها على مدار 240-250 يوماً في السنة. ومن الملاحظ أيضاً، أن نسبة المعلمات إلى المعلمين في المدرسة الابتدائية تبلغ 60% عام (1992). وأن نسبة التلاميذ المسجلين في مدارس خاصة لا تتعدى 1%، وهي نسبة متدنية جداً بالقياس إلى الدول الأخرى ، وهناك معلم واحد لكل 20 تلميذاً عام(1992) .

3- المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

تشكل هذه المرحلة مع المرحلة الابتدائية، مرحلة التعليم الإلزامي ، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، تبدأ من سن الثانية عشرة إلى الخامس عشرة ، ويرتدي طلاب هذه المرحلة لباساً مميزاً خاصاً بهم .

وتهدف هذه المرحلة إلى إعداد الطلاب الذين يرغبون في دخول امتحان المرحلة الدراسية العليا. وتهدف كذلك إلى تمكين الطلاب من أن يصبحوا مواطنين نافعين وفاعلين في مجتمعهم. ويعدّ منهج هذه المرحلة، مكمّلاً لمنهاج المرحلة الابتدائية، فهو يخصص خمس ساعات أسبوعياً للغة اليابانية، وأربع ساعات للمواد الاجتماعية والرياضيات والعلوم ، وساعتان للموسيقى، وثلاث ساعات للفنون الصناعية واللغات الأجنبية، وساعة واحدة أسبوعياً للتربية الأخلاقية و لنشاطات أخرى،

وأربع ساعات لبعض المواد الاختيارية، في كل صف من الصفوف الثلاثة (15 ،ص 45).

4- المرحلة الثانوية:

مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، يلتحق بها نحو 91% من الذكور و94% من الإناث، عام(1995)، والدراسة في هذه المرحلة غير إلزامية. ولمواصلة التعليم الثانوي، يتحتم على الطالب أن يتقدم لامتحان خاص بالقبول. وقبل الالتحاق بمدرسة ثانوية، يتحتم على جميع طلاب الصف التاسع، الذين يرغبون في الالتحاق بمدرسة ثانوية عامة، أن يكتبوا طلباً يتضمن اسم المدرسة التي يرغبون في الالتحاق بها في منطقتهم ، ولا يجوز تقديم أكثر من طلب واحد، لأن الاختبارات موحدة، وتؤدى في اليوم نفسه في المنطقة التعليمية كلها. وتعلن نتائج القبول بالمدرسة الثانوية، في اليوم التالي لاحتفالات التخرج من المدرسة المتوسطة. أما أولئك الخريجون الذين لم يحصلوا على الدرجة المطلوبة للمدرسة التي تقدموا إليها، فيكون أمامهم ثلاثة طرق اختيارية لكي يحصلوا على تعليم أعلى، فهم يستطيعون:

آ- أن يلتحقوا بدراسات مسائية لمدة أربع سنوات، ونسبتهم لا تتجاوز6%.

ب- التقدم للالتحاق بمدرسة ثانوية خاصة، إلا أن نسبة هؤلاء كانت عام (1992) نحو 16% فقط من مجموع الطلاب المسجلين في التعليم الثانوي.

جـ - الالتحـاق بمدرسـة الإعـداد للامتحانـات، أو الـذهاب إلـى مـدرس خصوصي، لإعدادهم لامتحان القبول في العام التالي بالمدرسة التي وقع اختيارهم عليها.

والتعليم في هذه المرحلة ليس مجانياً، وتختلف الرسوم الدراسية بحسب المنطقة، وأحياناً بحسب مكانة المدرسة. غير أن التكاليف ليست كبيرة جداً في المدارس العامة.

وبالنسبة للطلاب الذين يقبلون في التعليم الثانوي، فإن الغالبية العظمى منهم تتجه نحو التعليم الأكاديمي في المدرسة الثانوية الشاملة compre hensive ، التي تقدم مسارين تعليميين، أكاديمي ومهني. ويعد المسار الأكاديمي ذا صفتين، فإما أن ينتهي بانتهاء المرحلة الثانوية، وإما أن يكون وسيلة لإعداد الطالب للالتحاق بالجامعة.

وتشكل المدارس الثانوية ذات المسار الأكاديمي 40% من مجموع المدارس الثانوية كلها. مقابل 24% للمدارس المتخصصة في مسار مهني (زراعة، تجارة،صناعة، فنون محلية أو منزلية...) .

أما موضوعات الدراسة في المدارس الثانوية الأكاديمية، فتشمل في الغالب الموضوعات التالية: اللغة اليابانية والآداب اليابانية، والدراسات الاجتماعية، ومن ضمنها (التاريخ وعلم الاقتصاد السياسي والجغرافيا ...)، والرياضيات والكيمياء والعلوم والفنون الجميلة، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية، التي يخصص لها خمس ساعات أسبوعياً، في الصفوف الثلاثة. وهناك بعض المقررات الاختيارية ضمن المنهاج، بالإضافة إلى مقررات خاصة بالإناث مثل الصحة وترتيب المنزل.. الخ.

وهناك نماذج أخرى في نظام التعليم الثانوي، يطلق عليها اسم الكليات المتوسطة Junior Colleges تقدم برامج تستغرق عامين أو ثلاثة، في ميادين متنوعة مثل : الزراعة والإنسانيات، والتربية في رياض الأطفال ، وميكانيك السيارات، والآداب ، وحفظ الطعام ، وتجميل البشرة والشعر ، والتصوير والإلكترونيات ... وغير ذلك .

بالإضافة إلى وجود أنواع أخرى من المدارس في اليابان، تقدم فرصاً تعليمية متنوعة للطلاب، يطلق عليها اسم الكليات التقنية أو الفنية Technical Colleges في عدد من ميادين الهندسة. وهي تقبل الطلاب بعد تخرجهم في المدرسة المتوسطة. ومدة الدراسة فيها خمس سنوات، ثلاث منها موازية للمدرسة الثانوية العادية، وسنتان لمرحلة ما بعد الثانوية(15 ، ص51).

5- التعليم العالي:

يتطلب التسجيل في الجامعات اليابانية، الخضوع لامتحان قبول قاس جداً، وهو المعيار الوحيد للقبول في مؤسسات التعليم العالي. وتُرتبْ الجامعات اليابانية في تسلسل، طبقاً لقيمة كل منها ومركزها. تأتي في رأس القمة، جامعة طوكيو ثم تليها مباشرة، الجامعات الإمبراطورية، مثل جامعة كيوتو Kyoto وجامعة كيوشو Kyushu وجامعة توهوكوTlhohu، ويتبعها مباشرة عدد من الجامعات الخاصة ذات الشهرة العالمية مثل كييو Keio، و واسيدا Waseda.

و وفقاً للترتيب العام ،ثمة نماذج للجامعات اليابانية أهمها:

- الجامعات القومية. متعددة الكليات(الإمبراطورية).

- الجامعات الحكومية، والتي كانت تضم في السابق كلية واحدة، ثم أضيفت إليها كليات أخرى متنوعة، وهي تخدم في الغالب جمهوراً محلياً.
- الجامعات الحكومية الوحيدة الكلية، مثل التقنية، والفنون الجميلة، واللغات الأجنبية، أو العلوم الاجتماعية.
- الجامعات الخاصة أو الأهلية، وهي تضم مؤسسات متعددة الكليات وأخرى وحيدة الكلية على السواء.
- الجامعات النسائية، تقدم دراسات عامة، وأحياناً خاصة، في الصيدلية والطب... إلخ.
- جامعات حكومية للدراسات التربوية، لتخرج المعلمين.

وبالإضافة إلى الجامعات، هناك المعاهد المتوسطة، ما بعد الثانوية،والتي تقدم تعليماً عاماً وآخر مهنياً تطبيقياً لمدة عامين، ثم هناك المدارس العليا أو مدارس الخريجين ، التي تقدم مساقات متخصصة، لمدة سنتين أو ثلاث سنوات،لخريجي الجامعات، أو للأشخاص الذين يحملون مؤهلات مماثلة. ويمكن أن توفر إعادة تدريب في المستوى نفسه.

وهناك أيضاً مراكز البحوث التي توفر تسهيلات للبحث والتدريب، حتى مستوى الدكتوراه أو بعده(50 ، ص565- 566).

ويشير الجدول التالي إلى نسبة الطلاب المسجلين في التعليم العالي، في بعض فروع العلوم المختلفة عام 1992.

نوع الفرع	النسبة المئوية	نسبة الإناث
التربية	%9	%73
الدراسات الإنسانية	%19	%74
القانون والعلوم الاجتماعية	%39	%33
العلوم الطبيعية و الهندسة و الزراعة	%22	%10
العلوم الطبية	%6	%46
باقي الفروع	%5	(1)

(1) - تقرير عن التربية في العالم .منشورات اليونسكو 1995 ص152

الإدارة التربوية اليابانية:

1 _دور وزارة التربية:

تعد وزارة التربيـة والعلـوم و الثقافـة، المسؤول الأكبـر عـن إدارة التعليم ومستوياته كافة. فهي مسؤولة عن إعداد المناهج التربوية

للمـــدارس، وتقـــديم المـــوارد الماليـــة وتوزيعهـــا فـــي جميـــع أنحـــاء اليابان.وتشـرف الـوزارة علـى مقومـات العمليـة التربويـة، وهـي مسؤولة أيضـاً عـن التشـريعات التعليميـة، وعـن الشـؤون الماليـة ، كمـا تقترح وتوجـه البحـوث التربويـة ومعاهد البحـوث، وتشـرف كـذلك علـى المتاحف والعلاقات الاجتماعية. ويعدّ الإشراف على مؤسسات التعليم العالي الخاصة " الأهلية" من مسؤوليات وزارة التربية أيضاً.

وتدير الوزارة العديد من المؤسسات التربوية، تشمل الجامعات والكليات الفنية ومنازل الشباب وتعليم الكبار .. والوزير ، رجل سياسي وله العديد من المستشارين ، ويتمتع بسلطة إنشاء معاهد التعليم العالي الحكومية والأهلية ، وتقديم التوجيه اللازم للقيام بعملها (5 ، ص86) .

وتقسم وزارة التربية إلى خمس إدارات كبرى هي :

- إدارة التعليم الابتدائي والثانوي .
- إدارة التعليم العالي .
- إدارة تعليم الكبار .
- إدارة التربية الرياضية .
- إدارة الشؤون المالية والإدارية .

2 _ دور الإدارة التربوية المحلية :

تتوزع الإدارة التربوية المحلية على 47 محافظة (إقليم) ، تشكل العاصمة طوكيو واحدة منها ، وإلى 3271 بلدية ضمن المحافظات . ولكل محافظة مجلس للتعليم ، يدير السلطة التعليمية المركزية في هذه المحافظة ، وتتلخص مهماته في الإشراف على مؤسسات التعليم ، وتقديم النصح والمشورة الفنية لها .

ويعدّ مجلس التعليم ، مسؤولاً عن تنفيذ وإدارة العمل التربوي والعلمي والثقافي في المحافظة أو "الإقليم" ، ويتألف من خمسة أعضاء يعينهم المحافظ ، بموافقة مجلس الحكم الإقليمي (وينتخب المحافظ والمجلس الإقليمي من قبل المواطنين). ويجري تعيين أعضاء مجلس التعليم عادة لمدة أربع سنوات.

ويعين مجلس التعليم الإقليمي مفتشاً عاماً للتعليم ،يعدّ المسؤول التنفيذي الرئيس ، ويكون مسؤولاً أمام المجلس عن تنفيذ السياسات والإجراءات التي يقترحها أو يقرها المجلس، ويخضع هذا التعيين لموافقة وزير التربية والعلوم والثقافة.

وتتلخص مهمات مجلس التعليم الإقليمي فيما يلي:

1 _ الإشراف على مؤسسات التعليم الإقليمية (المدارس الثانوية ومعاهد المعوقين الخاصة وقاعات المواطنين العامة والمكتبات ومراكز البحث التربوي والمدن الجامعية (سكن الطلاب).

2 _ تطوير برامج تعليم الكبار، ونشاطات اليونسكو، وحماية الممتلكات الثقافية.

3 _ تقديم النصح والمشورة الفنية والمعونة المالية لمجالس التعليم البلدية المحلية التابعة للإقليم.

4 _ الطلب من مجالس التعليم البلدية تقديم تقارير عن أعمالها وتوجيه الأوامر لها، عند الضرورة، لتصحيح أوضاعها أو تحسين الخدمة التربوية التي تقدمها.

5 _ إدارة شؤون العاملين، بما فيها تعيين المعلمين وإنهاء خدمة معلمي المدارس الابتدائية البلدية، والمدارس الثانوية والمتوسطة، الذين يعملون

بوقت جزئي (تكليف). وتدفع مرتبات ومكافآت المعلمين والمدرسين في هذه البلدية، من قبل حكومة الإقليم.

6 _ منح شهادات الممارسة للمعلمين وللمدرسين.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن لحاكم الإقليم (المحافظ) عدة صلاحيات ومسؤوليات تتعلق بالتعليم، أهمها:

1- الإشراف على إدارة شؤون الجامعات والكليات الصغرى وتسييرها.

2- الموافقة على إنشاء مدارس ابتدائية وثانوية خاصة، كذلك مدارس التدريب الخاصة، والمدارس المتنوعة، ورياض الأطفال ، وأيضاً التفتيش العام على عمل هذه المدارس.

3- إعداد مشاريع الميزانيات للقطاعات المختلفة، بما فيها قطاع التعليم والإشراف على تنفيذ الميزانيات المعتمدة من مجالس الحاكم الإقليمي.

4- تعيين مدرسي الكليات الصغرى، والجامعات التابعة للبلديات.

3- الإدارة التعليمية على المستوى المحلي:

لكل بلدية مجلس للتعليم، مسؤول عن إدارة شؤون التعليم والعلوم والثقافة. ويتكون مجلس التعليم من خمسة أعضاء يعينهم الحاكم بموافقة مجلس الحكم المحلي (ويتم انتخاب المحافظ وأعضاء مجلس الحكم المحلي من قبل المواطنين). ويكون تعيين أعضاء مجلس التعليم لمدة أربع سنوات عادة، كما هي الحال بالنسبة لمجلس التعليم الإقليمي ، وينتخب المجلس البلدي للتعليم مفتشاً للتعليم، يكون مسؤولاً تنفيذياً، وذلك بموافقة المجلس الإقليمي للتعليم.

وتتلخص مهمات المجلس البلدي للتعليم فيما يلي:

1- إدارة المؤسسات التعليمية البلدية، وبخاصة المدارس الابتدائية والمتوسطة والمكتبات ومساكن الطلاب.

2- تطوير نشاطات تعليم الكبار، ونشاطات اليونسكو وحماية الممتلكات الثقافية.

3- إدارة شؤون العاملين، بما فيها تعيين المعلمين وإنهاء خدمة معلمي المدارس البلدية (معلمي الرياض والمدرسين بوقت كامل في المدارس الثانوية).

4- اعتماد الكتب الدراسية اللازمة للمدارس البلدية الابتدائية والثانوية (5،ص 86-87).

غير أن صلاحية هذه المجالس، تبقى محدودة، في ظل الإشراف المركزي لوزارة التربية والعلوم والثقافة، على مقدرات العملية التربوية في اليابان.

تمويل التعليم في اليابان:

إن تمويل التعليم في اليابان، مسؤولية مشتركة بين السلطات المركزية القومية والإقليمية والمحلية. حيث تقدم كل سلطة، الدعم المالي اللازم لمؤسساتها التعليمية.وتنفق الحكومة اليابانية على التعليم ما مقداره 4.7% من الناتج القومي الإجمالي عام 1992 أو 16.6%من الإنفاق الحكومي للعام نفسه (18 ، ص156). وقد أنفقت الحكومة اليابانية، ما مقداره 137 مليار دولار عام 1994 على التعليم أما في عام 1997 فقد أنفقت الحكومة ما مقداره 3.6% من الناتج القومي الإجمالي[1].وتشير المقارنة إلى أن نسبة الإنفاق الحكومي على التعليم

[1] تقرير التنمية البشرية 2002 ص 195 .

آخذة في التقلص، فقد كانت في عام 1980، 5.8% من الناتج القومي الإجمالي، أو 19.6% من الميزانية العامة.

وقد يعود السبب في ذلك، إلى ازدياد النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى الناتج القومي الإجمالي، إذا ما ترجمت هذه النسب إلى أرقام حقيقية بالدولارات. والسبب الآخر، ربما يرجع إلى ثبات البنية التحتية للمؤسسات التعليمية اليابانية. وهناك سببان آخران: أولهما تزايد الإنفاق على التعليم من قبل السلطات المحلية، والثاني مساهمة الشركات الكبرى بتخصيص مبالغ طائلة لدعم بعض المؤسسات التعليمية البحثية والتجريبية.

امتحانات القبول اليابانية:

تبدأ استعدادات الطلاب لامتحانات القبول Entrance Examinations عادة في شهر آذار من كل عام ، ويتقدم لهذه الامتحانات طلاب نهاية المرحلة الابتدائية، والمتوسطة والثانوية ، وفي ضوء نتائج الامتحانات ، يتحدد تماماً أين سيذهبون في العام الدراسي التالي، أو إذا ما كانوا سيواصلون تعليمهم أصلاً أم لا. و تقرر الامتحانات أيضاً، الوظائف والمهن التي سيعملون فيها مدى حياتهم.

ومن الملاحظ في اليابان، أن الطلاب الذي يرغبون في المنافسة للتقدم والقبول في الجامعة، يجدون أنفسهم مطالبين بالبدء في الاستعداد للامتحانات، ابتداءً من المرحلة الثانوية الأولى (المتوسطة)، وربما قبل ذلك أحياناً.يعبر عن منافسة الامتحانات ذلك القول الياباني الشهير والمتداول "أربع ساعات من النوم تعني النجاح، بينما خمس ساعات من النوم تعني.. الرسوب" (15، ص 54).

إن الضغوط الكبيرة على الطلاب كي يجتازوا امتحانات القبول في الجامعات ذات الشهرة، تشوه المستويات الدنيا في التعليم. فمعلمو المرحلة الثانوية، يدربون طلابهم، بشكل مستمر ودؤوب، كي يزيدوا من أعداد أولئك الذاهبين إلى الجامعات الشهيرة، وكذلك نجد مدرسي الثانوية الأولى (المتوسطة)، يقومون بالعمل نفسه مع طلابهم، وكذلك فإن معلمي المرحلة الابتدائية، يقومون بالعمل نفسه مع طلابهم استعداداً للمرور في الامتحانات.

وامتحانات القبول هذه، لا تقيس ذكاء الطالب ولا النواحي الأكاديمية الكامنة والمتحملة في شخصه، وإنما، هذه الامتحانات تقيس بالتحديد إنجازه. ونتيجة ذلك، فإن أي طالب يستطيع أن يتعلم أكبر قدر من الحقائق، كما يستطيع أن يتقن مهارات الامتحانات، يقدر له أن يكون من بين الناجحين.

ويبدأ المعلمون عند مستوى المدرسة المتوسطة، في مناقشة المسارات المهنية والأكاديمية المتاحة أمام طلابهم، وذلك لأن الطلاب عندما يصلون إلى السنة الثانية في هذه المرحلة (الصف الثامن)، سوف يكون عليهم أن يقرروا ما إذا كانوا يرغبون في المنافسة على مواصلة تعليمهم الأعلى أم لا. وعند هذه المرحلة يبدأ برنامج مكثف لإعداد الطلاب لامتحانات القبول في المدرسة الثانوية.

إن حياة طالب المدرسة المتوسطة محكومة بالدراسة، وبمزيد من الدراسة ومزيد من الامتحانات والتدريب ومزيد من الكتب. وهذا كله موجه نحو خدمة هدف واحد لا غير، هو القدرة على المنافسة في امتحانات قبول الجامعة. أما عن عدد الطلاب المشاركين في أخذ هذه الامتحانات (الإعدادية) فهو في تزايد مستمر. ففي إحصاء حديث وجد

أن 80% من طلاب الصف الخامس، و 86% من طالباته كانوا يأخذون دروساً خاصة (15، ص 59) في مدارس خاصة يطلق عليها اسم الجوكو.

وفي المستوى الثانوي، نجد أن البرامج التعليمية العادية تهمل فعلياً، وذلك لأن الطلاب والمعلمين يكونون مستغرقين في الاستعداد للامتحانات القادمة. وليس غريباً أن نجد عدداً من الطلاب قد انسحبوا من البرامج الرياضية، ومن غيرها من أوجه النشاط غير المنهجية، لكي يكرسوا وقتهم وجهدهم كله لعملية الاستعداد للامتحانات . أما المعلمون ، فهم يشرفون على عدد من محاولات الامتحانات في الصفوف كي يختبروا تقدم طلابهم، وهذه المحاولات للاستعداد للامتحانات ، تساعد المعلمين في تحديد نقاط القوة والضعف لدى كل طالب. ومن هنا يمكن إرشادهم وتوجيههم إلى أي المقررات يركزون ، ثم يخبرونهم بأي الجامعات يستطيعون اجتياز اختبارات القبول فيها.

ويأتي موعد اختبار القبول، خلال الفصل الدراسي الأخير ، من السنة الأخيرة في المدارس الثانوية. وهذه الاختبارات تعطل الدروس العادية، حيث إن الطلاب يضطرون للسفر إلى أماكن الجامعات للتقدم إلى الامتحانات، وعادة تتجمع الغالبية العظمى من الطلاب في مدينة طوكيو.

إن الطلاب الذين يفشلون في اجتياز تلك الامتحانات، يواجهون بضغط مكثف كي يستذكروا ثانية، أكثر فأكثر لمحاولة أخرى في العام التالي، وربما في أعوام أخرى كي يصلوا إلى جامعة شهيرة. ولا تزيد نسبة هؤلاء في معظم الأحيان على 15% من مجموع المتقدمين للامتحانات.

الفصل السادس
التعليم في جمهورية روسيا الاتحادية

"إن الأيام وحدها هي الكفيلة
بالتعبير عن مأثرة الشعب الروسي"
فيدور دوستفسكي

تمهيد:

لعل من مفارقات القدر العجيبة ، أن يشهد القرن العشرين ظهور أعظم ثورة اشتراكية في العصر الحديث عام 1917 ، وقيام أوسع إمبراطورية عمالية في العالم ،وانهيارها في بداية عقد التسعينات .

وربما لا يوجد حدث سياسي وإيديولوجي في القرن العشرين ،يوازي ضخامة الانهيار والتفكك العظيم والسريع، الذي حدث للاتحاد السوفياتي . لقد بدأ الاتحاد السوفياتي في تأسيس نفسه كدولة عظمى جديدة ،مع تفجر الثورة البلشفية بقيادة لينين عام 1917 ،واستطاع في غضون عشر سنوات أن ينمو ويتطور ويكسب معركة الوجود ، رغم كل الظروف الداخلية والخارجية المحيطة . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، والتي يطلق عليها الروس ، الحرب الوطنية العظمى (1941-1945)، تحول النمو الصناعي والاقتصادي لصالح الحرب . وبعد الانتصار على الفاشية الألمانية في 9 أيار 1945 ، كان الاقتصاد السوفياتي يعاني سكرات الموت . حيث قتل في الحرب أكثر من عشرين مليون من مواطنيه ،وتشرد الملايين أيضاً ، وخُرِبَت معظم المصانع والمدارس والمنشآت الاقتصادية الأخرى .

وبعد الحرب ، بدأت مرحلة البناء على المستويات كافة ، وغدا الاتحاد السوفياتي خلال عقود قليلة تالية ، يمتلك ثاني أكبر اقتصاد في العالم ، حيث بلغ إجمالي ناتجه القومي نحو 3 تريليون دولار عام 1991 . لقد كان الاقتصاد السوفياتي ضخماً بضخامة موارده وثرواته

الطبيعية . فالاتحاد السوفياتي ، كان أكبر منتج للنفط والفحم والذهب والماس والنحاس والحديد في العالم ، بالإضافة إلى موارده البشرية ، حيث كان عدد سكان الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات أكثر من300 مليون نسمة . نسبة الأمية فيه لا تتجاوز 1% من مجموع سكانه ، وكان يمتلك أكبر نسبة تعليم وأعلى نسبة أطباء ومهندسين وعلماء في العالم ،و أن عدد علمائه ، كان يوازي 25% من إجمالي عدد العلماء في العالم . هذا العدد الكبير من العلماء هو الذي جعل الاتحاد السوفياتي يتصدر كل الدول العظمى الأخرى ، وبخاصة في تقانات الليزر والتقانات النووية والكهربائية والفيزيائية الدقيقة ، بالإضافة إلى تقانات الفضاء . لقد كان للاتحاد السوفياتي حضوره المادي والمعنوي الهائل ، مكنته من التأثير على الأوليات السياسية والفكرية العالمية ، على مدى سبعة عقود ونيّف ، فهو الذي أدخل العالم إلى عصر الاشتراكية وعصر الثورات وعصر التخطيط وعصر الأيديولوجيات وعصر الفضاء .

لقد استطاع الاتحاد السوفياتي أن يحقق هذه الإنجازات كلها ، بفضل إيمان الشعب السوفياتي بانتصار الاشتراكية ، وتحقيقها للعدالة والمساواة بين أبناء الجنس البشري.فدافع عنها حتى بأظافره وتعشقها ونظر إليها نظرة قدسية هذه الاشتراكية ، التي كانت وراء نجاحات الاتحاد السوفياتي ، بدأت تدخل مرحلة الشيخوخة والجمود الفكري والأيديولوجي السياسي والعقائدي . لكن الاشتراكية السوفيتية أدت ، إلى تفشي الفساد البيروقراطي والقمع السياسي وكبت الإبداع الأدبي والفني وقهر الحريات ومصادرتها . واستخدمت شعارات الاشتراكية أسواطاً بيد السلطة الحزبية الحاكمة ، تجلد كل من يخالفها أو ينتقدها ،أو يقول رأياً لا يراه الحزب الشيوعي" الستاتيكي" . لقد أفرز نظام الحزب

الواحد ، نظاماً بوليسياً دموياً ، دفع خلاله الشعب السوفياتي من أبنائه ، أكثر مما دفع في الحرب العالمية الثانية من أرواح .

لقد تم بناء الدولة الاشتراكية العظمى ، ولكن على جماجم الشرفاء ودماء الكادحين . وفُرزت منذ أيام بريجنيف ، طبقة حزبية سلطوية حاكمة ، تتمتع بكل شيء دون حساب. فهناك المدارس الخاصة وأماكن اللهو الخاصة والمحلات التجارية الخاصة ، لأعضاء المكتب السياسي الحاكم وأبنائهم وأقربائهم .كانت هذه الأحداث تتفاعل كالجمر تحت الرماد . فالمواطن السوفياتي ، عندما كان يريد أن يتحدث بأمور سياسية معينة ،كان يلتفت مذعوراً يميناً ويساراً ، ويتحدث هامساً وبرمزية واضحة ، هل يعني هذا شيئاً ؟

لقد بنت الاشتراكية السوفيتية المجتمع السوفياتي ، ولكنها لم تبن الإنسان السوفياتي! لم تؤمن يوماً بالحرية الفردية للإنسان ، وان الإنسان كائناً متفرداً بذاته في سياق اجتماعي معين . فالفرد ليس له وجود إلا في إطار الجماعة ، هذا في جانب، وفي الجانب المقابل ، كان الفرد الحاكم معبوداً جماهيرياً، لأجله تصاغ الأهداف التربوية ،وتبنى المناهج التربوية المدرسية ،ولاسيما في مرحلة حكم ستالين وبريجنيف ، حتى أقر المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي عام 1956 ، إلغاء تدريس المقررات التعليمية المتعلقة (بشخصية ستالين) والنتائج المترتبة على ذلك (69 ، ص 545) .

فعلى سبيل المثال كان يخصّص لمقرر (القانون العظيم لستالين) لطلاب الصف السادس . خمس ساعات في برامج عام 1955 ، وموضوع (شمعة العالم ، حبيبنا ستالين) كان مقرراً له خمس ساعات للصف السابع في برامج عام 1946 . وأمثلة كثيرة جداً ، لكنها ألغيت

عام 1956 (67 ، ص 25) . وفي عام 1960 ، تم إلغاء الموضوعات المتعلقة بعبادة الفرد من مقررات (قانون الاتحاد السوفياتي)في مقررات المدرسة المتوسطة والمدارس التقانية .

كان هدف التطورات اللاحقة على مناهج التعليم السوفياتي ، تأكيد أيديولوجية التعليم ، بوصفه المحرك الأساسي في بناء الدولة الاشتراكية السوفيتية. فعملية أدلجة العلوم الإنسانية ، تهدف إلى محاربة الأيديولوجية البرجوازية والرأسمالية . إن أدلجة العلوم الإنسانية ، وعلى المستويات التعليمية كافة ، هي التي جعلتها تدور في دائرة مفرغة،غير متفاعلة ، ولا خلاقة ولا مبدعة . استطاعت أن تصوغ عقول الناس وفق إطار محدد بدقة .

إن ظهور غورباتشوف المفاجئ عام 1985 على قمة السلطة السياسية في الاتحاد السوفياتي ، ومحاولته إعادة بناء الدولة السوفيتية عن طريق (البيريسترويكا)و(الغلاسنست) كانت بمنزلة (صحوة الموت) للاشتراكية ، فقد نجحت البيريسترويكا أكثر مما كان مأمولاً منها ، واستطاع غورباتشوف أن يحرّر مجتمعه من الخوف ، وأن يحرر شعبه من القيود والأسلاك.

لقد وضع المحللون السياسيون والاقتصاديون والاجتماعيون ، الكثير من الفرضيات حول انهيار الاتحاد السوفياتي . ولكننا نستطيع أن نقول : لو لم تكن المقومات الداخلية مهيأة للانهيار ، لما انهار الاتحاد السوفياتي . وتتمثل أهم هذه المقومات الداخلية ،بالإحساس الذي يصيب المرء ،وهو يزور الاتحاد السوفياتي ، في عقد الثمانينات (بأن الاشتراكية تأكل بعضها) .

لقد فضل الشعب السوفياتي الحرية ، على ما سواها من المجد والكبرياء . فأسقط المجتمع السوفياتي أسسه ومؤسساته ومبادئه ، وحطم رموزه كلها وحتى مقدساته ، من أجل الديمقراطية . وارتضى هذا المجتمع أن يفقد كل شيء مهم وغير مهم ،مقابل الحصول على شيء واحد ووحيد ، هو حريته . لقد أكد المجتمع السوفياتي أن الحريات الفردية والسياسية ، هي في لحظة من اللحظات التاريخية النادرة ، أكثر أهمية من هالة الدولة العظمى وأكثر أهمية من العدالة الاجتماعية ، ومن الاشتراكية ،بل أن الحرية هي أكثر أهمية حتى من الوحدة الوطنية (38، ص 40).

وخلاصة القول: إن التربية أكبر وأعمق من كل القوى المسيطرة عليها ، لقد أريد للتربية السوفيتية أن تصنع إنساناً قوياً جباراً مبدعاً خلاقاً حضارياً من الخارج ، ولكنها تجاهلته أو تناسته من الداخل ولم تنظر إلى مكوناته الإنسانية الروحية الذاتية . فبدا إنساناً مقلداً خائفاً وجلاً مستكيناً ضائعاً. إن التربية السوفيتية ، كانت تربية جامدة أحادية الجانب ، ولم تكن تربية متفاعلة مبدعة ، تأخذ في الحسبان المتغيرات العصرية الحديثة للإنسان المعاصر . لقد صيغت التربية السوفيتية وفق مفاهيم وأفكار وفلسفة ماركس وانجلز ولينين ، منذ منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأريد لها أن تكون متطورة ومتجددة وقادرة على الحياة في نهاية القرن العشرين ، لكن هذا لم يحصل .

تطور التعليم في روسيا القيصرية :

لقد كان التعليم في روسيا حتى ثورة عام 1917،ذا طابع ديني وتجاري ، وكان امتيازاً لطبقة الأغنياء والنبلاء وأولاد موظفي الحكومة

. بيد أن بداية الاهتمام بالتعليم ، ترتبط بمحاولة القيصر بطرس الأكبر بناء روسيا الحديثة في القرن السابع عشر .حيث حكم البلاد بين عامي (1682و1725). وعمد إلى افتتاح المدارس الصناعية والحربية واستدعى مدرسين بريطانيين للتدريس في المدارس الجديدة. ومن الناحية التاريخية ، تعدّ الإمبراطورة كاترين الثانية ،التي حكمت بين عامي 1762-1796أول من أسس نظام التعليم الحكومي الروسي عام 1783، وكان تعليماً مدنياً مجانياً مشتركاً للبنين والبنات وعاماً لأفراد الشعب كلهم بلا تمييز . وفي عام 1802، عمد القيصر الاسكندر الأول إلى إعادة تنظيم التعليم وفق أسس جديدة ،بحيث يتكون هذا النظام من المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهو تعليم مجاني وعام للجميع. وتعد هذه المدارس أول مدارس ديمقراطية موحدة في أوربا. ولكن هذا النظام لم يدم طويلاً فقد قام القيصر نيقولا الأول ، في عام 1829 بإعادة تنظيم التعليم على أسس طبقية ، وحرّم التعليم الثانوي على الطبقات الدنيا والفقيرة. وقد حاول القيصر الإسكندر الثاني إصلاح التعليم وإعادته إلى سيرته السابقة، لكنه اغتيل سنة 1871 ولم يستمر الإصلاح، واستمر الوضع السابق حتى حكم البلاشفة عام 1917 (56 ، ص 169).

تطور التعليم في الدولة السوفيتية:

عند قيام الدولة السوفيتية في عام 1918 ،كانت مقدرات البلاد الاقتصادية والثقافية في غاية السوء. فقد أنهكت الحرب العالمية الأولى، روسيا القيصرية ودمرت مكونات بنيتها التحتية، و كانت الأمية متفشية بشكل كبير. لذلك من أول ما عمدت إليه الحكومة السوفيتية، هو إنشاء المدارس الموحدة على أسس ديمقراطية من التعليم المدني المختلط

المجاني في جميع مراحله، وخلال فترة زمنية قياسية استطاع الاتحاد السوفياتي، أن يبني دولته المحدثة على أسس علمية متطورة.

إلا أن التطور الحقيقي للتعليم السوفياتي لم يبدأ إلا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فقد تم إحداث المدرسة العامة الإلزامية ذات السنوات السبع عام 1949 ،وكانت تهدف إلى تدريس أسس العلوم للتلاميذ، بغية تمكينهم بعد التخرج من المشاركة الفعالة في الحياة العملية، إذا رغبوا في ذلك، وإلا فإنها تؤهلهم لمتابعة دراستهم (67 ، ص 15).

وفي خطوة لاحقة لتطوير التعليم العام المتوسط ، تم رفع مدة الإلزام في المدرسة العامة ذات السنوات السبع إلى ثماني سنوات، بغية تعميق العلاقات المتبادلة بين المدرسة والحياة، كما جاء في مقررات مجلس السوفيت الأعلى عام 1958، مع التأكيد أيضاً على ضرورة استمرارية تطوير النظام التعليمي الشعبي في الاتحاد السوفياتي (71 ، ص 53) .

عقد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي في عام 1961 ، وكان من أهم مقرراته فيما يتعلق بالتربية والتعليم:

- إقرار التعليم الإلزامي المتوسط العام.
- تحسين التربية الاجتماعية للأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية، ولتلامذة المدارس العامة.
- العمل على تطوير محتوى التعليم ليصبح أكثر حداثة، ويلبي مستلزمات التنمية الشاملة.
- تطوير التعليم العالي والمتوسط التقني وتحسينه.
- العمل على تطوير تعليم اللغات الأجنبية.

ولتحقيق هدف تطوير تعليم اللغات الأجنبية، تم العمل على افتتاح 700 مدرسة عامة،لتدريس مجموعة من مقرراتها باللغات الأجنبية. وتم تقسيم الصفوف والتلاميذ بحيث لا يتجاوز العدد الكلي لتلاميذ الصف الواحد على /25/ طالباً من أجل دراسة اللغات الأجنبية .

وفي الإصلاح المدرسي الشامل لعام 1966، تم رفع سن التعليم الإلزامي إلى عشر سنوات بدلاً من ثماني، أي من سن السابعة من العمر إلى السابعة عشرة. ويتضمن نظام التعليم المراحل التالية:

- المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات (9-7).
- المرحلة المتوسطة ومدتها خمس سنوات (14-10).
- المرحلة الثانوية ومدتها سنتان(16-15).

ولم يطبق هذا النظام بشكل كامل إلا مع بداية العام الدراسي 1970- 1971غير أن هذا الإصلاح لم يستطع أن يحقق الأهداف المرجوة منه. وبقيت الهوة التي تفصل المدرسة عن الحياة كبيرة، لذلك كان لا بدّ من إيجاد تغيرات جذرية في بنية التعليم. فكان إصلاح عام 1977، الذي هدف إلى مواصلة العمل لرفع المستوى التربوي والعلمي للمدرسة، وربطه بالحياة العملية وبمتغيرات و مستجدات العلوم المعاصرة، حتى يستطيع خريجو المدارس الانخراط مباشرة بالأعمال المختلفة في الحياة ، دون الحاجة إلى إعادة تأهيلهم من جديد.

تهدف هذه الإصلاحات إلى رفع مستوى التعليم النظري والعملي للبرامج التعليمية وللمقررات الدراسية، وإلى إيجاد نظام جديد يهدف إلى تطوير التعليم الذاتي لدى التلاميذ، لكن هذه الإصلاحات، بقيت كسابقتها، تعاني الضعف وعدم الدقة والتنفيذ الصحيح المناسب لها إلى أن جاء الإصلاح التربوي العام سنة 1984، بغية حل كل السلبيات السابقة ، وأن

يجعل المدرسة السوفيتية تقف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، وإلى تسليح التلاميذ بالمعارف والخبرات الضرورية لهم في الحياة. آخذين في الحسبان آخر ما توصلت إله العلوم التطبيقية والإنسانية، ودور العوامل الاقتصادية والثقافية والعلمية وعلاقتها المتبادلة، التي تهدف في النهاية إلى تطوير الفرد والمجتمع.

كان إصلاح عام 1984، يهدف إلى رفع مستوى الأداء المدرسي وفق متطلبات المجتمع السوفياتي ، مفرزاً مجموعة من الظواهر السلبية التي تراكمت عبر السنوات الماضية في المدرسة. لقد تم التأكيد على ضرورة تحسين محتوى التعليم، إضافةً إلى ذلك تحديد أسباب وحجم المقررات التدريسية، والعمل على تخفيض الأعباء الكبيرة للبرامج والمقررات والمعلومات ، التي تعد من الدرجة الثانية من حيث الأهمية، بحيث يتم العمل على تعديل هذه المقررات وتطويرها لتشمل آخر المبتكرات والمكتشفات العلمية، وتسليح الناشئة بالمعارف والخبرات، باستخدام التقانات العلمية الحديثة، واستخدام الكومبيوتر في العملية التعليمية، بحيث يؤدي ذلك إلى تخريج اختصاصين مهرة (67 ، ص 84) .

وفي إصلاح عام 1984، تم التأكيد على ضرورة ترجمة الأهداف التي نص عليها، إلى واقع عملي، بحيث يعمد هذا الإصلاح إلى رفع المستوى التعليمي والثقافي للشعب السوفياتي ، وإتاحة المجال واسعاً أمام تطوير التربية وتعليم الأجيال الناشئة وإعدادهم للعمل والحياة، وللمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية . انطلاقاً من أن هذا يجب أن يكون مثمراً، وبشكل إيجابي، في تقوية الأيديولوجية السياسية والاقتصادية والطاقة الدفاعية للاتحاد السوفياتي، في مجالات التقدم

للمجتمع السوفياتي كلها (72 ، ص 63) . وممّا يذكر أن هذا الإصلاح الشامل، جاء بمبادرة شخصية من الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي أندروبوف، وبرحيله، تم طي هذا الإصلاح برمته ولم ير النور.

يُعدّ مجيء ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة السوفيتية ، إثر انتخابه أمينًا عاماً للحزب الشيوعي السوفياتي، بعد رحيل قسطنطين تشيرنينكو، في 11 آذار عام 1985، نقطة تحول جذري في المجتمع السوفياتي برمته، لا بل في العالم بأسره. ولم تمضي سنوات خمس، حتى تم انهيار الدولة السوفيتية، باستقالة غورباتشوف من منصبه عام 1991 ،بعد أن انفصلت معظم الجمهوريات السوفيتية السابقة، التي كانت تشكل ما يسمى بالاتحاد السوفياتي ، وورثت روسيا الاتحادية كل تناقضات الإدارة والسلطة، عن الدولة السوفيتية السابقة. وبدأت التغيرات تفرض نفسها بقوة في جمهورية روسيا الاتحادية، التي أصبحت تضم عدة جمهوريات ذات حكم ذاتي. يبلغ عدد سكان روسيا الاتحادية نحو 150مليون نسمة عام(2000) يتحدثون بأكثر من مائة لغة مختلفة، غير أن اللغة الروسية يعرفها الجميع،وهي لغة العلم والثقافة والتواصل.

تنظيم التعليم العام:

يعد التعليم العام في جمهورية روسيا الاتحادية، تعليماً إلزامياً ومجانياً من سن السابعة و حتى السابعة عشرة من العمر، أي لمدة عشر سنوات، ولم يكن هناك تعليم خاص وأهلي قبل 1991، حيث كانت الدولة هي المسؤول الوحيد عن التعليم وبرامجه وأطره ومناهجه

وتطويره..إلا أنه في عصر الانفتاح والخصخصة ،أخذ التعليم الخاص ينتشر بشكل كبير ،حتى غدا الآن منافساً قوياً للتعليم العام.

فانتشرت المدارس الدينية والأهلية والقومية، وبخاصة في الجمهوريات الروسية ذات الحكم الذاتي.

1- مرحلة التربية قبل المدرسة الابتدائية:

تنتشر دور الحضانة ورياض الأطفال في عموم روسيا، ولا يكاد يوجد حي كبير أو صغير إلا ويضم مثل هذه الدور وبخاصة في المدن. و تقسم مرحلة التربية قبل المدرسة الابتدائية إلى قسمين : مرحلة الحضانة: وهي تبدأ من مرحلة الولادة إلى سن الثالثة من العمر ، وتشرف عليها وزارة الصحة، وهي إما نهارية أو ليلية حسب طبيعة عمل الأم. وتقسم دور الحضانة إلى ثلاثة أقسام: من عمر شهرين إلى سنة، ومن سنة إلى سنتين،ومن سنتين إلى ثلاث سنوات، ويدفع الأهل بعض الرسوم البسيطة لقاء هذه الخدمات. وهناك الآن دور حضانة خاصة أو أهلية تتقاضى أحياناً رسوماً عالية نسبياً. تشكل المربيات في دور الحضانة ما نسبة 99% من مجموع العاملين، ويراعى في اختيارهن الإعداد والاستعداد المهني المناسب.

أما رياض الأطفال فتضم الأطفال من عمر (3 – 7) سنوات. وهي أيضاً ليلية أو نهارية أو أسبوعية، وتقسم بدورها إلى ثلاث مجموعات عمريه هي:

- المجموعة الأولى من سن(3- 4) سنوات.
- المجموعة الثانية من سن(4- 5) سنوات.

- المجموعة الثالثة من سن(7-6) سنوات.

ويراعى عادةً في اختيار مربيات الأطفال ، الاستعداد والرغبة للقيام بهذا العمل بالإضافة إلى الاستعداد المهني والأكاديمي التربوي.والرياض مزودة بأسباب الراحة والترفيه، وتقدم في الرياض الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية، ونسبة الأطفال المسجلين في الرياض نحو 65% من مجموع الفئة العمرية الموازية. والرياض مؤسسة تربوية، لا تدخل ضمن إطار السلم التعليمي، رغم خضوعها في معظم الحالات لإشراف وزارة التربية.

2-المرحلة الابتدائية:

كانت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية أربع سنوات ، قبل إصلاح عام 1966، ولكن بعد التغيرات الكبيرة في بنية التعليم ومناهجه، أصبحت المدرسة الابتدائية تضم الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الإلزامية، وأصبحت أسس المعارف العلمية، تدرس منذ الصف الرابع. و تشكل المرحلة الابتدائية حالياً الصفوف الثلاثة الأولى من المدرسة العامة الإلزامية ذات السنوات العشر، وتقدم هذه المرحلة تعليماً لنحو 96% من الأطفال عام 1992. وهناك معلم واحد مقابل 20 تلميذاً في الصف الواحد.

3-المرحلة المتوسطة:

مدة الدراسة في هذه المرحلة خمس سنوات من 10 إلى 15 سنة ، وهي مرحلة متممة للمرحلة الابتدائية. وتعدّ هذه المرحلة منتهية بالنسبة

إلى عدد غير قليل من الناشئة، حيث تشكل مع مرحلة التعليم الابتدائية ما يطلق عليه اسم المدرسة الثانوية، ذات الثماني سنوات، وهي مدرسة ثانوية تعدّ الناشئة لمزاولة مهنة معينة بعد التخرج. غير أن الغالبية العظمى من التلاميذ يواصلون دراستهم في المدرسة الثانوية العامة أو التخصصية ذات العشر سنوات.

4-المرحلة الثانوية:

مدة الدراسة في هذه المرحلة سنتان بعد الدراسة المتوسطة، وتؤدي إلى التعليم العالي، ونسبة التلاميذ المسجلين في هذه المرحلة بلغت عام 1992 نحو 86% للذكور و93% للإناث. و المدارس الثانوية كلها في روسيا تدرّس منهجاً بوليتكنيكياً موحداً موجهاً نحو العمل ، ويضم منهاج المرحلة الثانوية، مقررات إلزامية وأخرى اختيارية تقع ضمن اهتمامات الطلاب. وقد جاء ضمن التقرير الوطني المقدم من الاتحاد الروسي إلى الدورة الرابعة والأربعين للمؤتمر الدولي لتعليم، الذي انعقد في جنيف عام 1994. و طلاب المرحلة الثانوية لا يتلقون إعداداً مهنياً للعمل في وظيفة معينة، أي التدريب المهني في حد ذاته، بل يتلقون توجيهًا وظيفياً وتربية مهنية معينة بالمعنى الواسع (18 ،ص 79) .

5 _ التعليم العالي:

يقسم التعليم العالي في جمهورية روسيا الاتحادية إلى قسمين رئيسين:

- **الجامعات**: وهي تقبل الطلاب الحاصلين على شهادة إتمام المرحلة الثانوية، ومدة الدراسة فيها تختلف من كلية إلى أخرى. وهناك نظام المراسلة في بعض الفروع الأدبية ويتطلب دراسة سنة إضافية.

- **الأكاديميات**: تنتشر الأكاديميات المختصة في المدن الكبرى من البلاد.

وهذه الأكاديميات تشكل مؤسسات بحثية عالية المستوى. ويتبع كل أكاديمية، سواء أكانت في العلوم الطبية أم الفيزيائية أم التربوية، مجموعة من المعاهد العليا المختصة ،التي تخرج مستويات عليا من الباحثين، تمنح شهادة الدكتوراه. مدة الدراسة في الأكاديميات (3-4)سنوات تمنح بعدها شهادة مرشح في العلوم Candidat Nauk ومدة ثلاث سنوات للدكتوراه (Diktorcke) . وتشير الأرقام الحديثة إلى انخفاض مستوى التسجيل في التعليم العالي بالمقارنة مع فترة الثمانينيات، ويعود هذا الانخفاض بالدرجة الأولى إلى انهيار الاتحاد السوفياتي، وإلى الظروف الاقتصادية الصعبة. غير أن هناك حالياً ما مقداره 6% من مجموع السكان مسجلون في التعليم العالي في جمهورية روسيا الاتحادية.

مشكلات التربية الروسية:

تواجه روسيا الحديثة تغيرات جذرية في قطاعات المجتمع جميعها ، إذ تتغير عقلية الجماهير أمام الأعين، جنباً إلى جنب مع تغير نظام

القيم. وفي هذه الظروف، تقع مشكلات التربية في صميم عملية الإصلاح العامة. أما بالنسبة للطلبة والمربين ومن يعملون على الارتقاء بالمستوى المهني لهؤلاء ، والذين يمثلون ثلث عدد سكان روسيا، فإن التربية والإصلاحات التربوية أمر تتعذر المغالاة في تقدير قيمته.

وقد أدت التحولات الأيديولوجية في البلد وفي نظام التعليم، إلى زيادة التشديد على القيم الإنسانية والاحتياجات التربوية الفردية ، وأدى ذلك بدوره إلى زيادة التمييز بين المؤسسات والخدمات التربوية، سواء اقترنت بتنوع اجتماعي ، أو كان التنوع الاجتماعي عاملاً حافزاً لها.

لقد اتضح أن أشد ما تحتاجه الدولة ويحتاجه المجتمع، هو تنشئة المواطنين الروس على القيم الديمقراطية والمشاركة فيها بحيث تكون لديهم القدرة على المساهمة النشطة في تكوين دولة قائمة على حكم القانون.

ولا بد لتلبية هذه المطالب من إدخال قدر من التغيرات على الجوانب التالية من نظام التعليم:

- مضمون التعليم، مع زيادة التركيز على الدراسات الإنسانية (وهذا مجال يتعين تغييره تغييراً جذرياً) .
- تقانات التعليم ، التي ينبغي أن توجه نحو التنمية الشخصية للطلبة وأن تتضمن تدريبًا فردياً، وتتيح للطلبة وآبائهم تشكيلة متنوعة من الخيارات.
- تقانات الإدارة على جميع مستويات الحكومة، والتي ينبغي أن تعزز القدرة الإبداعية للمعلمين (إذ أن المعلم الذي يتمتع بالحرية والقادر على الإبداع، هو وحده، الذي يستطيع تنشئة طلبة يتمتعون بالحرية والاستقلال والقدرة الإبداعية، وتوافر المعلومات التربوية للجمهور العريض.

2-ينبغي أن يعد الجيل لمواجهة ظروف السوق ، ويعني ذلك أن الطلبة ينبغي أن تتوافر فيهم الخصائص التالية:

- مستوى ملائم من الوعي الاقتصادي.
- الإحاطة بآليات اقتصاد السوق،والقدرة على العمل في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليه.
- الإلمام بمبادئ علم الاقتصاد.
- التأهيل المهني العام لطلبة المدارس الثانوية والمهنية.

3-وثمة مهمة أخرى يتعين على نظام التعليم الحديث أن يؤديها، وهي أن ينمي في الطلبة روح المواطنة، والاستقلال والشعور بالمسؤولية الشخصية، وتفهم قيمة خدمة المجتمع، والقدرة على التعاون مع الآخرين، في بناء مجتمع ديمقراطي.

ولا بدّ لتحقيق هذه الأهداف، من الموازنة الدقيقة بين تلبية مطالب الأفراد ومطالب الفئات الاجتماعية والمناطق، وما إلى ذلك، وبين الحاجة إلى كفالة الأمن الوطني . ويزيد من ضرورة ذلك، أن المناطق والمدارس كلها تتمتع اليوم باستقلال ذاتي واسع النطاق ، ومن الضروري مراعاة ما يلي:

- تجنّب ذلك النوع من التوحيد القياسي الذي كان يؤدي في الماضي إلى فرض بنى مؤسسية وظروف ووسائل تعليمية متماثلة بالنسبة إلى جميع أشكال التعلم والتعليم.
- الحفاظ على وحدة المجال التعليمي لروسيا، إلى جانب أيديولوجية مشتركة وروابط بين المناهج الدراسية عند مختلف المستويات التعليمية، بحيث تساعد في تعزيز القدرة على الحركة الأفقية والرأسية للطلبة، أيّاً كان المكان الذي يقوم فيه التعليم (63 ، ص 3-14).

* * *

الباب الرابع
التربية و نظامها التعليمي في عدد من الدول النامية

الفصل الأول : تطور التربية و نظامها التعليمي في الجمهورية العربية السورية .
الفصل الثاني : التربية و نظامها التعليمي في جمهورية مصر العربية .
الفصل الثالث : التربية في جمهورية الهند .
الفصل الرابع : النظام التربوي في جمهورية الصين الشعبية .

Damascus University

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

الفصل الأول
تطور التربية ونظامها التعليمي في الجمهورية العربية السورية

"إنَّ أبجدية الثقافة العالمية
هي في الأساس سوريّة"

تمهيد:

بات من الواضح الآن، أن دراسة أي نظام تربوي في العالم، لا تعني مجرد البحث الوصفي في صورته الراهنة ، وتحديد أبعاد مكوناته الأساسية، كما لا تعني وصف مجريات تطوره عبر حقبة من الزمن ، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك، دراسة العوامل المختلفة، الكامنة وراء بلورة وبناء هيكليته ، وتحديد مسارات تطوره، سواء أكانت سياسية أم إيديولوجية أم فلسفية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية.

فالنظام التربوي لأي مجتمع من المجتمعات، ما هو في حقيقة الأمر إلا صورة معينة من النظام السياسي أو الاقتصادي ، ولكن بشكل آخر مختلف عن النظم السياسية والاقتصادية التي نعرفها في حقيقة الأمر. هذا من جهة، ومن جهة ثانية، يعّبر أي نظام تربوي عن الآلية التطورية للمجتمع، وعن مستواه الحضاري والسياسي والاقتصادي والثقافي . فإذا كانت مقاييس الرقي والتطور لأي مجتمع من المجتمعات متعددة ومتنوعة، فإن المقياس الحقيقي برأينا ينبع من النظام التربوي، وبالتحديد من المناهج التربوية والتعليمية، التي تعد مرآة حقيقية تعكس

ليس فقط الواقع الحياتي (الحاضر) بأبعاده المتعدّدة- لهذا المجتمع أو ذاك- بل الماضي والمستقبل أيضاً.

وهذا ينطبق إلى حدّ بعيد على واقع نظامنا التربوي في الجمهورية العربية السورية، الذي سنتناوله بالدراسة في هذا الفصل ، محاولين رصد أهم تطوراته التربوية منذ الاستقلال عام 1946، إلى نهاية القرن العشرين . مقسمين عملنا إلى عدة مراحل أساسية، تعدّ نقاط تحول حقيقية شهدتها سورية، وكان لها أكبر الأثر في عملية تطوير التربية فيها. وهذه المراحل مرتبطة بجملة من المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي فرضت نفسها، بحكم التطور الديالكتيكي للمجتمعات الإنسانية،وتفاعل معها المجتمع العربي في سورية، تفاعلاً خلاقاً في كثير من الأحيان. واستطاعت القوى التقدمية ذات التوجهات الراديكالية من أن تحدد، وبشكل شبه كامل، الإطار الأيديولوجي الفلسفي لتطور المجتمع السوري، ولاسيما في فترة الستينيات، وبعد قيام ثورة الثامن من آذار عام 1963. وتبلورت هذه الرؤية بشكل كامل في بداية السبعينيات، بعد قيام الحركة التصحيحية عام 1970.

لقد كانت التربية السلاح الأمضى بيد الثورة، في محاربة عهود من التخلف والاضطهاد والظلم الاجتماعي، الذي مُورِسَ في سورية في فترات سابقة ، فكانت المنبر الحي لبعث الوعي الثقافي لدى الجماهير الشعبية ، وشرح مبادئ الثورة،وفعلها وأهدافها وحشد الطاقات المبعثرة وصقلها في بوتقة العمل الوطني المبدع ، وتحقيق الركيزة العلمية للنهضة الشاملة، التي ما تزال سورية إلى الآن تسير في خطها وتهتدي بقيمها الإنسانية والقومية والوطنية ، بغية تحقيق مجتمع التقدم والرقي الحضاري والمساهمة في بناء الحضارة العالمية الحديثة.

تطور التربية في سورية بين عامي (1946-1963):

بعد الاستقلال، كان على الحكومة السورية النظر في نظام التعليم الذي كان قائماً إبان الانتداب الفرنسي، والذي كان يعبر بالدرجة الأولى عن الفلسفة الاستعمارية الرامية إلى طمس الهوية العربية القومية. من خلال فرض الثقافة الفرنسية والنظام التعليمي الفرنسي، بكل ما يحتويه من مناهج وطرائق وأساليب ومدرسين، فكان لابد من إعادة نظام التعليم إلى مساره الوطني الطبيعي.

كان عدد سكان سورية عام 1947، يقدر بنحو ثلاثة ملايين نسمة، وعدد الطلاب في المدارس الابتدائية (الرسمية والأهلية والأجنبية)، بـ 187356 طالباً وطالبة، موزعين على الشكل التالي:73.8٪ في المدارس الرسمية، 23.5٪ مدارس أهلية، و2.7٪ مدارس أجنبية (7 ،ص 158).أما في المدارس الثانوية، فبلغ مجموع الطلاب 18914 طالباً وطالبة موزعين على الشكل التالي:70.7٪ للمدارس الرسمية، 21.1٪ مدارس أهلية، 8.2٪ مدارس أجنبية.

وكانت نسبة الإناث في التعليم الابتدائي 28.83٪ من مجموع الطلاب. وفي المرحلة الثانوية 25٪. وهذه النسب تعد من النسب المرتفعة قياساً إلى معطيات تلك الفترة من جهة، ومقارنتها بالنسب العربية من جهة ثانية.

أما في عام 1950، فنلاحظ أن عدد سكان سورية قفز إلى 3215 ألف نسمة، كانت نسبة المسجلين في المرحلة الابتدائية إلى مجموع السكان نحو 1.8 ٪ ونسبة التلاميذ المسجلين في المرحلة الابتدائية

54٪ من مجموع الأطفال الذين هم في سن التعليم الابتدائي، والبالغ عددهم 482 ألف طفل نسبة الإناث منهم 27٪ (12 ،ص 39).

نظام التعليم الثانوي قبل قانون عام 1945:

كان التعليم الثانوي قبل صدور قانون عام 1945 مؤلفاً من مرحلتين، ومدة التعليم فيه سبع سنوات، موزعة على الشكل التالي:

أ-المرحلة المتوسطة: ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، تنتهي بامتحان (البروفيه).

ب-المرحلة الإعدادية: ومدة الدارسة فيها سنتان، ويقسم فيه الطلاب إلى قسمين:

1-الآداب: ينتهي بامتحان (البكالوريا) ، (القسم الأول).

2-العلوم: ينتهي بامتحان (البكالوريا) ، (القسم الأول).

ج-سنة دراسية واحدة، وتقسم إلى قسمين:

1-الفلسفة: وتنتهي بامتحان (البكالوريا) ، (القسم الثاني).

2-الرياضيات: تنتهي بامتحان (البكالوريا) ، (القسم الثاني).

أما في عام 1945، فقد صدر قانون تنظيم المعارف في سورية، ليضع أسساً جديدة لنظام التعليم السوري، حيث حذف سنة دراسية من سني المرحلة الثانوية، فأصبحت ست سنوات عوضاً عن سبع، وأصبحت مراحل التعليم على الشكل التالي:

1-المرحلة الابتدائية: وتقسم الدراسة فيها إلى قسمين:

أ-المدارس الابتدائية: ومدة الدارسة فيها خمس سنوات.

ب-المدارس الأولية: وهي موازية للصفوف الأربعة الأولى من المدرسة الابتدائية، تستمر الدارسة فيها أربع سنوات، وتعطى بنهايتها (مصدقة الدروس الأولية).

2-المرحلة الثانوية: وتقسم أيضاً إلى قسمين:

أ-الحلقة المتوسط: (توازي المرحلة الإعدادية الآن). مدة الدراسة فيها أربع سنوات ينتهي هذا التعليم بامتحانات(البروفيه) – الإعدادية.

ب-الحلقة الإعدادية: (توازي المرحلة الثانوية) ومدة الدارسة فيها سنتان وينقسم الطلاب إلى اختصاصين:

1-الآداب: ينتهي بامتحانات (البكالوريا) ، (شهادة الدراسة الثانوية).

2-العلوم: ينتهي بامتحانات (بكالوريا) (شهادة الدراسة الثانوية).

غير أن أعظم تبديل طرأ على المناهج الدراسية، بعد سنة 1945، هو حذف اللغة الفرنسية من منهج التعليم الابتدائي، والمساواة بينها وبين اللغة الإنكليزية، في منهج التعليم الثانوي. ففي الحلقة المتوسطة يدرس الطالب لغة أجنبية واحدة، ولكنه يخير بين الفرنسية والإنكليزية، وفي الحلقة الإعدادية، يدرس لغتين أجنبيتين الأولى منهما هي اللغة التي اختارها في الحلقة المتوسطة.

ولكن وزارة المعارف رأت بعد ذلك، أن تدريس لغتين أجنبيتين في المدارس الثانوية، لم يحقق الغرض المقصود منه، لأن اللغة الثانية كانت تدرس في السنتين الإعداديتين فقط ، وهما لا تكفيان لدراستها دراسة وافية ، مع أن تدريس اللغة الثانية في الحلقة الإعدادية، يستلزم إنقاص عدد ساعات اللغة الأجنبية الأولى، لذلك حذفت الوزارة تدريس اللغة الأجنبية الثانية، من منهج الحلقة الإعدادية سنة 1949 ، ووزعت ساعاتها على غيرها من المواد، فصار الطالب يختار في الصف الأول

من الحلقة المتوسطة، اللغة الفرنسية أو الإنكليزية، ويثابر على دراستها حتى نهاية التعليم الثانوي، دون أن يُشغِلَ ذهنه بدارسة لغة أجنبية ثانية (51 ، ص 48).

وكان من نتائج هذه التغيرات المختلفة، أن أقبل الطلاب على دارسة اللغة الإنكليزية دون الفرنسية ، حتى زاد عدد الذين اختاروا الإنكليزية على 90٪ من مجموع الطلاب. فرأت وزارة المعارف أن تعدل بين اللغتين، فقسمت طلاب الصف الأول من كل مدرسة متوسطة إلى فريقين متساويين، يدرس أحدهما الفرنسية والآخر الإنكليزية (51 ، ص 48).

غير أن هذا التغيير في المناهج، أثار ضجة شديدة، لدى رجال التربية والتعليم. كونها بعيدة عن معطيات الحياة، ولا تخلق البواعث على الإبداع، ولا تثير الاهتمام، ولا تعتمد على النشاط المدرسي. وأدت هذه الضجة وما صحبها من انحطاط في مستوى التعليم، إلى إصدار قانون المعارف رقم 91 في 1952/1/27 الذي أدخل تعديلات واسعة على نظام المدارس الثانوية السابق ، و قضى بزيادة سنواته من ست إلى سبع، رافعاً من سنوات الحلقة الإعدادية إلى ثلاث سنوات بدلاً من سنتين. ونسقت المواد الدراسية، تنسيقاً جديداً، يتلاءم مع الفروع الجديدة التي استحدثت ، حيث أدخل تشعيباً مبكراً في السنة الأولى من المرحلة الثانوية، فقسمها إلى علمي وأدبي، ثم قسم كلّا منهما في السنتين التاليتين إلى شعبتين، منتهياً بأربع شعب هي:

-شعبة العلوم الطبيعية والعلوم.

-شعبة العلوم الرياضية والفيزيائية.

وهاتان الشعبتان تتفرعان عن الفرع العلمي في السنة الأولى.

-شعبة الاجتماعيات.

-شعبة الآداب والعلوم.

وهاتان الشعبتان تتفرعان عن الفرع الأدبي.

عندما صدر قانون عام 1945 أغفل الدارسات المسلكية والمهنية، وانصرف بكليته إلى الدراسة الأكاديمية ، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى صدور قانون المعارف رقم 225 بتاريخ 1-5-1952، حيث قسم التعليم المهني إلى ثلاثة أقسام هي:

1-التعليم الحرفي: ومدته ثلاث سنوات بعد الشهادة الابتدائية.

2-التعليم الصناعي: ومدته ثلاث سنوات بعد الشهادة المتوسطة.

3-التعليم التجاري: ومدته ثلاث سنوات بعد الشهادة المتوسطة.

وقد استمر الفصل بين التعليم المهني، والتعليم الأكاديمي، منذ ذلك التاريخ في سورية، على الرغم من التطورات التي طرأت على نظام التعليم ومناهجه، وطرائقه، وأساليبه ، ولم يلق التعليم المهني والتقني نصيبه من الاهتمام إلا في النصف الأول من عقد التسعينيات.

إعداد المعلمين:

كان معلموا المدارس الابتدائية والأولية قبل عام 1945، يدربون في صفوف خاصة، مدة الدراسة فيها سنتان، يطلق عليها اسم مدارس المعلمين الابتدائية والأولية. ويشترط في الانتساب لهذه المدارس أن يكون الطلاب من القرويين الذين حصلوا على شهادة البكالوريا الأولى، أو شهادة الكفاءة. وكان على الطالب قبل انتسابه إلى مدارس المعلمين، أن يقوم بالتدريس الفعلي سنة واحدة على الأقل، في إحدى مدارس

الدولـة. ولكـن قلـة رواتـب المعلمـين، وعـدم اهتمـام الجهـات المختصـة، حالت دون تطور هذا النوع من المدارس، التـي كانـت تخـرج فـي أحسن الأحوال نحو ثلاثين معلماً سنوياً. ولكن بعد صدور قانون علم 1945، أحدثت وزارة المعارف ثلاثة أنواع من مدارس المعلمين وهي:

1-دور المعلمين الأولية والريفية، ومدة الدارسة فيها ثلاثة سنوات، تلـي الصـف الثـاني مـن المـدارس المتوسـطة، أو سـنتان تليـان الدراسـة المتوسطة.

2-دور المعلمين الابتدائية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تلي الدارسة المتوسطة، أو سنة واحدة، تلي الدارسة الثانوية الكاملة .(العامة)

3-معهـد المعلمـين العـالي، (أو كليـة التربيـة) ومـدة الدارسـة فيهـا خمس سنوات تلي الدارسة الثانوية الكاملة، أو سنة واحدة، تلـي الدراسة العالية (الجامعية) في كليتي العلوم والآداب (51 ، ص 53).

و هذه المعاهد جميعها، داخلية مجانية، يمنح طلابها تعويضـاً مالياً شهرياً مناسباً. وقد لقيت هذه المعاهد الكثير من العناية من قبل الحكومـة، فارتفع عدد الطلاب المنتسبين إ ليها بصورة كبيرة .

ومـن مزايـا هـذا النظـام، اعتمـاده فـي إعـداد المعلمـين علـى أربعـة أركـان ترمـي كلهـا إلـى غايـة واحـدة، هـي الإعـداد العلمـي ،و الإعـداد المسلكي، والإعداد الاجتماعي، والإعداد العملي.

الأسس العامة للتربية السورية في الخمسينيات:

1-إعداد الطفل للحياة الكاملة، فقد جاء في الدستور السوري، أن التعليم يجب أن يهدف إلى إنشاء جيل قوي بجسمه وتفكيره، يؤمن بـالله متمثل

بالأخلاق الفاضلة، مجهز بالمعرفة، مدرك لواجباته، وحقوقه، وأن التربية يجب أن تهدف إلى تقوية الشخصية والحريات الأساسية.

2-ويتصل بمبدأ الكمال هذا، مبدأ آخر، وهو مبدأ الثقافة الصورية أو التدريب الصوري . وقوام هذا المبدأ، أن القوى العقلية التي ينميها علم خاص، يمكن أن تنشط نشاطاً عاماً، تستطيع معه استخدامها في جميع العلوم الأخرى. وقد بُنِيَت المناهج التعليمية انطلاقاً من هذا الأساس. فكان واضعوا المناهج يعتقدون أن كل علم ينمي ملكة خاصة، فالحساب للتفكير، ومبادئ العلوم للملاحظة، والمحفوظات للذاكرة. إلخ.

3-من الأسس الرئيسية التي يستند إليها نظام التربية في سوريا الأساس الديمقراطي. ومن المبادئ الديمقراطية التي أعلنها الدستور السوري، أن التربية والتعليم، حق لكل مواطن، وينشأ عن هذا المبدأ، أربع نتائج وهي: إلزامية التعليم، ومجانية التعليم، وحرية التعليم، وتوحيد مناهج التعليم.

4-الأساس الاجتماعي: ويعني أن التعليم، يجب أن يهدف إلى إنشاء جيل مدرك لواجباته وحقوقه، كعامل للمصلحة العامة، مشبع بروح التضامن متقيد بالنظام، متسامح، يتعامل مع الآخرين بالاحترام والتقدير.

5-الأساس القومي: ويقوم هذا الأساس، على جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع المراحل- الابتدائية والثانوية والعالية- والتأكيد على الجوانب الإيجابية في التاريخ والحضارة العربية. وهذا يتماشى مع الدستور السوري، الذي أكد على أن سورية، جمهورية عربية ديمقراطية، وأن الشعب السوري جزء من الأمة العربية، وأن التعليم يجب أن يهدف إلى إنشاء جيل جديد يعتز بالتراث العربي. ويشير الدكتور جميل صليبا، في تعليقه على هذه الأسس بقوله: "إن التربية في

سورية تهدف إلى إعداد الإنسان للحياة الكاملة، إعداداً فردياً وديمقراطياً واجتماعياً وقومياً. ولكن طريقتها في هذا الإعداد، لا تعتمد على فعالية الطالب، ولا تقوم على دراسة ميوله وغرائزه، دراسة حيوية نفسية"(51 ، ص 62).

ومن الملاحظ أن هذه الأسس والمبادئ لم تطبق بشكل كامل ، لأسباب عدة أهمها: قلة الموارد المادية والبشرية المختصة، التي حالت دون تطبيق التعليم الإلزامي، على الرغم من أن ميزانية وزارة المعارف كانت في ارتفاع مستمر. فقد كانت في عام 1946، 10.89٪ من الميزانية العامة للدولة، وفي عام 1950 بلغت 17.98٪ وبلغت في عام 1954، 18.83٪. وكذلك المشكلات الاجتماعية، ومنها الارتفاع الكبير لعدد الأميين، وأن التعليم لا يتلاءم مع حاجات المجتمع ، بالإضافة إلى جملة من المسائل السياسية والإدارية، التي حالت دون الاستقرار والتقدم.

تطور التربية في سورية منذ عام 1963 إلى عام1970:

تعدّ مرحلة ما بعد ثورة الثامن من آذار 1963، التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي، نقطة تحول أساسية في تاريخ سورية المعاصر ، ليس التربوي فحسب ،وإنما الثقافي أيضاً ، حيث أعطت الثورة أهمية قصوى لتطوير التعليم ونشره بين جميع أبناء الشعب، انطلاقاً من إيمانها بدور الجماهير المتعلمة في صناعة التنمية الشاملة وبناء الحضارة الحديثة. فعمدت الدولة إلى افتتاح المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الفنية والمهنية المختلفة، بالإضافة إلى توسيع وتطوير التعليم العالي، والعمل على مكافحة الأمية، بإقامة

الـــدورات العديـــدة فـــي جميـــع أنحـــاء القطـــر، والاهتمـــام بواقـــع المرأة، وضرورة مشاركتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بفتح مجالات التعليم أمامها بشكل كبير. وفي هذه الإطارات، جاء الاهتمام بتفعيل مضامين العملية التربوية، في إطار تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التربوية الملائمة أمام أبناء القطر جميعاً، بهدف تكوين معارفهم وصقل مواهبهم، وغرس القيم والمبادئ الوطنية والقومية لديهم، تماشياً مع المنطلقات النظرية والفلسفية والأيديولوجية لثورة الثامن من آذار.

وفي ظل معطيات الثورة، تطور عدد الطلاب بشكل كبير، وتطورت نسبهم في التعليم الثانوي والعالي إلى عدد السكان.

والجدول التالي يبين تطور عدد الطلاب والمدارس والمعلمين منذ عام 1963 إلى عام 1970.

العام الدراسي	عدد السكان بالآلاف	عدد الطلاب في جميع المراحل	عدد المدرسين	نسبة الإناث إلى مجموع الطلاب	نسبة الطلاب إلى عدد السكان
1964 -1963	4992	795289	5332	%30	%15.93
1971 -1970	6257	1282435	6981	% 32, 8	%49.20

وقد واكب هذا التطور الكمي الكبير، تطور نوعي شامل ، تجلى في تحسين نوعية الأداء التربوي، وإعداد المعلمين والمدرسين، و في تطوير مناهج التعليم، لتواكب مسيرة ثورة الثامن من آذار، في بناء الدولة، والمجتمع ، فحدث تغير شامل للمناهج التربوية في العام الدراسي 1967-1968. وتضمنت المناهج الجديدة، خلاصة الفكر العملي والتقني والتربوي في العالم، وعمدت إلى توجيه منحى المناشط التعليمية

والتطبيقية داخل الصف وخارجه، نحو تعميق التربية القومية الاشتراكية لدى الناشئة فكراً وممارسة.

وفي مجالات التعليم العالي: تم العمل على توسيع جامعتي دمشق وحلب بشكل كبير، وذلك من خلال افتتاح كليات جديدة، تلبي الحاجة المتزايدة لدى الطلاب في تحقيق أوسع قدر ممكن من المعرفة العلمية والنظرية في مجالات العلوم المختلفة.

فتم افتتاح كليات جديدة في كل من جامعتي دمشق وحلب، حيث بلغ عدد طلاب جامعة دمشق عام 1970 – 27681 طالباً وطالبة وفي جامعة حلب 7403 طالباً وطالبة.

تطور التربية في سورية منذ عام 1970 وحتى عام 2000:

من الصعب جداً، رصد التطورات الكمية والنوعية، التي طرأت على مسيرة التربية في سورية منذ عام 1970 وحتى الوقت الحاضر. ولكن سنحاول رصد أهم هذا التطورات على سائر المستويات التربوية والتعليمية بشكل مختصر، بادئين بالتطور الكمي، الذي يعد مؤشراً مهماً على تطور التربية السورية في العقود الثلاثة الأخيرة.

التطور الكمي:

شهد التعليم بعد الحركة التصحيحية، تطوراً كبيراً في مراحله المختلفة ، فانعكس هذا التطور على مسيرة القطر الإنمائية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بشكل إيجابي ، مما ساعد في تسريع عملية التنمية الشاملة، وترسيخ القيم الفكرية والروحية والحضارية الإنسانية، في عقلية وسلوكية إنساننا العربي السوري.

لقد كانت التربية، ومنذ أقدم العصور، الأداة الفعالة في عملية التنمية، عن طريق تزويد النشء بالمهارات والقدرات الفكرية والنظرية والتطبيقية، اللازمة لبناء ذاتهم ومجتمعاتهم.

ويبدو هذا الدور في الوقت الحاضر أكثر أهمية وفاعلية في عملية تطوير المجتمع وتقدمه، نظراً لما يتسم به هذا العصر من تفجر معرفي كبير ، وثورة تقنية تكنولوجية عالية المستوى ، الأمر الذي يضع التربية وجهاً لوجه أمام تحديات العصر المختلفة.وانطلاقاً من الإيمان بدور الإنسان القادر على تجاوز كل الصعاب، أولت التربية في سورية الإنسان أهمية كبيرة، حين مهدت له السبل الكفيلة بتفتيح طاقاته الإبداعية ، وممارسة واجباته تجاه مجتمعه وأمته، إنساناً متسلحاً بالمعرفة وقادراً على تحديد مسار تطور مجتمعه، في إطار النهضة التنموية الشاملة، التي يشهدها القطر العربي السوري منذ عدة عقود من السنين.

ومن هنا نجد أن الحكومة، أولت قطاعات التربية والتعليم جل اهتمامها ورعايتها ، فعمدت إلى افتتاح العديد من المدارس والمعاهد المتوسطة والعالية، وأولت التعليم العالي مزيداً من الرعاية منذ عام 1970 وحتى الوقت الراهن.

أولاً-على صعيد رياض الأطفال:

تحتل مرحلة رياض الأطفال، مكانة مرموقة، ضمن الأولويات التربوية، لدى مختلف بلدان العالم المتطور ، إيماناً بدور هذه المرحلة في عملية صقل مواهب الأطفال وإعدادهم إعداداً تربوياً، جسمياً وعقلياً وفكرياً ونفسياً، للمرحلة الابتدائية. ومن الطبيعي أن يأتي الاهتمام بهذه المرحلة، مرهوناً بجملة من العوامل السكانية والاقتصادية والثقافية،

التي يحددها الإطار العام للمجتمع. وفي سورية، أولت الدولة اهتماماً خاصاً لهذه المرحلة، تجسد ذلك . في إقامة العديد من هذه الرياض في مختلف محافظات القطر، حتى قامت وزارة التربية عام 1988 بإلحاق رياض الأطفال بمديرية التعليم الابتدائي.

والجدول التالي يبين لنا مقدار هذا التطور في الرياض في مختلف القطاعات التالية: (قطاع حكومي – قطاع عام – قطاع خاص).

العام الدراسي	عدد الرياض (مختلف القطاعات)	عدد الأطفال السجلين	أعداد الهيئة التربوية
1971-1970	259	26438	722
1985-1984	517	60129	1830
1991-1990	953	83552	3514
1995-1994	1037	906810	4054
1996-1995	1048	92470	4266
2001-2000	1180	121289	4943

ورغم هذا التطور النسبي في أعداد رياض الأطفال في القطر، فإن غالبية أطفال الفئة العمرية (5-3 سنوات) موجودة خارج رياض الأطفال، ولا تستوعب رياض الأطفال حالياً إلا نحو 12٪ فقط منهم عام 2002. وهذه النسب قليلة جداً ولا تلبي مستوى الطموح الذي حددته وزارة التربية باستيعاب نحو 20٪ من مجموع الأطفال، حتى عام 1990 من الفئة العمرية (5-4 سنوات).

توزع رياض الأطفال في سورية على القطاعات في العام الدراسي (2001-2000)

القطاعات	عدد الرياض	النسبة المئوية	عدد الأطفال	النسبة المئوية
القطاع الحكومي والعام	621	52.62	41106	33.9
القطاع الخاص	559	47.38	80183	66.1
المجموع	1180	%100	121289	%100

(وزارة التربية – 2001).

تشير معطيات الجدول السابق، إلى أن القطاع الخاص يقوم بتربية 66.1٪ من أطفال الرياض ، متفوقاً بذلك على القطاع العام الحكومي. (رغم أن هذه النسبة كانت في عام 1995-57٪). مما يعني انحسار دور القطاع العام في هذا المجال، ممّا يعكس تأثيرات سلبية كبيرة في كثير من الأحيان، في نوعية الإعداد التربوي الذي يقدم للأطفال، نظراً للهدف المادي الذي يسعى إليه، والبعيد عن الهدف الإنساني التربوي. لذلك كان واجباً على جهات القطاع الحكومي والعام، إيلاء اهتمام أكبر بهذه المرحلة المهمة من حياة الطفل، والعمل على التوسع فيها قدر الإمكان، وعدها مرحلة إلزامية من مراحل السلم التعليمي، بحيث تقدم للجميع وبسوية واحدة ، حرصاً على مبدأ تكافؤ الفرص.

ثانياً- المرحلة الابتدائية:

تعدّ مرحلة التعليم الابتدائي في سورية أولى المراحل في السلم التعليمي ، وهي تضم الأطفال من سن 6 سنوات إلى سن 12 سنة إلزامية ومجانية وموحدة للأطفال جميعهم. فمنذ بداية العام الدراسي 1978-1979، بدأ العمل بتطبيق التعليم الإلزامي في بعض مناطق القطر كخطوة أولية، ثم عممت هذه التجربة على كافة أنحاء القطر، بدءاً من العام الدراسي 1981-1982. حيث صدر القانون رقم 35 لعام

1981، الخاص بالتعليم الإلزامي قضى بإلزام جميع أولياء الأطفال بإلحاق أطفالهم بهذه المرحلة.

والجدول التالي يبين مقدار التطور الكمي لأعداد الأطفال في المرحلة الابتدائية ونسبهم (رسمية –خاصة – وكالة الغوث).

العام الدراسي	عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية – بالآلاف	عدد الإناث – بالآلاف	نسبة الإناث من مجموع الطلاب %
1971-1970	925	333	%36
1976-1975	1274	505	%39.62
1981-1980	1556	668	%42.93
1986-1985	2030	931	%45.86
1991-1990	2452	1140	%46.50
1995-1994	2651	1227	%46.66
1996-1995	2673	1247	%46.65
2001-2000	2835	1338	%47

تقدر نسبة الاستيعاب للأطفال ، في سن مرحلة التعليم الإلزامي عام 2001، حسب معطيات وزارة التربية ،في المدارس الرسمية والخاصة ووكالة الغوث للاجئين الفلسطينين 99.19٪، علماً بأن أعداد الأطفال المعوقين ،قد استبعدت من النسبة نظراً لإعاقتهم، من قبل اللجان المشكلة، بموجب أحكام قانون الإلزام، وإحالتهم إلى المدارس الخاصة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

ثالثاً- المرحلة الإعدادية:

تقسم مدارس هذه المرحلة إلى ثلاثة أنواع: مدارس حكومية رسمية ، ومدارس تابعة لوكالة الغوث (UNRWA) ، والتعليم في مدارس هذين النوعين مجاني، ومدارس أهلية (خاصة) والتعليم فيها مأجور، إلا أن التعليم في هذه الأنواع الثلاثة، خاضع لإشراف وزارة التربية على أساس وحدة التعليم. ويلتحق بمدارس هذه المرحلة، التلاميذ

الـذين أنهـوا دارسـتهم فـي المرحلـة الابتدائيـة، ونـالوا وثيقـة إتمـام تلـك المرحلة ، وغالباً مـا يكون سن الطـلاب فـي هذه المرحلـة بين (13-15 سنة). مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، وهي تشكل حتى الآن جزءاً من التعليم الثانوي،وقد تم توحيد مدارس هذه المرحلة مع مرحلة التعليم الابتـدائي، فـي مرحلـة واحـدة تـدعى مرحلـة التعليم الأساسـي، ويكون التعليم فيها مجانياً، إلزامياً وذا منـاهج متكاملـة، وتكون حصيلة التعليم فيهـا هـي الحـد الأدنـى للتعليم الـذي ينالـه المـواطن. وبـذلك تعـدّ المرحلة القاعدية في السلم التعليمي.

يتـوزع خريجـو المرحلـة الإعداديـة النظـاميون وفـق نسـب محـددة على مدارس التعليم الثانوي العام و الفني والمهني، و سوق العمل.

والجدول التالي يبين عدد ونسب الطلاب، في التعليم العام، والتعليم الشرعي منذ عام 1975 وحتى عام 2001، ونسب الإناث منهم.

العام الدراسي	عدد الطلاب	عدد الإناث	نسبة الإناث
1976-1975	333757	107934	%32.33
1981-1980	418604	153593	%36.69
1986-1985	594444	239053	%40.21
1991-1990	657129	270175	%41.11
1996-1995	690679	310119	%44.90
2001-2000	208283	368167	%45.54

بلغ عدد المستجدين في الصف الأول الإعدادي 285719 مستجداً ومستجدة عام 2001، وبلغت النسبة المئوية للمستجدين إلـى الحاصـلين على وثيقة إتمام المرحلة الابتدائية 77.9٪ وهذه النسبة ، تظهر أن القسم الأكبر من تلاميذ المرحلـة الابتدائيـة يلتحقون بالمدارس الإعداديـة، وأن سياسة الدولة بخصوص تنفيذ إلزامية التعليم في المرحلة الإعدادية تسير

في طريقها المرسوم لها، وقد بلغت النسبة المئوية للمستجدين الذكور 80٪ من جملة الناجحين والمستجدات الإناث 74٪ من الناجحات.

رابعاً- المرحلة الثانوية :

تحتل مرحلة التعليم الثانوي، المرتبة الثالثة في السلم التعليمي بعد المرحلة الابتدائية والإعدادية ، ومدة الدارسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، تشكل السنة الأولى منها جزعاً مشتركاً، بينما يتوزع طلاب السنتين التاليتين على أحد الفرعين: العلمي أو الأدبي. وتنقسم مدارس هذه المرحلة من حيث تبعيتها إلى نوعين فقط، مداس رسمية مجانية، ومدارس أهلية خاصة لقاء أجور يدفعها الطلاب. والتعليم في هذين النوعين خاضع تماماً لإشراف وزارة التربية على أساس وحدة التعليم.

طلبة المرحلة الثانوية العامة:

بلغ مجموع طلبة المرحلة الثانوية للعام الدراسي 2000-2001 (201874) بزيادة عن العام السابق مقدارها (30149) طالب وطالبة، بنسبة 18٪ من مجموع الطلبة.

وبلغ عدد الإناث (98819) طالبة من مجموع الطلبة بنسبة (49٪) ، أما نسبة طلاب المدارس الرسمية فبلغت (91٪) من مجموع الطلاب، ونسبة طلاب المدارس الخاصة (9٪) منهم.

التعليم الثانوي الفني والمهني:

تنفيذاً لسياسة القطر، في توجيه التعليم الثانوي نحو التعليم الفني والمهني ، تتابع وزارة التربية تنفيذ خطتها بدءاً من عام 1988-1989، للوصول إلى استيعاب 70٪ من خريجي المرحلة الإعدادية، في التعليمين الفني والمهني للعام الدراسي 1995-1996، وتعتمد الوزارة الإجراءات اللازمة كل عام لتأمين متطلبات خطة الاستيعاب من مبانٍ وتجهيزات، وتأهيل الأطر الفنية للازمة. إلا أن سياسة وزارة التربية قد تغيرت في السنوات الأخيرة، وتم استيعاب 50٪ من خريجي التعليم الإعدادي في التعليم الثانوي العام، في العام الدراسي 2000-2001.

أهداف التعليم الفني والمهني:

يبدو أنّ الهدف من التوسع في مجال التعليم الثانوي المهني والفني ، هو ربط الخطط التربوية بالخطط التنموية الاقتصادية للقطر، وتدعيم التكامل بين الدراسة النظرية والدراسة العملية التطبيقية ، وإكساب الطلاب طريقة التفكير العلمي والبحث المنهجي، مما يساعدهم في تنمية قدراتهم وتمكينهم من الاستمرار في التجديد والابتكار، ومواجهة مواقف الحياة المتجددة، مواجهة ناجحة.

واقع التعليم المهني والفني والتقني:في العام الدراسي (2000-2001).

أ-التعليم الفني والمهني:

1-بلغ عدد الثانويات الفينة والمدارس المهنية الصناعية (154) ثانوية، وبلغ عدد طلابها (46186) طالباً وطالبة.

2-بلغ عدد الثانويات الفنية والمدارس المهنية النسوية (335) ثانوية ومدرسة وبلغ عدد طالباتها (36515) طالبة.

3-بلغ عدد الثانويات المهنية التجارية(100) ثانوية،وبلغ عدد طلابها (31894) طالباً وطالبة.

ب-التعليم التقني:

1-بلغ عدد المعاهد المتوسطة الصناعية (22) معهداً، وبلغ عدد طلابها (6825) طالباً وطالبة.

2-بلغ عدد المعاهد المتوسطة النسوية (16) معهداً، وبلغ عدد طالباتها (5191) طالبة.

3-بلغ عدد المعاهد المتوسطة التجارية (13) معاهد، وبلغ عدد طلابها (3549) طالباً وطالبة.

خامساً- في مجال التعليم العالي:

تمتد جذور التعليم العالي، إلى بداية القرن العشرين، حيث بدأت تتكون نواته الأولى منذ عام 1903، حين تم افتتاح مدرسة الطب في دمشق، وتلاها مدرسة الحقوق عام 1913. إلا أنَّ ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون الاستمرار بتوسيع التعليم العالي، إلى أَنْ قامت أول حكومة عربية وطنية بعد الحرب. فعادت فكرة إنشاء معهد الطب_ سمي معهد الطب العربي_ ومدرسة الحقوق. وقد تقرر حينها أن يشكلا معاً نواة لجامعة عربية يؤمها الطلبة من مختلف البلاد العربية .إلا أن التطور الحقيقي للتعليم العالي في سورية، لم يبدأ إلا بعد الاستقلال. فتم افتتاح كليات جديدة. مثل كلية العلوم عام 1946. وكلية التربية عام

1953، وكلية الشريعة عام 1954، وكلية الاقتصاد عام 1956، وكلية الهندسة عام 1969، وكلية طب الأسنان عام 1959.

وقد ترافقت القفزة الكبيرة في مجال التعليم الجامعي، مع ثورة الثامن من آذار، وقيام الحركة التصحيحية ، حيث أولت الدولة قطاع التعليم العالي المزيد من الاهتمام والرعاية، فتم افتتاح جامعتين حديثتين، جامعة تشرين عام 1971، وجامعة البعث عام 1979، وتطور عدد الكليات المختلفة. فتم افتتاح كليات جديدة في الاختصاصات المختلفة لتواكب مسيرة التنمية الشاملة، التي تشهدها سورية في العقود الأخيرة.

لقد أصبحت مجالات التعليم العالي مفتوحة أمام أبناء الطبقات الفقيرة، بعد قيام الثورة، والتي كانت قبل ذلك حكراً على أبناء الطبقات الغنية في المجتمع فتزايدت أعداد الطلاب، بشكل كبير في الاختصاصات المختلفة .

والجدول التالي يبين مقدار هذا التزايد ونسبته إلى عدد السكان منذ عام 1970 وحتى الآن، في الجامعات الأربع:

العام الدراسي	عدد الطلبة في الجامعات الأربع	عدد سكان القطر بالملايين	النسبة إلى عدد السكان
1971-1970	35084	6257	%0.56
1980-1979	94794	8704	%1.8
1991-1990	169913	12116	%1.4
1996-1995	161185	16098	%1
2000-1999	155127	18392[1]*	%0.48

بلغت نسبة الإناث إلى مجموع الطلاب في عام 1991 (36.87٪)، قفزت هذه النسبة عام 1994 إلى (39.1٪) ثم إلى(43.48٪) عام 2000 ، وبلغ عدد الخريجين عام 1995 (15510)

(1) تعداد السكان في الجمهورية العربية السورية في 2001/1/1. المجموعة الإحصائية.

طالباً وطالبة. أما عدد الكليات في الجامعات الأربع فقد بلغ عام 2002 نحو ستين كلية في الاختصاصات المختلفة الأكاديمية و البحثية. وفي عام (2000) بلغ عدد الخريجين في الجامعات الأربع 9889 من الذكور و 6746من الإناث، أي ما مجموعه (16635)، عدا عن خريجي دبلوم الدراسات العليا، ودبلوم التأهيل التربوي الذين بلغ عددهم (3366) وخريجي الماجستير، حيث بلغ عددهم (361) والدكتوراه 47 طالباً وطالبة.

التطور الكيفي:

رافق التطور الكمي للتربية والتعليم في سورية بعد عام 1970 تطور كيفي، موازٍ في المجالات كافة، إلا أن هذا التطور، سواء أكان في إعداد مناهج جديدة تواكب التطور العالمي على الصعيد العلمي والتربوي، أم على صعيد استخدام الوسائل التعليمية التقنية وإعداد المعلمين أو غيرها.. ، بقي دون مستوى الطموح المطلوب ، نظراً لجملة من العوامل أهمها العوامل السكانية والاقتصادية والحضارية.

إن الزيادة الكبيرة في عدد المنتسبين إلى مراحل التعليم المختلفة ، حالت دون تقديم خدمات تربوية نوعية موازية لها. هذا من جهة ، ومن جهة ثانية، كلفة التربية في الوقت الراهن، وكلفة إعداد الطالب الواحد، ونقص الميزانية المخصصة للتعليم. هذه العوامل كلّها وسواها، أدت إلى تخلف التطور الكيفي للتعليم، مقارنة مع التطور الكمي.

آليات تطور التربية في سورية :

من أجل تعزيز مكانة التربية في المجتمع المعاصر، ومساهمتها الكبيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية عقد المؤتمر التربوي الأول لتطوير التعليم ما قبل الجامعي في دمشق عام 1974 تحت شعار (التربية من أجل التنمية). وخرج المؤتمر بتوصيات مهمة على صعيد تطوير التربية السورية في المرحلة القادمة.

تناولت هذه التوصيات، مكونات العملية التربوية، أهدافاً، وبنىً ، ومحتوى ووسائل ، وأطراً وظيفية إدارية وفنية، وحددت المسارات التي يجب على التربية اتباعها، بغية الوفاء بحاجات التنمية الشاملة في القطر، بما يلائم ظروف الحياة المستجدة، وعملية إعداد جيل المستقبل وفق السياسة التربوية المنشودة.

وانطلاقاً من كون التربية عملية مستمرة ، تهدف إلى بناء الإنسان والمجتمع، وفق منظومة من القوانين والأنظمة الضابطة، في ظروف متغيرة، تتأثر بها وتؤثر فيها ، عقد المؤتمر التربوي الثاني لتطوير التعليم ما قبل الجامعي في دمشق من 22-27 آذار عام 1986. تحت شعار (نحو تربية متجددة في مجتمع التقدم والاشتراكية).

استعرض هذا المؤتمر أهم المنجزات التي تحققت منذ المؤتمر الأول، التي قامت بها وزارة التربية على الأصعدة المختلفة . حيث أجرت تقويماً ميدانياً شاملاً، حول تنفيذ توصيات المؤتمر التربوي الأول، قدمتها لجان مختصة إلى المؤتمر الثاني.

وحضر هذا المؤتمر، ممثلون عن مختلف قطاعات التربية والمنظمات الشعبية والنقابات ومجلس الشعب، كما حضره ممثلون عن المنظمة العالمية للتربية والثقافة (UNSCO)، وعن المنظمة العربية

للتربيـــة والثقافـــة والعلـــوم (اليســـكو)، وعـــدد مـــن كبـــار المـــربين والاختصاصيين وأساتذة الجامعات في القطر.

خلص المؤتمر إلى جملة من التوصيات التي تناولت المجالات التربوية المختلفة وآفاق تطويرها في المرحلة القادمة. ومن أهم هذه التوصيات:

أ-في مجال التعليم الأساسي:

1-العمل على الأخذ بنظام مرحلة التعليم الأساسي، كمرحلة بديلة عن المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وجعلهما مرحلة واحدة، بغية النهوض بمستوى إعداد الناشئة وبناء الأجيال المتعاقبة بناءً شاملاً، يمكنّها من التفاعل المستمر مع الحياة والمجتمع، ويحقق ربط التربية بالتنمية الشاملة وهذا ما تم تحقيقه بدءاً من العام الدراسي 2002 - 2003.

2-العمل على جعل مرحلة التعليم الأساسي مرحلة إلزامية.

3-العمل على إعداد الأطر التعليمية وتأهيلها وتدريبها، بما يستجيب لمتطلبات مرحلة التعليم الأساسي ويحقق أهدافها.

4-العمل على تطوير المناهج الدراسية بما يستجيب لمتطلبات مرحلة التعليم الأساسي، في توفير تعلم نافع للناشئة مرتبط ببيئتهم، ويزودهم بقدرات التكيف مع الحياة، ومع متابعة الدراسة.

ب-في مجال مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية – رياض الأطفال:

1-العمل على وضع الخطط والبرامج التي تكفل التوسع في رياض الأطفال، بهدف نشرها وتعميمها وإلحاقها كلياً بوزارة التربية.

2-العمل مع الجهات المعنية لتطوير البرامج الخاصة بالأطفال، وتوفير مستلزماتها.

3-العمل مع الجهات المعنية لإنتاج وسائل تثقيفية متنوعة، تناسب أطفال الرياض كالمجلات والكتب والمصورات وغيرها.

4-زيادة الاهتمام بتوفير المربيات المؤهلات في رياض الأطفال ومتابعة تدريبهن.

5-العمل على التوسع في إيجاد سبل التعاون مع الجهات العربية والدولية، والاستفادة من برامجها وخبراتها في تطوير رياض الأطفال في مختلف الجوانب، والعمل على تبادل الخبرات في هذا المجال.

ج-في مجال التعليم المهني والتقني وخطط التنمية:

1-إعادة النظر بالخطة الدراسية والمناهج، حسب حاجة خطط التنمية والاستفادة من التغذية الراجعة الناتجة عن متابعة الخريجين.

2-إعداد مناهج التعليم المهني والتقني وبناؤها باتباع المنهج العلمي التحليلي المنظم، ابتداءً من مرحلة تصحيح المناهج وتخطيطها، مروراً بمرحلة التنفيذ وانتهاءً بمرحلة التقويم.

3-التأكيد على تعزيز الجانب العملي والتطبيقي في مناهج التعليم المهني والتقني.

4-العمل على توثيق العلاقة بين التخطيط التربوي في مراحل التعليم كافة، ولاسيما التعليم المهني والتقني والتخطيط الاقتصادي.

5-العمل على تشجيع انتساب المرأة إلى التعليم المهني والتقني.

وفي تاريخ 1998/2/2، عقد في دمشق المؤتمر التربوي الثاني لتطوير التعليم في الجمهورية العربية السورية، وقد جاءت توصيات هذا المؤتمر متممة ومؤكدة لتوصيات المؤتمر الأول الذي عقد عام 1987.

ومن أهم توصيات المؤتمر الثاني لتطوير التعليم في الجمهورية العربية السورية، ما يلي:

1-في مجال أهداف التعليم العامة:

أ-بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى المواطن، القادر والمبدع والمؤمن بوطنه وأمته.

ب-تزويد المواطن بالكفاءات والمعارف النظرية والعملية ، التي تدعم قدرته على الإسهام في تطوير الإنتاج الفكري ، والاجتماعي ، والاقتصادي وسواها، لتحقيق التنمية الشاملة المتكاملة.

ج-التركيز على البحث العلمي.

ء-تنمية مهارات التعلّم الذاتي تحقيقاً لعملية التعلم المستمر.

هـ- إيلاء ذوي الحاجات الخاصة (الموهوبين والمعوقين) العناية والاهتمام.

و-التأكيد على العامل القومي في التربية.

ز-المحافظة على البيئة المدرسية والاجتماعية والطبيعة.

ح-ربط خطط التعليم الفني والمهني والثقافي بخطط التنمية الاقتصادية الشاملة.

ط-تدعيم التكامل بين الدراسة النظرية والدراسة العملية والتطبيقية وإكساب الطلاب منهجية التفكير العلمي والبحث والنقد والتعلم الذاتي المستمر.

ي-تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم.

2-في مجال السلم التعليمي وتحديث محتوى التعليم وإغناؤه بالمفاهيم الجديدة:

أ-توسيع قاعدة رياض الأطفال بتشجيع المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والقطاع الخاص.

ب-إعداد الأطر المتخصصة والمؤهلة للعمل في هذه المرحلة على المستوى الجامعي.

ج-الأخذ بنظام التعليم الأساسي ذي السنوات التسع ، وإلزاميته ومجانيته.

د-تطوير محتوى التعليم الأساسي ، لمواكبة التفجر المعرفي في إطار بناء جيل قادر على القيام بدور فاعل ومنتج في المجتمع.

هـ-تعزيز إدخال اللغة الأجنبية في الصفين الخامس والسادس لتصبح أداة تواصلية وتأمين مستلزمات ذلك.

و-إحداث وظيفة مرشد تربوي، وموجه مهني متخصص منذ بداية الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ز-إيلاء المتفوقين اهتماماً خاصاً ينسجم مع الأصول التربوية والإمكانات المتاحة.

ح-إيلاء تدريس اللغة الأجنبية اهتماماً أكبر في المرحلة الثانوية.

ط-تحديد نسب القيد في التعليم الفني والمهني وفق ما تقتضيه الحاجات الفعلية للتنمية وسوق العمل.

ي-اختيار محتوى التعليم بما يضمن تكوين التفكير العلمي، ويسهم في تنمية الإبداع والمحاكمة السليمة لدى الطلاب.

3-في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي:

أ-ربط الدراسات العليا بخطط البحث العلمي ، وتوجّهها لتلبية حاجات التنمية الشاملة في القطر حاضراً ومستقبلاً.

ب-العمل على اعتبار رؤساء الأقسام متفرغين للأعمال الإدارية العلمية ، ومعاملتهم من حيث النصاب معاملة وكلاء الكليات.

ج-زيادة الإنفاق على البحث العلمي.
د-دمج مرحلتي دبلوم الدراسات العليا والماجستير في مرحلة واحدة هي مرحلة الماجستير.
هـ-إحداث مجلس أعلى للبحث العلمي.
كما أكدت توصيات المؤتمر على العديد من النقاط المتعلقة بعملية تطوير التربية في سورية خلال المرحلة القادمة، في المجالات المختلفة وبخاصة في مجالات: طرائق التقويم والامتحانات والتعليم الفني والمهني والتقني والمعسكرات والأنشطة التربوية والتعليمية والمعلوماتية وتطبيقاتها ، وتطوير نظم الإدارة ومحو الأمية وتعليم الكبار. حيث قدمت مجموعة من البنود والاقتراحات التطويرية، بغية السعي الدؤوب إلى تطوير التربية ونظامها التعليمي في الجمهورية العربية السورية مع بداية القرن الحادي والعشرين.
و تبقى هذه التوصيات مجرد نقاط ارتكاز أساسية، يستهدي بها القائمون على العملية التربوية في القطر ، وتعكس إلى حد بعيد الفلسفة التربوية القومية التي تتبناها سورية منذ عهد الاستقلال وحتى الآن.
ومن أهم التوصيات التي تم تطبيقها فعلياً نذكر هنا ما يلي:
1-تم إدخال نظام الإرشاد النفسي والتربوي منذ بداية العام الدراسي 2000-2001 في المدارس الإعدادية والثانوية بهدف التوسع به مستقبلاً ليشمل كافة المراحل.
2-إدخال اللغة الإنكليزية بشكل متدرج بدءاً من الصف الأول الابتدائي وبدءاً من العام الدراسي 2001-2002 و بدءاً من الصف الرابع الابتدائي، على أن يتم تدريس اللغة الفرنسية لغة ثانية من الصف الأول الإعدادي.

3-تطبيق دمج المرحلتين الابتدائية والإعدادية في مرحلة واحدة تدعى مرحلة التعليم الأساسي مدة الدراسة فيها تسع سنوات ، وهي إلزامية ومجانية للطلبة كافة .بدءاً من بداية العام الدراسي 2002-2003.

الجامعة الافتراضية السورية:

تأكيداً ، لدور سورية المعاصر ، على الساحتين القطرية والقومية ، وتلبية لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التعليمية، فقد أصدر السيد الرئيس بشار الأسد ،المرسوم التشريعي رقم 25 تاريخ 8 /2002/5 ،القاضي بإحداث هيئة عامة علمية باسم "الجامعة الافتراضية السورية " تتمتع بالشخصية الاعتبارية وترتبط بالسيد وزير التعليم العالي . وتهدف إلى:

1- القيام بأعمال التدريس الإلكتروني عن بعد بمستلزماته كافة ، من خلال استخدام احدث الوسائل التقنية بما في ذلك توفير الصفوف الافتراضية والمكتبة الإلكترونية والخدمات الطلابية الإلكترونية ،وذلك على أساس مناهج ذات محتوى إلكتروني محدث باستمرار وقابل للنشر على الشبكة العالمية للمعلومات . وتقود هذه المناهج إلى اختصاصات جامعية مختلفة تخدم عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتلبي احتياجات الاستراتيجية الوطنية للعلم والتقانة واستراتيجية تنمية الموارد البشرية واستراتيجية شبكة الترابط مع فروع الاقتصاد الوطني والخدمات في الجمهورية العربية السورية، إضافة إلى تلبية الحاجات العلمية لجاليات الاغتراب السورية والعربية وبشكل عام إلى تلبية حاجات الوطن العربي ودول المنطقة إلى الاختصاصات العلمية الحديثة.

2 ـ التنويع في تقديم المناهج التعليمية عن طريق :

ـ تطوير مناهج خاصة بالجامعة تعتمد تصميم برامج تعليمية جديدة و التعمق في تعريب الاختصاصات الحديثة ونشرها إلكترونياً عبر الشبكة العالمية للمعلومات ، تقود إلى شهادات تمنحها وتعتمدها الجامعة .

ـ تطوير مناهج متعددة المصادر تختارها الجامعة من الجامعات الرائدة والمتميِزة على المستوى العالمي من خلال اتفاقيات استراتيجية للتعاون العلمي تعقدها معها ، تقود إلى شهادات تمنحها الجامعة وتعتمدها كل من الجامعة والجامعات المعنية.

ـ تقديم مناهج إلكترونية متنوعة في مستويات التعليم المتوسط والتقني والدراسة الجامعية الأولى والدراسات العليا منتقاة من جامعات عالمية محددة تقود إلى شهادات تمنحها الجامعات المعنية وتعتمدها كل من الجامعة والجامعات المشار إليها،من خلال اتفاقيات استراتيجية للتعاون العلمي تعقد لهذه الغاية.

3ـ تقديم خدمات إدارية لطلاب الجامعة لتوجيههم و إرشادهم وتسجيلهم في الاختصاصات المتنوعة التي تقد مها الجامعة.

4ـ تقديم خدمات الدعم الأكاديمي والتقني لطلاب الجامعة من خلال شبكة افتراضية منتقاة من العلماء والأساتذة السوريين والعرب والأجانب الذين يعملون في المؤسسات العلمية والجامعات العربية والأجنبية المختلفة .

5ـ تطوير برامج تعليمية إلكترونية عربية محدثة بشكل مستمر من خلال عقد اتفاقيات تعاون استراتيجي بين الجامعة ونخبة من الجامعات العربية والجامعات العالمية .

6ـ تشجيع حركة التعريب والبحث والتطوير الإلكتروني في الجامعات السورية والعربية والأجنبية.

7ـ الريادة والتجد يد والتنوع العلمي والمرونة من خلال عمليات التطوير الذاتية المستمرة ، وعقد اتفاقيات تعاون علمي وأكاديمي مع الجامعات العربية والأجنبية .

8 ـ تطوير البحث العلمي الذاتي والمشترك بالاستفادة من خصوصية الهيكلية البنيوية للجامعة المستندة إلى التعاون المستمر والتواصل والتفاعل المباشر مع العلماء والاختصاصيين في أهم المؤسسات التعليمية والبحثية.

9ـ خلق واحة افتراضية علمية وتقنية تقوم بتبادل ونقل المعرفة ، وتسريع عملية بناء اقتصاد المعرفة وزيادة مردوده.

10ـ توفير عملية التعليم المستمر والتعليم مدى الحياة والتدريب التخصصي المكثف وتيسير تقديمها للعاملين في مواقع عملهم واقامتهم دون اضطرارهم للتنقل وبما يتناسب مع التغيرات السريعة للمهن والعلوم وحاجات سوق العمل .

11ـالتعاون مع الجامعات السورية والمؤسسات العلمية والبحثية بما يكفل تحقيق أغراضها.

* * *

الفصل الثاني
التربية ونظامها التعليمي في جمهورية مصر العربية

"مصر هبة النيل"

هيرودوتس

تمهيد:

لم يبدأ التاريخ الحقيقي للمصريين ، في العصر الحديث ، إلا مع بداية القرن التاسع عشر ، وبالتحديد مع بداية حكم الباشا الألباني الأصل

محمد علي (1805-1849) الذي أراد أن يبني مصر وفق مبادئ جديدة وأسس علمية عصرية ، فعمد أولاً إلى القضاء على معارضي إصلاحاته من المماليك و رجال الدين ، ثم تفرغ بعد ذلك للبدء بإصلاحاته الشاملة .

جرت تغيرات مهمة في حياة المصريين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، نتيجة للإصلاحات الشاملة التي قام بها محمد علي . فقد اعتمد في ذلك على منجزات العلم والتقانة الأوربية المدنية، من خلال البعثات العلمية التي أوفد طلابها للدارسة والتخصص في مختلف مجالات العلوم العسكرية .

توجه محمد علي أولاً نحو إيطاليا ، فكانت أولى البعثات العلمية سنة (1809) وثانيها سنة (1813) ، ثم تحولت البعثات بعد ذلك إلى فرنسا ،وكان أولها سنة (1826) وجاء هذا التوجه نتيجة تخطيط فرنسي ، استطاع أن يربط مصر بفرنسا عن طريق "مساعدات تنموية ،تهدف إلى تحضير مصر في الظاهر،وإلى ربطها بفرنسا اقتصاديا وسياسياً وثقافياً في حقيقة الأمر ." وقد تمثل هذا التوجه بسيطرة اللغة الفرنسية في الأوساط الثقافية المصرية ،حيث عزز الفرنسيون وجودهم الثقافي عن طريق المدارس والبعثات والترجمة (43 ، ص42) .

لم يهدف محمد علي من وراء إصلاحاته تلك ، إلا لإقامة دولة قوية بجيش قوي ، يستطيع من خلاله فرض هيمنته على المنطقة ، ورد كل عدوان قد تتعرض له مصر ، ويعرض بالتالي حكمه للانهيار .

عمد محمد علي إلى بناء نظام تعليمي حديث عالي المستوى ، من أجل بناء جيش عسكري قوي وفق الأساليب الأوربية ، بهدف تخريج أفراد يعملون بالقوات المسلحة بصفة أساسية ،وإلى إعداد أفراد يعملون بالجهاز الإداري للدولة .

إن السلم التعليمي الذي أنشأه محمد علي كان مقلوباً ، إذ كانت بدايته تتمثل في إنشاء المدارس العليا التخصصية،وكانت تلك المدارس تشكل قاعدة الهرم التعليمي ، حيث ظهرت في عهده ، ولأول مرة في مصر مدارس تعليمية عامة ، وكذلك مدارس تخصصية طبية وفنية وحربية على الطرائق الأوربية . كما ظهرت أول مدرسة عسكرية عليا عام (1816) ، ثم المدرسة الحربية سنة (1820) . ثم مدرسة أركان الحرب ثم مدرسة المهندسين . ثم مدرسة الطب البشري (1827) . تلتها مدارس في المحاسبة والقانون والصنايع والزراعة وغيرها .

وهكذا حظي التعليم العالي باهتمام محمد علي ، لأنه من وجهة نظره سريع العائد ، يقدّم للدولة ما تحتاج إليه من اختصاصيين لازمين للجيش أولاً ، وللأعمال الإدارية المدنية ثانياً (25 ،ص111) .

وبعد ذلك بدأ التفكير بإنشاء مدارس تجهيزية لرفد التعليم العالي بالطلاب ، فتم إنشاء المدرسة التجهيزية الأولى عام (1825) ، ثم ظهرت حاجة ملحة لإنشاء مدارس تعدّ الطلاب للمدارس التجهيزية ، فكانت المدارس الابتدائية التي بدأ إنشاؤها عام(1833) وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يتعلم التلاميذ خلالها القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم والدين (25 ، ص 111).

ومن الخصائص الرئيسة للتعليم في عهد محمد علي نذكر ما يلي :

أ_ **محدودية أهدافه** : حيث تمثل هدف النظام التعليمي في هذه الفترة في إعداد أفراد للعمل بالجيش ودواوين الحكومة .

ب _عسكرته: حيث كان يطبق النظام العسكري على الأساتذة والطلاب معاً ،كما كانت عملية الالتحاق بالتعليم تعدّ مماثلة للتجنيد بالقوات المسلحة .

ج _ مركزية إدارته : حيث كانت جميع مؤسسات التعليم تتبع الإدارة المركزية في القاهرة ، وكان أمر التفتيش على المدارس من اختصاص مفتشي التعليم في العاصمة .

د _ ضعف شعبيته: إذ أهمل التعليم والقائمون على أمره مبدأً هاماً أدركه المسؤولون بعد ذلك وهو " نشر مبادئ العلوم للأهالي" وتثقيف أفراد الشعب (25، ص111) .

وفي عهد إسماعيل باشا (1830– 1895) الذي حكم مصر من عام (1863– 1895) حدث اهتمام كبير بالتعليم كجزء من محاولته (لأوربة) المجتمع المصري ، وفقاً للأساليب والطرائق الأوربية المدنية . فعمد إلى جملة من الإصلاحات المهمة في مجال التعليم ،ولاسيما التعليم الابتدائي ، الذي لاقى انتشاراً واسعاً في عهده من حيث عدد مدارسه وعدد المنتسبين إليه .

ومع بداية حكم الإنكليز لمصر عام(1882) ، بدأت مرحلة جديدة في تطور التعليم المصري ، إذ أخذ ينأى عن أهدافه الوطنية والقومية والشعبية ، وذلك من خلال إحلال اللغة الإنكليزية لغةً للتعليم بدلاً من اللغة العربية ، التي تراجعت تراجعاً خطيراً وأهملت إهمالا كبيراً ،

وحلَّ المعلمون الإنكليز محلَّ المصريين وصيغت المناهج والمقررات صياغة إنكليزية بحتة . وفرضت رسوم عالية على المتعلمين ، مما جعله حكراً لأبناء الطبقة الميسورة في المجتمع ، وتقلصت أعداد المدارس الوطنية كثيراً وانتشرت في المقابل المدارس الأجنبية . و كانت هذه السياسة الاستعمارية تهدف إلى إبقاء أبناء الشعب جاهلاً وفقيراً من أجل السيطرة عليه ، ووضع مقدراته بأيدي الطبقة الحاكمة ومن يساندها .

كان لصدور دستور عام (1923) ، الخطوة الأولى على طريق الاستقلال الوطني ، صداه في مجال التعليم ، فقد نص على حرية التعليم ، وأن التعليم الأولي إلزامي ومجاني لمدة أربع سنوات. إلا أن مجانية التعليم وإلزاميته واجها كثيراً من الصعاب ، حالت دون تعميمه بشكل واسع .

إلا أن التطور الحقيقي للتعليم المصري لم يبدأ إلا مع قيام ثورة 23 تموز عام (1952) ، إذ شهد المجتمع المصري بقيامها تغييرات عديدة ، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في غاية الأهمية . و شهد التعليم في ضوء مفرزات الثورة ، تغييرات جذرية تناولت بنيته الأساسية وهيكلته التنظيمية وأهدافه وسياساته ومناهجه وطرائقه.

فقد حدد الدستور الجديد الملامح الرئيسية للتعليم وأهمها : مجانية التعليم في جميع مراحله المختلفة ، وإشراف الدولة على التعليم العام والخاص ، واستقلال الجامعات ، بحيث تكفل الدولة استقلال الجامعات ومراكز البحث العلمي ، وذلك بما يحقق الربط بينهما وبين حاجات المجتمع ، وإلزامية التعليم في المرحلة الابتدائية مؤقتاً .

ومنذ الثورة وحتى الآن ، صدرت في مصر العديد من الإصلاحات التربوية الشاملة ، تهدف بكاملها إلى قراءة الواقع قراءة

موضوعية، وترسم الملامح المستقبلية للتربية في جمهورية مصر العربية ،عند بداية القرن الواحد والعشرين . ومن أهم المرتكزات الرئيسة التي تقوم عليها التربية المصرية نذكر ما يلي:

1 _ عد التعليم قضية أمن قومي ، وضرورة بقاء ونماء، ومشروعاً قومياً لمصر .

2 _ دعم المسيرة الديمقراطية ،ومشاركة الرأي العام في صنع القرار التربوي .

3 _ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ،وتخفيف الأعباء عن الأسرة المصرية .

4 _ إدخال التكنولوجيا المتطورة في مجال التعليم وترسيخها ، بما يسهل توصيل العلم والمعرفة ، ويساعد في اكتساب المهارات الجديدة في هذا المجال .

5 _ تحقيق التنمية المهنية للمعلمين ، وتحسين أحوالهم الاقتصادية ،وأوضاعهم الاجتماعية .

6 _ إتاحة فرص المشاركة لقطاع الأعمال والقطاع الخاص ،والإفادة من إمكاناتهما في توسيع فرص القبول أمام الطلاب .

7 _ الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة .

8 _ الإفادة من الخبرات العالمية في مجال تطوير التعليم ، من خلال التعاون الدولي وما تقدمه الهيئات والمنظمات العالمية . (39 ،ص525)

ومن أهم هذه "الإصلاحات" تلك الوثيقة الموسومة بـ"استراتيجية تطوير التعليم في مصر" ، والتي عرضت على المؤتمر القومي لتطوير التعليم في مصر عام (1989) بعنوان "تطوير التعليم في مصر ،سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه ." وفي عقد التسعينيات من القرن

الماضـي ، صـدرت عـدة وثـائق تحمـل ملامـح السياسـة التعليميـة أهمهـا :وثيقة"مبارك والتعليم _ نظرة مستقبلية" ووثيقة "التعليم مشروع مبارك القومي 1991_ 1997" (39،ص524).

إدارة النظام التربوي في مصر :

تتسم إدارة النظام التربوي في جمهورية مصـر العربيـة بالمركزيـة ، حيث تقع مسؤولية التربية والتعليم على عاتق وزارتي التربيـة والتعليم والتعلـيم العـالي . بالإضـافة إلـى مشـاركة بعـض الـوزارات الأخـرى ، كالصحة والأوقاف والإسكان والشؤون الاجتماعية والزراعـة وغيرهـا ، في عملية الإشراف على التعليم .

وتضـم إدارة التعلـيم العـام فـي مصـر مسـتويات تنظيميـة مختلفـة متسلسلة من القمة إلى القاعدة ، تنفذ السياسـات التربويـة العامـة للدولـة ، تقـع وزارة التربيـة والتعلـيم فـي قمتهـا ، ويعاونهـا فـي تنفيـذ سياسـاتها التعليمية واتخاذ قراراتها التربوية عدد من المجالس من أهمها :

- المجلس الأعلى للتعليم ما قبل الجامعي
- مجلس رؤساء القطاعات والإدارات المركزية .
- مجلس مديري التربية والتعليم .

ويتـألف البنـاء التنظيمـي لـوزارة التربيـة والتعلـيم علـى المسـتوى القومي من ست قطاعات هي :

1- قطاع التعليم العام : ويتبعه الإدارة المركزية والإدارات الآتية :

- الإدارة المركزية لرياض الأطفال والتعليم الأساسي .
- الإدارة المركزية للتعليم العام .
- الإدارة المركزية للكومبيوتر التعليمي .

2- قطاع التعليم الفني :ويضم الإدارة المركزية للتعليم الفني .
3- قطاع الخدمات .
4- قطاع مديريات الوجه البحري .
5- قطاع مديريات الوجه القبلي .
6- قطاع الكتب .

أما على المستوى الإقليمي فتتولى إدارة هذا المستوى مديريات التربية والتعليم في المحافظات ، ومهمتها الإشراف على التعليم في محافظاتها ، ويرأسها مدير المديرية "وهو بدرجة وكيل وزارة " تتولى مسؤولية الإشراف والتنفيذ والمتابعة وإنشاء المدارس المختلفة وتجهيزها ، والإشراف على العمل الفني والإداري بالمدارس ، وتوزيع الخدمات التعليمية بالمحافظة واقتراح الميزانية في ضوء احتياجات المديرية وإمكانات الدولة ، والإشراف على تنفيذ القوانين التعليمية والتعليمات التي تعدها الوزارة . بالإضافة إلى إشرافها على الخطة الدراسية والمناهج والكتب وإجراء الامتحانات للشهادتين الابتدائية والإعدادية على مستوى المحافظة .

وعلى المستوى المحلي :تتولّى إدارة التعليم ، الإدارات التعليمية ومجالس المدن والقرى . وتمثل هذه الإدارة التعليمية حلقة الوصل بين المديرية التعليمية والمدارس، ويرأسها مدير يكون مسؤولاً عن الإشراف على كل نشاط يتعلق بالخدمة التعليمية و التربوية ، والشؤون الإدارية والمالية ، وهي تقوم بتنفيذ تعليمات المديرية وتوجيهاتها والإشراف على حسن سير العملية التعليمية بالمدارس . (39 ،ص527).

النظام التعليمي :

يتألف السلم التعليمي في جمهورية مصر العربية من ثلاث مراحل هي : مرحلة التعليم الأساسي و مرحلة التعليم الثانوي ، ومرحلة التعليم الجامعي و العالي . ويسبق التعليم الأساسي مرحلة رياض الأطفال ، إلا أنها لا تقع ضمن السلم التعليمي . و الآن سنتناول هذه المراحل بالتفصيل :

أولاً : مرحلة تربية الطفل قبل المدرسة في الحضانة و رياض الأطفال :

تُعدّ هذه المرحلة ،مرحلة تربوية وليست تعليمية ، لذا فهي ما تزال مرحلة تمهيدية تعد الأطفال بشكل عام ، للالتحاق بالتعليم الابتدائي . و من حيث المبدأ ، تقسم هذه المرحلة إلى قسمين رئيسين هما:

أ – **مرحلة الحضانة :** وتبدأ في الشهور الأولى لحياة الطفل ، وتستمر إلى سن الرابعة من العمر .

ب- **مرحلة رياض الأطفال** : وتبدأ من سن الرابعة إلى السادسة من العمر ، ويتم القبول في هذه المرحلة وفق القرار الوزاري رقم 154 لعام 1988 و تعديلاته المختلفة لعام 1990 (39 ، ص529) .

وقد شهدت هذه المرحلة تطوراً كبيراً في عقد التسعينيات من القرن الماضي ، وعلى الرغم ذلك ، فهي ما تزال تواجه الكثير من المشكلات ، وبخاصة تلك التي تتعلق بالبنى والتجهيزات ، والإمكانيات المادية والبشرية أو البرامج التربوية .

وحالياً لا تضم رياض الأطفال إلا نسبة قليلة جداً لا تتجاوز 7% من أطفال الفئة العمرية الموازية ،كما أن غالبية صفوف هذه المرحلة

ملحقة بالمدارس الخاصة نحو77% ، والمدارس الخاصة تستوعب نحو 77% أيضاً ،من الأطفال الملتحقين بهذه المرحلة .

ومن أهم الإجراءات التي اتخذت ، بغية تطوير هذه المرحلة تربوياً . إنشاء كلية لإعداد معلمة رياض الأطفال بالقاهرة وأخرى بالإسكندرية ،كما تم افتتاح بعض الأقسام الخاصة برياض الأطفال في بعض كليات التربية .

ومن الملاحظ أن إنشاء كلّيتي رياض الأطفال وأقسامها ،قد تم في مباني دور المعلمين والمعلمات ، وهي غير معدة لهذا الغرض ، فضلاً عن عدم وجود هيئة تدريس لإعداد المعلمات لرياض الأطفال (25 ،ص129) .

ثانياً : مرحلة التعليم الأساسي :

تقسم هذه المرحلة إلى قسمين رئيسين :التعليم الابتدائي ،التعليم الإعدادي ومدة الدراسة في هذه المرحلة حسب آخر القوانين والتشريعات الصادرة بهذا الشأن ،خمس سنوات للتعليم الابتدائي وثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية . فقد نصت المادة(15) من قانون عام (1988) على أن :"التعليم الأساسي حق لجميع الأطفال المصريين الذين يبلغون السادسة من العمر ،تلتزم الدولة بتوفيره لهم ويُلزم الآباء أو أولياء الأمور بتنفيذه ،وذلك على مدى ثماني سنوات " .

يهدف التعليم الأساسي إلى تنمية قدرات التلاميذ واستعداداتهم ، وإشباع ميولهم وتزويدهم بالقدر الضروري من القيم والسلوكيات والمعارف والمهارات العلمية والمهنية التي تتفق وظروف البيئات

المختلفة ،بحيث يمكن لمن يكمل مرحلة التعليم الأساسي أن يواصل تعليمه في مرحلة أعلى ، أو أن يواجه الحياة ، بعد تدريب مهني مكثف ، وذلك من أجل إعداد الفرد لكي يكون مواطناً منتجاً في بيئته ومجتمعه .

التعليم الابتدائي :

تشكل الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات . تبدأ في السادسة من العمر وتهدف إلى توفير أساسيات العلوم ، والهوية القومية بمكوناتها المختلفة ، على المستويات الشخصية ، والوطنية والعربية والإنسانية ، بحيث تمكن التلميذ من تنمية قدراته والمساهمة في تنمية وطنه (39 ، ص530) .

وتقدم المدرسة الابتدائية للتلاميذ في جميع الصفوف ، مناهج اللغة العربية والتربية الدينية والتربية الرياضية والفنية والموسيقية ... ، يضاف إليها في الصفوف الثلاثة الأولى منهج موحد للمعلومات العامة . بينما يُقدم في الصفين الرابع والخامس لكل مقرر في الدراسات الاجتماعية والدراسات العلمية والصحية . ويقوم في هذين الصفين معلم المادة بالتدريس . بينما في الصفوف الثلاثة الأولى ، فإن معلم الصف هو الذي يقوم بعملية التدريس مفرداً .

يلتحق في الصف الأول الابتدائي نحو 90% من الإناث مقابل 95% من الذكور وذلك حسب إحصاءات عام (1997) ، ونسبة التلاميذ الذين ينهون التعليم الابتدائي خلال خمس سنوات ، تصل إلى نحو 89% عام(1997) . أما نسبة التسرب فهي أقل من1،0%. بينما يلتحق في

التعليم الخاص نحو 9% من مجموع التلاميذ . وهذه النسبة في ازدياد مستمر (42 ،ص6-7) .

التعليم الإعدادي :

يمثل التعليم الإعدادي الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي ، مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات ، وتهدف إلى دعم نمو التلاميذ عقلياً وجسمياً واجتماعياً وقومياً ، إلى جانب الكشف عن ميولهم وقدراتهم وتنميتها ، بما يمكّن من توجيهه إلى العمل ، بعد تدريب مناسب ، أ و إلى مواصلة الدراسة ، في المرحلة الثانوية العامة أو الفنية ، كُلٌ حسب استعداده وقدراته ، وفي نهاية هذه المرحلة يعقد امتحان من دورتين على مستوى المحافظة ، يمنح الناجحون فيه شهادة إتمام الدراسة بمرحلة التعليم الأساسي (39 ،ص532) .

التعليم الثانوي :

تأتي مرحلة التعليم الثانوي في المرتبة الثانية في السلم التعليمي المصري ، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يلتحق فيها الطلبة بعد حصولهم على شهادة إتمام التعليم الأساسي .

وتهدف هذه المرحلة إلى إعداد الطلبة للحياة ، جنباً إلى جنب مع إعدادهم للتعليم الجامعي والعالي ، بالإضافة إلى تأكيدها على ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية . ويتوزع الطلبة في هذه المرحلة إلى نوعين من التعليم هما :

- التعليم الثانوي العام :

خضع التعليم الثانوي المصري لإصلاحات كثيرة ، وكانت تهدف بمجملها إلى تطوير هذه المرحلة، لما تلقاه من شعبية واسعة لدى الطلبة وذويهم . وكان آخر هذه الإصلاحات قانون عام (1994) الذي ينص في مادته (62) على أن الدراسة في التعليم الثانوي العام تتكون من مواد إجبارية ومواد اختيارية ، وفي المادة (82) منه على أن يجري امتحان الحصول على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة على مرحلتين :الأولى في نهاية السنة الثانية ، والأخرى في نهاية السنة الثالثة ، وذلك لتخفيف العبء النفسي الثقيل ، الذي كانت تعاني منه الأسر المصرية من هذا الامتحان في صورته التقليدية السابقة (39، ص533) .

يمنح الناجحون في مواد المرحلتين ، شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة ، التي تأهلهم للالتحاق بالتعليم العالي . وقد بلغت نسبة الخريجين عام(1997) نحو90% من إجمالي المتقدمين ، وهذه النسبة تعدّ مرتفعة قياساً إلى السنوات السابقة .

شهد التعليم الثانوي العام تطوراً كمياً كبيراً في عقد التسعينيات ، فقد ارتفعت نسبة الطلبة بين عامي 1991و1996إلى 41.8% ، نسبة الطالبات منهم نحو 39% ، وهذه النسبة المتدنية تفسرها عوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة .

- التعليم الثانوي الفني :

من القضايا الخاصة الملحة في التعليم الثانوي، تلك القضية الخاصة بتوزيع الطلاب ممن أكملوا التعليم الأساسي على التعليم الفني

بنسبة 70% تقريباً والتعليم العام بنسبة 30% تقريباً ، وذلك على أساس الدرجة التي يحصل عليها الطالب عند نهاية التعليم الأساسي . وهو توزيع تعسفي ، يقوم على أساس خاطئ ، وهو افتراض أن التعليم الفني ، يتطلب مستوى من التحصيل أقل مما يتطلبه التعليم العام . فضلاً عن أن هذا التوزيع قد أدى إلى معدلات بطالة مرتفعة بين خريجي التعليم الفني ، وإلى شعور بالمرارة بين من يرغبون في متابعة التعليم الجامعي . والحقيقة أن التعليم الفني يتطلب قدرات واستعدادات خاصة للنجاح ، غير تلك التي يتطلبها التعليم العام ، ولا تكشف الدرجة الكلية للتحصيل عن هذه القدرات الفارقة في الحالتين (36 ، ص11) .

يهدف التعليم الفني إلى توفير العمالة الفنية المدربة على جميع مستوياتها، لسد احتياجات قطاعات الإنتاج في التخصصات المختلفة : التجارية والصناعية والزراعية والإدارية .....

و يوجد حالياً مستويان للمدارس الثانوية الفنية في مصر هما :

- المدارس الفنية نظام الثلاث سنوات :

تقوم هذه المدارس بإعداد الفنيين في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية . ويلتحق بها الطلبة الحاصلون على شهادة إتمام التعليم الأساسي ، ويمنح الطلبة الذين ينهون الدراسة بهذه المدارس بنجاح ، شهادة دبلوم المدارس الثانوية الفنية في (الصناعة _ الزراعة _ التجارة) نظام السنوات الثلاث (39،ص 534) .

- المدارس الفنية نظام الخمس سنوات :

يلتحق بها الطلبة الحاصلون على شهادة إتمام الدراسة لمرحلة التعليم الأساسي . وتهدف هذه المرحلة إلى إعداد فني (الفني الأول) و(

المدرّب) في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والإدارية و الخدمية ، وفي نهاية هذه المرحلة يمنح الطلبة شهادة دبلوم المدارس الفنية المتقدمة في (الصناعة والزراعة والتجارة والإدارة والخدمات) نظام الخمس سنوات .

التعليم العالي :

حظي التعليم العالي باهتمام كبير من قبل الباشا محمد علي وخلفائه من بعده ، كما رأينا سابقاً .

وعندما قامت ثورة 23 تموز عام 1952 كان هناك ثلاث جامعات في مصر هي : جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس . وبعد الثورة أنشئت جامعة أسيوط عام 1957 . ومع نهاية الستينيات توالى إنشاء الجامعات في مختلف محافظات مصر ، إذ أسست جامعة طنطا ، وكانت نواتها، كليات الطب والعلوم والمعلمين ، التي كانت تابعة لجامعة الإسكندرية عام 1972 ، وجامعة المنصورة عام 1972 ، وجامعة الزقازيق عام 1974 ، وجامعة حلوان عام 1975 ، وجامعة المنيا عام 1976 ، وكذلك تم إنشاء جامعتي المنوفية وقناة السويس عام 1976 ، بالإضافة إلى افتتاح العديد من المعاهد العليا . وفي عام 1996 تم إنشاء أربع جامعات خاصة ، بالإضافة إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كما استُحدِث نظام التعليم الجامعي المفتوح في جامعات القاهرة والإسكندرية وأسيوط ، ونظام الانتساب الموجه في جميع الجامعات المصرية (39،ص 536) .

ينص قانون الجامعات لعام 1972 وتعديلاته ، على أن المجلس الأعلى للجامعات ، هو الذي يتولى تخطيط السياسة العامة للتعليم

الجامعي والبحث العلمي في الجامعات ، والتنسيق بين نظم الدراسة والامتحان ، ووضع اللوائح الداخلية للكليات والمعاهد .

تمويل التعليم في مصر :

تعدّ الدولة المصدر الرئيسي لتمويل التعليم في مصر . حيث تخصص مبالغ محددة كل عام من الميزانية العامة للدولة للوزارات المسؤولة عن التعليم ، كما تخصص ميزانيات للتعليم ضمن موازنة المحليات ،إذ تدخل موازنة التعليم في محافظة ما ضمن الموازنة العامة لهذه المحافظة (25، ص125) .

شهدت فترة التسعينيات تطوراً غير مسبوق في الإنفاق على التعليم في مصر . فقد ارتفعت نسبة الإنفاق على التعليم من الموازنة العامة للدولة من 13.7% عام 1995 إلى 15.6% عام 1996 ، أي ما مقداره 5.13% من الناتج القومي الإجمالي ، كانت حصة التعليم ما قبل الجامعي 60.5% وحصة التعليم العالي 2.9 % أما حصة الجامعات فبلغت 36.6% (39 ،ص 528) .

إعداد المعلمين في النظام التعليمي المصري :

يتم إعداد المعلمين بكليات التربية ، التي بلغ تعدادها عام (1998) سبع عشرة كلية ، منتشرة في جميع أنحاء البلاد . وهناك نظامان لإعداد معلم المرحلة الثانوية هما :

1- النظام التكاملي : مدة الدراسة فيه أربع سنوات ، يتلقى فيه الطالب إعداداً أكاديمياً تخصصياً وإعداداً تربوياً ، فضلاً عن الإعداد الثقافي .

2- **النظام التتابعي** :يتلقى الطلبة في ظل هذا النظام إعداداً تخصصياً ، أولاً في كليات جامعية أو عالية مثل الآداب أو العلوم وغيرها ، ثم يلتحقون بعد حصولهم على الدرجة الجامعية الأولى بكليات التربية، لدراسة مواد الإعداد المهني التربوي لمدة عام جامعي ، يحصلون بعده على الدبلوم العام في التربية .

وقد افتتحت معظم كليات التربية في مصر ، شعباً لإعداد معلم التعليم الابتدائي . في الوقت الذي توقف فيه القبول بدور المعلمين والمعلمات . وتتنوع مصادر إعداد المعلمين في مصر تنوعاً كبيراً ، حيث تعدّ كليات التربية التخصصية ، المعلمين في مجالات مختلفة ، كالاقتصاد المنزلي والتربية الرياضية والتربية الموسيقية والتربية الفنية . بالإضافة إلى وجود الكليات النوعية ، وكليات رياض الأطفال وكليات إعداد المعلمين الصناعية وغيرها .

مشكلات النظام التعليمي في جمهورية مصر العربية :

على الرغم من الإنجازات الكبيرة التي حققها نظام التعليم في السنوات الأخيرة على المستويات كافة ، إلا أنه ما يزال يعاني من العديد من المشكلات نذكر هنا أهمها :

1- عدم تحقيق الاستيعاب الكامل لمن هم في سن الإلزام في التعليم ،ممّا يضيف إلى رصيد الأمية ما يقرب من25% من جملة الأطفال الملزمين سنوياً .

2- ارتفاع كثافة الصف في جميع مراحل التعليم لتصل إلى نحو 60 طالباً أو أكثر ، في بعض المحافظات .

3- اعتماد التدريس التلقين ونقل المعلومات ، والتركيز على التحصيل المعرفي في مستوياته الدنيا .

4- اتباع أساليب تقليدية في التقويم ، والتركيز على قياس الحفظ والتذكر.

5- مركزية اتخاذ القرارات ، وضعف المشاركة المحلية والشعبية في إدارة التعليم .

6- ضعف الكفاءات الإدارية ، وقصور البرامج التدريبية للقادة المدرسين (39،ص539) .

7- النقص الشديد في مدرسي بعض المقررات (التربية الفنية والتربية الموسيقية والاقتصاد المنزلي) .

8- قدم المباني التعليمية وافتقارها للتجهيزات الضرورية .

9- ضعف الكفاية الخارجية ، وعدم ربط مخرجات التعليم بمتطلبات الحياة المختلفة ، الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

10- ضعف التمويل اللازم لعملية التطوير .

* * *

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

الفصل الثالث
التربية في جمهورية الهند

" الـهنـد .. ..

أكبر ديموقراطيات العالم"

تمـهيد:

تكـاد تجتمـع فـي الهنـد المعاصـرة ، مشـكلات البلـدان المتنامية جميعهـا ، و علـى المسـتويات ،الاقتصـادية و الاجتماعيـة و الثقافيـة و التنموية و التربوية ، حيث تتفاعل هذه العوامل ، و تؤدي إلى من نتائج متباينة .

لم يبدأ التاريخ الحقيقي للهند الحديثة ، إلا مع بداية عهد الاستقلال في شهر آب عام 1947، و منذ ذلك الحين ، لم تعد الهند جزءاً تابعاً للإمبراطورية البريطانية ،بل أصبحت ، عضواً يتمتع بالحكم الذاتي في "كومنولث الشعوب " The Commonwealth Of Nations"، فكانت بذلك أول مقاطعة غير بيضاء ، و أول جمهورية تبقى ضمن الكومنولث .و لم تشهد الهند في السابق وحدة موحدة، إلا تحت الحكم البريطاني ، الذي بدأ فعلياً عام 1857 حتى الاستقلال . و في أثناء الحكم البريطاني ، كانت تضم

عدة إمارات تتمتع باستقلال واسع . و على الرغم من أن الباكستان انفصلت لتشكل اتحاداً إسلامياً متميزاً في قسمين (الباكستان و البنغال)،استمرت الأراضي الباقية للجمهورية الهندية على هيئة دولة كبيرة موحدة ، تضم الآن 28ولاية و عدة مقاطعات تحكم مركزياً .

تقع الهند فيما يسمى بشبه القارة الهندية في آسيا ، و تبلغ مساحتها نحو 3279 ألف كم2 ،و يبلغ عدد سكانها عام 2000 نحو مليار نسمة ، و يعيش منهم نحو 28% في المدن عام 1999 . وتشير تقديرات اليونيسيف للفترة نفسها ، أن هناك نحو 120 مليون طفل في الهند دون سن الخامسة و نحو 385 مليون دون سن الثامنة عشر من العمر، وإن معدل النمو السكاني حالياً نحو2 %. و تشير التقديرات الاقتصادية إلى أن معدل نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بلغ 320 دولاً عام 1994 . و حسب تقديرات اليونسكو لعام 1995 تبلغ نسبة الأمية بين الذكور 34 % و نسبتها بين الإناث 62% . بينما كانت هذه النسب على التوالي عام 1980، 45 % للذكور و 75% للإناث ورغم مشكلات الأمية و انخفاض مستوى الدخل بشكل كبير، هناك مشكلات أخرى لا تقل أهمية عن تلك ، و ربما تفوقها أثراً و انعكاساً في بناء هيكلية النظم التربوية و التعليمية الهندية ، ألا و هي مشكلات تتعلق بتعدد اللغات و اللهجات المحلية ، و مشكلات تتعلق بالدين و مذاهبه المختلفة .

فعلى سبيل المثال ، فقد بين تعداد في عام 1961 أن هناك 723 لغة هندية ،منها 103 لغات (غير هندية) ، و قد أعطيت 15منها أهمية خاصة في البند الثامن من الدستور بوصفها الأساس الأصلي لحدود الولايات ، و يختلف عدد المتحدثين بهذه اللغات من بضع

عشرات من الآلاف إلى بضع مئات من الملايين . و أخيراً استقر التعليم في كل منطقة باللغة الأم في جميع المراحل التعليمية ، مع إضافة الهندية في المناطق التي تسود فيها اللغات الأخرى ابتداءً من المدرسة المتوسطة، كما اقرّ مؤتمر وزراء التربية في الولايات ، الذي عقد عام 1949 بأن تقام مدارس مستقلة للأطفال الذين يتكلمون لغة تختلف عن لغة الولاية ، بالإضافة إلى لغتهم الأصلية في منهاجهم الدراسي في المدرسة الابتدائية ، و في المدرسة الثانوية تضاف إلى هاتين اللغتين اللغة الهندية و اللغة الإنكليزية (2 ، ص 63)

و على مستوى التعليم العالي ، ما تزال اللغة الإنكليزية واسعة الانتشار بوصفها أداة التعليم ، بحكم العادة من جهة ، و بسبب وفرة الكتب الجامعية و المطبوعات الإنكليزية و الأمريكية من جهة أخرى .لذلك كان الطلاب الذين يأملون في الالتحاق بالجامعة، و الآخرون من ذوي المطامح ، بحاجة إلى تعلم الإنكليزية في المدرسة الثانوية. و لا يتقن الإنكليزية حالياً إلا نسبة قليلة جداً من المتعلمين لا تتجاوز 2%في أحسن الحالات. ، تعدّ اللغة الهندية اللغة الرسمية في الهند إلى جانب اللغة الإنكليزية في بعض الولايات ،و تستخدم أيضاً في المراسلات الرسمية ، بين الحكومة القومية و حكومات الولايات ، التي لم تتخذ اللغة الهندية لغة رسمية لها. و حينما تستخدم الهندية في الاتصالات بين الحكومة القومية والولايات الأخرى ، يجب أن ترفق هذه الاتصالات بترجمة إلى الإنكليزية..

بالإضافة إلى مشكلات اللغة ، هناك مشكلات أخرى لا تقل أهمية عنها ، ألا و هي مشكلات الدين و المذاهب الدينية المختلفة ، و ما يفرضه كل دين من ثقافات تكاد أن تختلف عن ثقافات الأديان الأخرى .

و من أهم الأديان الموجود في الهند " الديانة الهندوسية " التي يدين بها ملايين الناس . و الهندوسية ليست ديناً محدد المعالم و العقيدة ، بل هي أسلوب في الحياة ، يتبع مجموعة معينة من العادات و الأعراف و السلوك ..و يعود تاريخ هذه الديانة إلى نحو ثلاث آلاف عام على الأقل . و بالإضافة إلى الهندوسية هناك الديانة الإسلامية والتي يعتنقها زهاء مائة مليون إنسان. و انتشرت الديانة المسيحية في بعض المناطق الهندية ، بسبب الاحتلال البريطاني و الدعوات التبشيرية ، التي قام بها بعض الرهبان ، إلا أن عدد الذين يدينون بها لا يتجاوز الثلاثين مليوناً من السكان .و هناك أيضاً ديانات أخرى منتشرة في جميع ربوع الهند ، كالبوذية و الوثنية و السيخ و غيرها .

و منذ البداية ، رحب الهندوس و المسلمون و المسيحيون بقيام تعليم عام . و لكن كلاً منهم كان يفضل أن يكون هذا التعليم مرتبطاً بمعتقداته الدينية ، عن طريق إقامة مدارس مستقلة لأبناء كل طائفة ، و في هذا تضخم لنفقات التربية و إضرار بالغ بالوحدة الوطنية . لذلك أعلن دستور عام 1950 الهند دولة علمانية ، و يترتب على ذلك عدم تعليم الدين في المدارس العامة التي تمول من الضرائب (2 ، 165) .

و بالرغم من أن مسؤولية التربية في الهند تقع على عاتق الولاية بصورة رئيسة ، و ليست نشاطاً يدار فيدرالياً، فإن المشاركة بين الحكومة الفدرالية و حكومات الولايات و التخطيط المركزي أو المجالس الاستشارية ، في إدارة التربية و الإشراف عليها ، يتسم بالكثير من التعاون و التكامل . و قد أخذ المجلس القومي

للبحث و التدريب في التربية الذي أنشئ عام 1961 ، على عاتقه العديد من أنشطة

الحفز و تقديم الاستشارة التي كانت تنهض بها الحكومة المركزية ، إذ لا يمكن للمشكلات الداخلية و الفردية أن تعالج إلا على هذا النحو ، و بصورة تتفق مع الآفاق الهندية للتطور ..

ومن أهم المشكلات التي تواجهها الهند المعاصرة ، و التي تحاول تجاوزها عبر خططها الخمسية العديدة على الأصعدة السياسية و الاقتصادية و العلمية و التربوية نذكر هنا ما يلي :

- صعوبات البناء الاقتصادي و تحديث البنية التحتية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ..
- مشكلات العلاقات الاجتماعية التي تتمحور في الطبقية ، التي تقسم المجتمع الهندي إلى عدة طبقات متباينة أشد التباين ، اقتصادياً و ثقافياً.
- المشكلات السكانية المتعلقة بالزيادة السكانية الكبيرة ، وما تفرضه هذه الزيادة من مشكلات تربوية و تعليمية مختلفة .
- مكانة المرأة المتدنية في المجتمعات الهندية.
- انتشار الأمية بين غالبية السكان ، و حرمان غالبية الأطفال من متابعة دراستهم .
- المشكلات المتعلقة باللغات و تباينها.

ومن أهم الإجراءات التي حاولت الحكومة الهندية تجاوزها و التخطيط لها تربوياً بصورة علمية ، في فترة الستينيات و السبعينيات ، تشكيل لجان عدة تعنى بجوانب من التخطيط التربوي . و كان من أهمها تقرير : التربية و التنمية القومية ، الذي نشر عام 1966 و عرف

" بتقرير لجنة كوثاري kothari "نسبة إلى رئيس اللجنة الدكتور كوثاري . و النقاط الرئيسة التي تضمنها تقرير اللجنة و هي :

أ - إدخال خبرة العمل و الخدمة الاجتماعية بوصفها جزءاً لا يتجزأ من ا لتربية و تنظيمها في المدارس أو المزارع و المشاغل .

ب- التركيز على التربية الخلقية و مسؤولية المواطنة ..

ج_ ربط التربية بالحياة و تسهيل الانتقال من المدرسة إلى الحياة، وبالتالي إدخال المزيد من العناصر المهنية في المدارس الثانوية .

د- إقامة مراكز للدراسة المتقدمة ، و إنشاء عدد من الجامعات التي تتمتع فعلاً بمكانة دولية .

هـ- توفير تقديمات أكثر و أفضل لتربية المعلمين .

و- تحسين التربية الزراعية .

ز- تنمية مؤسسات (تجريبية أو نموذجية) تعنى بالنوع و التقدم في جميع مراحل التربية.

و منذ عام 1970 ضمّنت الهيئة المركزية الاستشارية للتربية (لحكومة عموم الهند) الدستور مطالبة بتوفير تعليم ابتدائي ذي ثماني سنوات ، مجاني إلزامي للجميع . و استناداً إلى الواقع الراهن ، نلاحظ عدم تطبيق هذا القانون في معظم الولايات الهندية ، نظراً لجملة من الصعوبات المالية و البشرية و سواها ، كما سنرى لاحقاً .

إدارة التربية الهندية :

تقع مسؤولية إدارة التربية في الهند على عاتق الحكومة القومية و حكومات الولايات المختلفة ، كما ينص دستور عام 1950 ، الذي حدد صلاحيات كل من الحكومة القومية و حكومات الولايات . وقد نص

الدستور على"أن تعمل كل ولاية على تنظيم الأجهزة الإدارية للقرى و المدن التابعة لها، و ذلك من خلال عملية انتخابية ديمقراطية ." و في ضوء ذلك ، فإن شؤون التربية و التعليم هي إحدى المهمات الرئيسة المناطة بالولايات، فهي مطالبة بتوفير الخدمات التربوية الضرورية و سد الحاجات المحلية . و لكل ولاية وزير للتربية مسؤول أمام السلطة التشريعية في الولاية ، يعاونه في العمل مجموعة من الموظفين الإداريين و الفنيين .

و تشرف حكومة الولايات على إدارة التعليم الابتدائي ، بالتعاون مع الأجهزة المحلية ، غير أن هناك عدداً من المدارس الثانوية و المعاهد العليا تابعة لمؤسسات خاصة. و تشرف الولايات على جداول الرواتب و ظروف عمل المعلمين ، كما تضع الحد الأعلى للأقساط المدرسية ،وتفرض المناهج و الكتب المدرسية .و معظم المدارس العامة و الخاصة ، تحصل على معونة مالية من الولاية ، و تشكل المعونة للمدارس الخاصة نحو 25% من ميزانيتها الإجمالية ..

و تشترك الحكومة القومية مع حكومات الولايات في تحمل مسؤولية التعليم التقاني و العلمي و الجامعي ، بصورة عامة ، استناداً إلى التعديل الدستوري لعام 1976 ، كما تتحمل الحكومة المركزية المسؤولية المباشرة عن صياغة السياسة التربوية و التخطيط التربوي ، إضافة إلى تحديد المستويات المطلوبة في عمليات البحث العلمي ، و في المؤسسات العلمية و التقانية و الجامعية . و تقع على عاتق وزارة التربية القومية مسؤولية تمويل و إدارة الجامعات المركزية الكبرى ، مثل جامعة دلهي و حيدر أباد و جواهر لال نهرو و غيرها . و كذلك المؤسسات العلمية و التقانية التي أعلنها البرلمان مؤسسات ذات أهمية

قوميـة و اسـتراتيجية ، كـالتي تعنـى بـالعلوم التطبيقيـة و الذريـة ومراكـز البحـوث و بعـض الكليـات الهندسـية و إدارة الأعمـال و تأهيـل المدرسين وسواها .

و تقـع علـى عـاتق الحكومـة المركزيـة مسـؤولية تنميـة المنـاطق المتخلفة تربوياً ، ولا سيما تلك المناطق التي تتبع الحكومة المركزية ولا تتبـع الولايـات . وقـد أقامـت الحكومـة القوميـة عـدة أجهـزة لتأديـة هـذه المهمات ، كلجنـة المنح الجامعيـة ، و المعهد الهندي للتقانـة ، و أجهزة أخـرى مسـتقلة إداريـاً كـالمجلس القـومي للبحـث التربـوي و التدريب ، وهي تمول كلياً من الحكومة القومية .

دور المجالس المحلية في التربية :

تقع على عاتق المجـالس المحليـة و التنظيمـات الحكوميـة المحليـة ، مهمـة تـوفير التعلـيم الابتـدائي فـي المـدن الكبـرى و الصـغرى ، و فـي الأريـاف و المنـاطق النائيـة . علـى الـرغم مـن أن لـوزارة التربيـة فـي الولايات ، حق الإشراف الكامل على التعليمين الابتدائي و الثـانوي .و تشـكل السـلطة الحكوميـة المحليـة مجلسـاً للتربيـة ،يضـم ممثلـين عـن السلطة نفسها و أعضاء من المجتمع ، يؤخذون عن طريـق التعيين . و يكون هؤلاء الأعضاء المعينـون عـادة خبـراء فـي التربيـة ، و يشـترط أن يكون أحدهم امرأة ، و واحد منهم على الأقل ممثلاً للفئـات المتخلفـة فـي المجتمع ، يؤخذون من ذوي الخبرة في مجال التربية .

يعين مجلس التربيـة مسؤولاً عن التربيـة كمشـرف علـى المـدارس المحلية ، و هو مسؤول عن تسيير العمـل فـي المـدارس ، و عـن تطبيـق التشريعات و التوجيهات الصـادرة عن الـوزارة . و بمـا أن التشـريعات و التوجيهات،فيمـا يتعلـق بالمنـاهج و الكتـب و رواتـب المعلمـين و مواعيـد

ابتداء الدراسة و انتهائها و العطل و الامتحانات توضع من قبل الوزارة ، فإن مسؤولية المجالس المحلية محدودة نسبياً . و قد تبين في حالات كثيرة أن هذه المجالس غير متحمسة ، و غير فعالة ، و لاتملك المال الكافي للقيام بدور جدي في تطوير التعليم الابتدائي (2 ، ص 168) .

نظام التعليم :

نظراً لطبيعة الحياة الاجتماعية و العقائدية في الهند ، فقد نص الدستور على أن التعليم الذي يمول من الضرائب العامة ، علماني و هو مجاني و إلزامي لمدة ثماني سنوات بالنسبة للفئة العمرية من (6-14) سنة، و يشمل المرحلتين الابتدائية و الإعدادية . و تحاول الحكومة الهندية منذ الخطة الخمسية السادسة (1978 _1983)تحقيق التعليم الإلزامي ، إلا أن النتائج كانت متواضعة في كثير من المناطق ، نظراً لجملة من الصعوبات المادية و البشرية و الاجتماعية و سواها .

ويضم نظام التعليم الهندي المراحل التعليمية التالية :

1 _ التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية :

تضم هذه المرحلة الأطفال ما بين عمر (6-4) سنوات ، ونسبة التسجيل فيها قليلة جداً فهي لا تتجاوز4% للذكور و 3% للإناث عام 1995. نظراً لانعدام الاهتمام بهذه المرحلة ، و نظراً للصعوبات الهائلة التي تواجه الهند في توفير التعليم الابتدائي . وعلى الرغم من ذلك فقد أحدثت الهيئة المركزية للرفاه الاجتماعي و إدارة تطوير المجتمع، عدداً من دور الحضانة و رياض الأطفال ، في عدد من المناطق الريفية البعيدة تجاوز عددها الآلاف .و عمدت الهيئات المحلية في الولايات ، إلى تأسيس مجموعة كبيرة من هذه المؤسسات ، لأطفال الأمهات

العاملات لرعايتهم و تربيتهم . كما أنشأت الحكومة المركزية عدداً من دور الحضانة و رياض الأطفال ،لتكون مدارس تجريبية ، تتصل بوحدات أبحاث حول الطفولة المبكرة في الجامعات الهندية . غير أن غالبية رياض الأطفال تتبع مؤسسات و أفراد ، و تمول من الأموال الخاصة .

2-التعليم الابتدائي :

مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية خمس سنوات ، و هي تشكل المستوى الأول من التعليم الإلزامي .غير أن هذه المدة تختلف من ولاية إلى أخرى بحسب إمكاناتها المادية المتاحة ، فقد تكون أحياناً أربع سنوات و أحياناً أخرى خمس سنوات.وهناك تفاوت كبير في نسب التسجيل الإجمالية في المدرسة الابتدائية(بقطع النظر عن الفئة العمرية الموازية للمرحلة الابتدائية) بين الذكور و الإناث ، فقد بلغت عام 1995 112% للذكور مقابل 89% للإناث .أما نسب التسجيل الصافي (الموازية للفئة العمرية)، 65% للذكور مقابل 58% للإناث للفترة الزمنية السابقة نفسها [1]. غير أن هذه النسب تختلف من ولاية إلى أخرى و من منطقة تعليمية إلى أخرى ، بحسب الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السائدة . و حسب تقديرات الأمم المتحدة فإن هناك نحو 62% فقط من تلاميذ المدرسة الابتدائية ينهون تعليمهم فيها خلال الفترة الزمنية المحددة لها ، عام 1996 ، مما يعكس إلى حدّ بعيد ضعف الكفاية الداخلية للتعليم الهندي . و من المؤشرات على ضعف الكفاية

---

(1) - حالة سكان العالم :صندوق الأمم المتحدة للسكان مطبعة فونيكس الدانمرك 1996 – ص 66

الداخلية أيضاً ، أن هناك نحو 50 طالباً للمعلم الواحد عام 1995 ، بينما كان العدد نحو 45 طالباً عام 1980 .

و تشكل نسبة الإناث من المعلمين 30% فقط ، و هي من النسب القليلة جداً وفق المقاييس العالمية مما يعكس إلى حدّ كبير تدني مستوى تعليم المرأة في الهند .

يلتحق الأطفال بالمدرسة الابتدائية في سن السادسة من العمر . و تقسم المدرسة الابتدائية ، إلى قسمين رئيسين :

- **القسم الأول** : و يطلق عليه اسم المدرسة الابتدائية الدنيا (6-11) سنة ، و تضم الصفوف الخمسة الأولى من التعليم .

- **القسم الثاني** : و يطلق عليه اسم المدرسة الابتدائية العليا (11-14) سنة ،و تضم الصفوف من السادس و حتى الثامن . و تشكل هذه المدرسة المستوى الثاني من التعليم الإلزامي ، و هي توازي لدينا المرحلة الإعدادية . إن هذا التعليم ما يزال بعيداً عن الإلزام ، لكن هذه المرحلة تنضوي ضمن المدرسة الثانوية أحياناً و تشكل الحلقة الأولى منها ، و أحياناً تنضوي تحت المدرسة الابتدائية ، و تشكل الحلقة الثانية منها . و معظم الولايات الهندية تقدم تعليماً مجانياً لتلاميذ المدرسة الابتدائية العليا ، و هناك ولايات تجعل هذا التعليم مجانياً للبنات فقط . كما أن معظم الولايات الهندية تجعل التعليم الابتدائي الأدنى إلزامياً ، لكن الواقع يشير إلى أن هذا التعليم ما يزال بعيداً عن الإلزام .

تهدف المدرسة الابتدائية الهندية إلى تزويد التلاميذ بمجموعة من المعارف الأساسية المهمة ، و التي تشمل في الغالب تعليم اللغة الأصلية للأطفال بالإضافة إلى تعليمهم لغة الولاية ، إذا كانت لغتهم الأم مختلفة ، و الرياضيات و التدبير المنزلي و العلوم المهنية البسيطة وآداب

السلوك و العلوم الاجتماعية .. وسواها . و لا توجد مناهج تدريسية للديانة في المدارس العامة ، و لكن هناك اهتمام كبير بالتربية الخلقية و القيم الروحية . و ترتبط ببعض المدارس ، مزارع أو حدائق يتدرب فيها الأطفال على الأعمال الزراعية .

و تقدم بعض المدارس الابتدائية تعليماً خاصاً للمعوقين كالمكفوفين و الصم و البكم و سواهم ، و لكنها نادراً ما تقدم تعليماً خاصاً بالنسبة للمتخلفين عقلياً . و قد أنشئت ملاعب كبيرة للرياضة في بعض الولايات ، و نظمت خدمات للصحة المدرسية ، كما أنشأت وزارة التربية القومية مراكز عدة للوسائل السمعية البصرية ، و هي تؤدي دوراً كبيراً في تحسين التعليم و تطويره .

3 _ التعليم الثانوي :

مدة الدراسة في التعليم الثانوي أربع سنوات ، من الصف التاسع إلى الصف الثاني عشر . و تقسم المدرسة الثانوية الهندية ، في الأغلب،إلى قسمين اثنين هما :

- **المدرسة الثانوية الدنيا** : و تشمل الصفين التاسع و العاشر . و هي تضم عدة تخصصات منها العلوم الإنسانية والتجارية والعلوم المنزلية والفنون الجميلة والعلوم التقانية وغيرها .
- **المدرسة الثانوية العليا** : وتشمل الصفين الحادي عشر والثاني عشر . وتتفرع فيها الدراسة حسب الفروع الاختصاصية المتوفرة في الجامعة ، وفي نهايتها يتقدم الطالب إلى

بلغت نسبة التسجيل الإجمالية في هذه المرحلة عام 1980 ،39% للذكور مقابل 20% للإناث . وقفزت هذه النسبة عام 1994 إلى 60%

للذكور مقابل 37% للإناث .وهناك نحو 33 طالباً للمدرس الواحد ، وبلغت نسبة الإناث في الهيئة التدريسية الثانوية 35% عام 1994 .

يرتبط منهاج المدرسة الثانوية الهندية ، ارتباطاً كبيراً بهدف إعداد الطلاب لامتحانات القبول في التعليم العالي . و تعدّ اللغات مادة مهمة جداً في هذه المرحلة ، فاللغة الهندية مادة إلزامية للجميع ،وهي تدرس كلغة ثانية في الولايات التي تتكلم لغات أخرى ، واللغة الإنكليزية ضرورية جداً ، ولا سيما بالنسبة للطلبة الذين يتوقعون أن يتابعوا دراستهم الجامعية .

4 _ التعليم العالي :

يعود إنشاء جامعات كلكوتا و مدْرا س وبومبامي إلى عام 1857 ، إلا أن جامعات أخرى مختلفة أشد الاختلاف من حيث الطابع و المكانة ، نمت فيما بعد لتلبية الطلب المتزايد على التعليم العالي ، و هناك جامعات قليلة و بعض مراكز البحث المتقدمة تمول من الحكومة المركزية . كما أن هناك جامعات توفر إقامة داخلية ،و أخرى تعنى بالتدريس النهاري فقط، و أخرى تُقْصِرُ عملها على الامتحان .

و بعد الاستقلال ، زاد عدد الجامعات الهندية حتى أصبح يربو حالياً على 150 جامعة ، و كلها تقريباً تتبع نموذج الجامعات العريقة الأولى ، بالإضافة إلى وجود المئات من معاهد الدراسة العليا ، في المجالات التقانية و الإدارية و الفنية و المهنية و التجارية و سواها . تختلف مدة الدراسة في التعليم العالي من اختصاص إلى آخر ، فهي في الأغلب بين 3-4 سنوات . ففي بعض فروع الهندسة و الطب مدة الدراسة فيها أربع سنوات . و تحتل الطبقات العليا في

المجتمع الهندي نحو 80% من أماكن التعليم العالي ، و عدا عن ذلك هناك732 طالباً لكل مئة ألف من السكان ، مقابل 281 طالبة مسجلات في التعليم العالي عام 1980 ، مما يعكس ضآلة مشاركة المرأة في التعليم العالي . وفي عام1995 شكلت نسبة الإناث في التعليم العالي الهندي ما مقداره 32% من مجموع المسجلين في جميع ميادين الدراسة ، إلا أن هذه النسبة تختلف من فرع دراسي إلى آخر ، فهي على سبيل المثال 53% في الدراسات التربوية ، و44% في الدراسات الإنسانية ، و 19%في العلوم الاجتماعية و القانونية ، و 32% في العلوم الطبية . يتبين من هذه النسب أن مقدار تمثيل الإناث في التعليم العالي ، يبدو عالياً نسبياً و يكاد أن يكون قريباً إلى المستوى العالمي ، إلا أننا لابد أن نشير إلى أن غالبيتهن تنتمين إلى الطبقات العليا في المجتمع ، و تبقى نسبة الإناث من الطبقات الدنيا و الريفية الفقيرة متدنية جداً ، مما يعكس طبيعة الحياة الاجتماعية و الاقتصادية الهندية .

التربية الاجتماعية و تعليم الكبار :

تعدّ الأمية من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية التي تتميز بها الهند الحديثة . فعلى الرغم من كل المحاولات الجادة في سبيل مكافحة الأمية في الأوساط الهندية الفقيرة و الخطط والبرامج التنموية ، لم تحقق الهند ، وعلى مدار نصف قرن بعد الاستقلال ، نتائج إيجابية تذكر في هذا المجال . فقد كانت نسبة الأمية بعد الاستقلال مباشرة نحو 85% انخفضت هذه النسبة إلى نحو 70% عام 1970 . وفي عام 1980 كانت نسبة الأمية لدى الكبار (15 سنة فما فوق) نحو 45% لدى الذكور و 75% لدى الإناث . وفي عام 1995 بلغت هذه النسب

34% للذكور مقابل 62% للإناث . و يوجد حالياً نحو 300 مليون أمي في الهند ، كان عددهم عام 1980 نحو 250 مليون أمي . مما يعني تزايد أعداد الأميين في الهند بصورة كبيرة ، وتعود الأسباب إلى جملة من العوامل السكانية والاقتصادية و التربوية و الاجتماعية . .

هدف البرنامج القومي لتعليم الكبار الذي وضع عام 1978الى تقديم خدمات تربوية لأكثر من مئة مليون أمي من الفئة العمرية (15 – 35) حتى عام 1985 ، وتتضمن هذه ، تعليم مهارات القراءة والكتابة والحساب وتكوين المهارات الوظيفية والوعي الاجتماعي بين جماهير الأميين .

وفي سبيل تنسيق هذه السياسات ووضعها موضع التنفيذ ، أنشئ في الهند جهاز قومي لتعليم الكبار ، و أجهزة أخرى على مستوى الولايات و التقسيمات الإدارية المحلية ، كما شجعت الحكومة ، المؤسسات الطوعية العاملة في هذا المجال ، عن طريق المساعدات المادية (2 ، ص 175)

ومن العناصر المهمة في عملية التنمية بأكملها ، برنامج النقاط الخمس في "التربية الاجتماعية" للكبار، الذي يقدّم جزئياً من خلال مراكز الجماعات و التنظيمات المحلية Commnes. وقد أعطى حتى الآن نتائج ملموسة في ولايات دلهي و ماديابراديش و ميسور . و تتمثل أهداف هذا البرنامج في النقاط التالية :

1 - تحقيق اللاأمية .

2 - تعزيز الحياة و العادات الصحية .

3 - تنمية المهارات التي تستطيع رفع مستوى المعيشة .

4 - منح حقوق المواطنة ، و إعطاء فرص لتعلم هذه الحقوق و التمرس بها .

5 - توفير فرص الترويح السليم ، و تشجيع التمتع بها .

كما يساعد هذا البرنامج على التربية الاجتماعية للنساء ، و رفع مستواهن التربوي و التعليمي و الصحي و الاجتماعي .

إن مشاريع الجماعات المحلية و مراكز التربية المستدامة ، تتوافر الآن في أغلب المدن و القرى الهندية ، و هي تحصل على معونات مالية سخية ، تقدمها لها الحكومة المركزية (الفدرالية)، بالإضافة إلى المعونات التي تقدمها حكومات الولايات . و تأتي التربية النظامية و اللانظامية و دورات محو الأمية و التوعية الصحية و نشر الثقافة العلمية و استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ، من المحاور الرئيسة لهذه المشاريع الإنمائية .

إعداد المعلمين :

يتم إعداد المعلمين في الهند وفق مستويات ثلاثة ، تنبع من طبيعة المرحلة التي يتم من أجلها الإعداد . و هذه المستويات هي :

إعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية الدنيا :

تعد عملية إعداد معلمي المرحلة الابتدائية ، من المسائل المهمة جداً للتربية الهندية الحديثة ، نظراً لطبيعة الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية الهندية. فإذا كان إعداد معلمي هذه المرحلة يتم في السابق من حملة الابتدائية العليا و لمدة سنة واحدة ، في معظم الأحيان ، فإنه بات الآن يتطلب الحصول على الشهادة الثانوية كحد أدنى ، و تدريباً مهنياً لمدة عامين في معاهد خاصة لهذه الغاية .

إعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية العليا :

يتم إعداد معلمي هذه المرحلة في معاهد تربوية اختصاصية ، لمدة عامين أيضاً . و برنامج تدريب معلمي المرحلة الابتدائية في الهند ، يشمل مجالات الدراسة التخصصية و المهنية و العلمية بنسب متقاربة ، فتشمل مواد التخصص 40% و الدراسات المهنية 40% ، أما التطبيق العملي فله 20% .

3- إعداد المعلمين للمرحلة الثانوية :

يمكن أن تقسم معاهد إعداد معلمي المرحلة الثانوية الموجودة حالياً في الهند من حيث مدة الدراسة و مؤهلات القبول إلى الأقسام التالية :

(آ)-معاهد مدة الدراسة فيها سنة واحدة جامعية ، لإعداد معلمي المرحلة الثانوية . و مؤهل الالتحاق بها هو الحصول على الدرجة الجامعية الأولى (الإجازة) ، أو الحصول على درجة الماجستير في مادة التخصص ، و الدراسة هنا قاصرة على الإعداد المهني التربوي .

(ب)- معاهد مدة الدراسة فيها سنتان كبرامج صيفية ، ويقصد بها تدريب مدرسي المرحلة الثانوية غير المؤهلين للتدريس من الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى في التربية ، أو من الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى و مؤهلين تربوياً في المعاهد الخاصة .

(ج) – معاهد مدة الدراسة فيها أربع سنوات متكاملة لإعداد معلمي المرحلة الثانوية ، و يلتحق بها الناجحون في المدرسة الثانوية ، و الدراسة في هذه المعاهد تشمل دراسة مواد التخصص بالإضافة إلى الإعداد المهني التربوي .

(د)- معاهد مدة الدراسة فيها سنة واحدة للحصول على الماجستير في التربية لمدرسي المرحلة الثانوية ، من الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى ،و مؤهلين تربوياً في المعاهد الخاصة (1، ص 9-10) .

و تـزود المـدارس الثانويـة (بعـد سـن ال14) مبـدئياً بخريجـي الجامعات ، الذين يتابعون أيضاً مساقاً دراسياً خلال عام واحد في معهد مرتبط بالجامعة للحصول على بكالوريوس في التربية (أو بكالوريوس في التعليم). و تقوم الحكومة المركزية بتمويل معاهد إعداد المعلمين في المناطق المختلفة ، عبر المجلس القومي للبحث و التدريب التربويين NCERT .

هذا و تولي الحكومة الهندية في خططها الخمسية ، أهمية خاصة لتحسين إعداد المعلمين قبل الخدمة ، و تشجيع التقديمات أثناء الخدمة لتحسين المؤهلات و المهارات ، و بخاصة في الأماكن التي توجد فيها كثرة من المعلمين غير المؤهلين،و تنظيم مساقات في الصيف، و بالمراسلة لهذه الأغراض .و تملك بعض الولايات فائضاً من المعلمين المؤهلين نظامياً ، إلا أنهم لا يتوزعون دائماً توزيعاً جيداً . و في هذه العمليات جميعها يؤدي (المجلس القومي للبحث و التدريب التربويين و معهد التربية المركزي) في دلهي ، مع معاهد التربية الإقليمية ، دوراً قيادياً (50 ، ص501) .

مناهج إعداد المعلمين :

تختلف المناهج المتبعة في معاهد إعداد المعلمين بالهند ، ليس فقط من ولاية لأخرى بل تختلف كذلك من معهد لآخر . فبعض المعاهد تعطي جانباً كبيراً من الوقت للمواد العامة، مثل اللغات و المواد الاجتماعية و العلوم و الرياضيات ، و هذا يتم على حساب الوقت المخصص للمواد المهنية ، كطرائق التدريس و علم النفس و فلسفة

التربية و علم النفس التربوي .. وغيرها.. و في معاهد أخرى ، تركز الدراسة على الجانب المهني و على طرائق تدريس المواد العامة ، على اعتبار أن تدريس المواد العامة تضمن طرائق تدريس هذه المواد .

ومن نقاط القوة الموجودة في مناهج إعداد المعلمين في الهند ، مادة تسمى (حياة المجتمع)، و هي تتضمن زيارات للمجتمع المحلي و برامج أعمال يدوية في البيئة المحلية ، مما يوثق العلاقة بين الدارس و المجتمع الذي يعمل فيه ، و يشعره بمشكلاته الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية ... كذلك الاشتراك في المناسبات الاجتماعية و المهرجانات و الأعياد الرسمية و المحلية ، حتى يكون أقرب إلى تفهم الواقع الذي سيعمل به بعد التخرج .

* * *

الفصل الرابع
النظام التربوي في جمهورية الصين الشعبية

" إن العمل الأكثر مشقة
هو الأكثر عظمة "
ماو تسي تونغ

تمهيد:

تعدّ جمهورية الصين الشعبية واحدة من أكبر بلدان العالم ، إن لم تكن أكبرها على الإطلاق من حيث عدد السكان . حيث يقدر عددهم عام 2002 نحو 3ر1 مليار نسمة ، ومن المتوقع أن يكون المعدل السنوي لنمو السكان بين عامي 2000 و2015 نحو 0.7% (21،ص155)

.يعيش في الصين أكثر من 55قومية مختلفة ، يشكل الصينيون منهم نسبة 94%. ويشكل سكان المدن نحو 32% حسب تقديرات عام 2000 ونحو 41% حسب تقديرات عام 2015 ، مما يعني الزيادة الكبيرة لسكان المدن على حساب سكان الريف . وهذا يتأتى بشكل أساسي ، من عملية النمو الاقتصادي الكبيرة ، التي تشهدها الصين في العقود الأخيرة، والتي بلغت وسطياً نحو 10% سنوياً ،وهي من أعلى معدلات النمو الاقتصادي في العالم حالياً. فقد حققت الصين ناتجاً محلياً إجمالياً قدره 5ر989مليار دولار عام 1999 ، وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة على المستوى العالمي ، بعد الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا .

شهد القرن العشرون سلسلة من الأحداث الكبرى ، التي غيرت الوجه الحضاري للصين . ففي عام 1905تم إلغاء نظام الامتحان الإمبراطوري ، الذي استمر لأكثر من ألف سنة ، ويعدّ ذلك الدليل الأولي للتحول التاريخي المعاصر للصين . ذلك لأن نظام الامتحان الإمبراطوري ، كان يقوم بالدور المحوري في المجتمع الصيني التقليدي ، ويمثل القوة السياسية الدافعة لفترة طويلة . وقد هزّ نظام الامتحان الإمبراطوري ، بصورة رئيسة أساس قوة النظام السياسي الإقطاعي ، وحلّت الآلية التعليمية محله . وأطاحت ثورة عام 1911 بأسرة المانشو التي حكمت الصين لأكثر من 260سنة ووضعت نهاية أخيرة للنظام الديكتاتوري الإقطاعي ، الذي استمر لأكثر من ألفي سنة ، وأعلنت نهاية النظام السياسي الاجتماعي التقليدي . وتجلى الإصلاح الأكبر مع قيام حركة (4- أيار 1919) ، التي قدمت أفكاراً جديدةً تماماً حول التعريف بذات الأمة الصينية . وممّا تميزت به هذه الحركة أنها

قامت بمعارضة التقاليد المتوارثة وأطاحت بالنظام الإقطاعي وأحلت محلّه النظام الجمهوري بزعامة صان _ يات _ صن 1866 – 1925،(13،ص 35) .

إن حركة التحديث هذه أوجدت البيئة الثقافية الاجتماعية الجديدة ، وقدّمت إلى حدّ ما الشروط الموضوعية من أجل إعداد الصينيين المعاصرين . ومن أهم العوامل التي ساهمت في ذلك ، عملية تحديث التعليم ، ولاسيما بعد إلغاء نظام الامتحان الإمبراطوري . فقد عمدت الحكومات الصينية إلى تطبيق نظام تحديث التعليم بصورة تدريجية ، فأُسِسَ نظام لتحديث التعليم يشتمل على التعليم العادي والتخصصات العليا واستمرار تعليم الكبار (13،ص276).

وعشية الحرب العالمية الثانية ، تعرّضت الصين للغزو الياباني عام 1937 ، واستمرت حرب المقاومة حتى نهاية الحرب عام 1945 ، وفي عام 1949 أعلنت جمهورية الصين الشعبية بقيادة ماو تسي تونغ Mao-Tse-Toung زعيم الحزب الشيوعي وقائد الثورة الشعبية ، في الأول من تشرين الأول . حاول الشيوعيون بعدها بناء دولة اشتراكية ، وفق المبادئ الماركسية – اللينينية ، لكن البلاد كانت تعاني من مشكلات اقتصادية وثقافية كبيرة ، حالت دون ذلك ، حتى وقت متأخر من القرن العشرين.

النظام التربوي في الصين :

لا يختلف النظام التربوي الصيني ، من حيث المبدأ ، عن غيره من الأنظمة التربوية العالمية ، فهو يقسم إلى المراحل التالية :

أولاً: مرحلة رياض الأطفال:

تمتاز هذه المرحلة في الصين بكثرة أشكالها وتنوع طرائقها و وسائلها ، وتستقبل رياض الأطفال ، الأطفال من سن الثلاث سنوات وحتى سن الست سنوات ، وتهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية شخصية الطفل من جوانبها المختلفة، مع تركيزها على العادات السلوكية والاجتماعية الصحيحة .ففي الرياض يجد الأطفال الفرص السانحة لهم للتعبير عن قدراتهم الإبداعية المختلفة ، وقد وضعت شروطاً مهمة وخاصة لتعيين المعلمين العاملين في دور الحضانة ، كما أن هناك نظاماً خاصاً للفحص والتفتيش على أعمالهم . وفي الوقت الحاضر يوجد في الصين نحو 70 مدرسة أكاديمية خاصة لإعداد معلمي دور الحضانة . وقد طرحت الدولة لائحة إدارة دور الحضانة ، ولائحة العمل لدور الحضانة وغيرهما من اللوائح ، التي دفعت إدارة دور الحضانة إلى الطريق العلمي والنظامي تدريجياً .

وتتبع معظم دور الحضانة ورياض الأطفال ، مراكز العمل الخاص بالأمهات العاملات .وتفتح دور الحضانة ورياض الأطفال أبوابها من يوم الاثنين حتى يوم السبت من كل أسبوع ، ويتم الإنفاق عليها من المال العام ، ولكن معظمها يتم الإنفاق عليه من قبل الشركات والمؤسسات التي تديرها، ويقوم الآباء بدفع قيمة وجبات الطعام وبعض النفقات الخاصة كرسوم وغيرها .

وتركز مناهج رياض الأطفال على النشاط الجماعي ، مثل الغناء والرقص والرسم والترتيب والنظافة ، كما أن مناهج رياض الأطفال لا تشمل تعليم الأطفال القراءة أو الكتابة ، وإن وجدت بعض الحالات ، فإنها تتم بطريقة اختيارية (40،ص356).

وعلى سبيل المثال ، التحق في رياض الأطفال من الفئة العمرية (3-5) سنوات نحو 91% عام 1990 ، بينما كانت هذه النسبة في عام 1980 نحو 84% ، مما يعكس مدى تطور رياض الأطفال في الصين (19،ص129).

ثانياً :مرحلة التعليم الابتدائي :

يلتحق الأطفال في هذه المرحلة في عمر الست سنوات ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، وهي تشكل المرحلة الأولى من مرحلة التعليم الإلزامي ذي السنوات التسع . تهدف هذه المرحلة إلى تنمية الشعور الأخلاقي والعقلي والقيمي ، كما تهتم بالنمو الجسدي والصحي للأطفال ، إضافة إلى غرس الوعي الاجتماعي والاشتراكي والسياسي لدى تلامذتها ، وذلك من خلال البرامج والمناهج الدراسية المتعلقة بهذا الشأن ،عدا عن الفاعليات الاجتماعية والقومية الأخرى . وأهم الموضوعات الدراسية في المدرسة الابتدائية ، السياسة واللغة الصينية والمعلومات والمعارف العامة ، والتي تشتمل على تدريس العلوم والجغرافيا والتاريخ والرياضيات والرياضة والموسيقى والفن والرقص و الغناء . ونظرا لصعوبة اللغة الصينية ، فإن الوقت المخصص لتعلمها في المناهج الدراسية تكاد توازي ثلث الوقت المخصص لباقي المقررات (40 ، ص357)،و بلغت نسبة تسجيل الأطفال في هذه المرحلة 100% ، عام 1995.

ثالثاً:مرحلة التعليم الإعدادي :

مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات ، ولا يشترط قبول الطلاب في هذه المرحلة خضوعهم لامتحان القبول ، كما هي الحال عليه بالنسبة للمرحلة الثانوية .وتعد هذه المرحلة مع مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة إلزامية ،إلا أن نسبة الأطفال الذين يسجلون في هذه المرحلة لا تتجاوز 94% عام 1997(21،ص175).وبعد صدور قانون التعليم الإلزامي عام 1986، حقق التعليم الإعدادي تطوراً ملحوظاً .ويشتمل منهاج التعليم في هذه المرحلة على تكريس المبادىء الأخلاقية واحترام العمل ، بالإضافة إلى النشاطات التعليمية خارج المدرسة .

رابعاً:مرحلة التعليم الثانوي :

بعد أن ينهي الطالب تعليمه الإعدادي عليه أن يتقدم لامتحان قبول في التعليم الثانوي ،تنظمه دوائر التعليم الحكومية ، وهو امتحان موحّد للطلاب جميعهم. فإذا اجتازه الطالب ، عليه أن يقضي في التعليم الثانوي مدة ثلاث سنوات . ويقسم التعليم الثانوي إلى قسمين رئيسين _ تعليم ثانوي عام وتعليم ثانوي مهني وفني .

تهدف مرحلة التعليم الثانوي إلى إعداد الطلبة إعداداً أكاديمياً أو مهنياً . وذلك وفقاً لخطط الدولة التنموية . وتحاول الصين أن تخلق توازناً بين التعليمين العام الأكاديمي والفني المهني ، وفقاً لحاجات التنمية الاقتصادية والثقافية والتعليمية ، التي تشهدها الصين حالياً . ففي عام 1996 أصدرت الحكومة الصينية قانوناً خاصاً للتعليم المهني ، حددت فيه مكانة هذا النوع من التعليم ودوره وأجهزته ومسؤولياته ونظام إدارته وطرائق تمويله .

ويتكـون التعلـيم المهنــي الصـيني ، مـن المـدارس المهنيـة العليـا والمدارس الفنية المتوسطة والمدارس الفنية والمدارس المهنية الثانوية ومراكز التدريب المهني وغيرها من مدارس التدريب المهني للكبار وأجهزة التدريب الأهلية ، وتنتمي هذه المدارس والأجهزة إلى المستوى العــالي والمســتوى المتوســط والمســتوى الابتــدائي ، وتتكامــل هــذه المستويات الثلاثة ويتصل بعضها ببعض . فالتعليم المهني العالي هو أعلى المستويات في التعليم المهني الصيني ، وهو يقوم على أساس التعليم الثانوي ، لكنه ما يزال في مرحلة الانطلاق ، ويعدّ جزءاً مهماً من التعليم العالي في النظام التعليمي الصيني . أما التعليم المهني المتوسط فيتكون بصورة رئيسة من ثلاثة أنماط هي:

_ المدارس الفنية المتوسطة .

_ المدارس الثانوية المهنية .

_ المدارس الفنية .

والهدف الرئيس للمدارس الفنية المتوسطة ،هو إعداد الفنيين والإداريين المتوسطي المستوى والقادرين على العمل في جبهة الإنتاج الأمامية ،ويبلغ عدد هذه المدارس حالياً نحو 5و8 ألف مدرسة ، يدرس فيها زهاء أربع ملايين طالب .أما الثانوية المهنية فقد تطورت في الآونة الأخيرة ، بشكل كبير ، من حيث عملية إعدادها للطلبة والمناهج والطرائق والمستوى التعليمي الرفيع المستوى. ويوجد الآن في الصين نحو 17ألف مدرسة ثانوية مهنية مختلفة، يلتحق فيها ملايين الطلبة ، عدا عن وجود مئات الآلاف من المراكز التدريبية للعمال ، وعشرات الآلاف من مدارس التدريب الفني للكبار وغيرها .

وابتداءً من عام 2001 ، قرّرت الحكومة الصينية تعميم تعليم تكنولوجيا المعلومات في المدارس الابتدائية والإعدادية بما في ذلك المدارس المهنية ، لمدة عشر سنوات قادمة . وتكنولوجيا المعلومات هذه ، هي مقررات دراسية أساسية تدرس لطلبة التعليم ما قبل الجامعي ، وترى الحكومة الصينية تعميم هذا النوع من التعليم في جميع المدارس الابتدائية والإعدادية وفي كافة مناطق الصين المدنية والريفية ، قبل حلول عام 2010.

خامساً: مرحلة التعليم العالي:

ثمة تنوع كبير في أنماط مؤسسات التعليم العالي في الصين ، حيث يوجد عدد غير قليل من الجامعات الشاملة،والتي تقدم مناهج واسعة في العلوم الاجتماعية والعلوم الأكاديمية ، كما يوجد عدد غير قليل من المعاهد العليا البوليتكنيكية التي تقدم علوماً تطبيقية بشكل عام ، إلى جانب وجود معاهد عليا متخصصة في الطب والهندسة والإدارة والتجارة واللغات الأجنبية .

ومن تجليات التوسع الكبير في التعليم العالي في الصين ، إنشاء معاهد فرعية للجامعات أو المعاهد الكبرى ذات إدارة مستقلة وميزانية مستقلة تماماً ، ولكنها في الوقت نفسه يمكنها الاستفادة من أعضاء هيئة التدريس والمكتبات والأدوات والأجهزة في الجامعات الأم (40،ص359).

تجري معظم معاهد وجامعات الصين ، "امتحان قبول" عام للمنتسبين إليها ، ويلتحق بالدراسة كل من يجتاز هذا الامتحان بنجاح، ولاسيما في مجال الدراسات الاقتصادية أو الرياضيات أو العلوم

الطبيعية أو العلوم الإنسانية أو اللغات الأجنبية أو العلوم الزراعية أو الطب أو إعداد المعلمين أو المعاهد المهنية الراقية أو الفنون..وغيرها .

وحسب تقديرات اليونسكو ، كان هناك 116 طالباً و56 طالبة مسجلين في التعليم العالي الصيني من بين كل مائة ألف من السكان عام 1980 ، وارتفع هذا العدد إلى 192 طالباً و 132 طالبة عام 1992 (19،ص148) . وفي إحصائيات جديدة عن واقع التعليم العالي في الصين بينت أن هناك نحو 1700 جامعة عامة ، قبلت نحو 6ر1 مليون طالب جديد ،ويدرس فيها نحو 2ر4 مليون طالب عام 2000. أما عدد الأجهزة التعليمية المخصصة لطلبة الدراسات العليا فقد بلغت 736 جهازاً ، قبلت 92 ألف طالب جديد وكان يدرس فيها نحو 1ر3 مليون طالب عام 1999.

وانطلاقاً من شعار المؤتمر السنوي الرابع لحدائق العلوم في شرق آسيا عام 2000 والذي انعقد في مدينة شنيانغ – مقاطعة لياونينغ " النمو الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين ، يعتمد أكثر وأكثر على تطوير التكنولوجيات العالية الجودة – حدائق العلوم بالجامعات طرائق جديدة لاستغلال التطورات العلمية التي تحققها الجامعات" ،فقد عمدت الصين إلى افتتاح العديد من الحدائق العلمية الملحقة بالجامعات ، وهذه الحدائق عبارة عن مؤسسات تكنولوجية عالية ، تهدف إلى تطوير مكانة التكنولوجيا في التنمية الاقتصادية وتعزيزها ، كما وتعزز الجمع بين الإنتاج والبحث العلمي وجذب الاستثمار الأجنبي . وقد بلغ عدد هذه الحدائق نحو 55حديقة علوم على مستوى الدولة ، و تشهد حالياً نمواً

مطرداً ، حسب رأي تشانغ جينغ آن ، مدير مركز الشعلة الصيني للتكنولوجيا العالية التابع لوزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية .

وفي عام 2000 ، كان نحو 220 ألف طالب يحضّرون درجات علمية عالية ، سواء أكان ذلك على مستوى الماجستير أو على مستوى الدكتوراه ، منهم نحو 88% من طلبة الدكتوراه ونحو 96% من طلبة الماجستير في الجامعات الصينية ، والباقون في معاهد عليا وأكاديميات مختلفة .ويعمل بالجامعات الصينية حالياً نحو 610 ألف باحث ومدرس ، أي ما يوازي 21% من الباحثين العلميين الصينيين. كما أن هناك نحو مائة معمل بحثي رئيسي يتبع الجامعات الصينية ، ويمثل ثلثي المعامل البحثية الصينية.

هذه المعامل والحدائق العلمية التكنولوجية ، قدّمت للصين دخلاً وصل إلى أكثر من 81 مليار دولار عام 1999، أي ما نسبته 6ر13% من إجمالي الإنتاج الصناعي الصيني .هذا وقد أقامت العديد من الشركات المتعددة الجنسيات ، مراكز بحوث ودراسات وتنمية لها في الجامعات الصينية ، أو تسعى لإقامة علاقات معها .

الإدارة التربوية في جمهورية الصين الشعبية :

إن التطور الاقتصادي والثقافي الذي تشهده الصين في العقود الأخيرة ، دفعها إلى إجراء إصلاحات إدارية عديدة في مختلف المجالات ، نظراً لطبيعة العلاقة التي تربط الإدارة بالتنمية الشاملة . و لم تكن التربية الصينية بمنأى عن مثل هذه الإصلاحات ، التي تعدّ جوهرية لنظام حكم سياسي أقرب ما يكون إلى الحكم الشمولي . ومن أهم هذه الإصلاحات تأسيس اللجنة الوطنية للتربية ،لتحل محل

وزارة التربية ، على أساس أن هذه الأخيرة لاقت الكثير من الصعوبات في اضطلاعها بالتخطيط الكامل للتعليم على مستوى الدولة . وجاء ذلك نتيجة اقتراح تقدم به رئيس الدولة الصينية شاو شيانغ ، أثناء انعقاد المؤتمر الشعبي الوطني ، وقد حصل هذا الاقتراح على موافقة المؤتمر الشعبي الصيني السادس في جلسته الحادية عشرة عام 1985. ويرأس هذه اللجنة وزير بدرجة نائب رئيس وزراء ، يعاونه في ذلك ، ثمانية أعضاء متفرغون ، أما أعضاء اللجنة الباقون فمعظمهم من نواب الوزراء أو نواب رؤساء لجان التخطيط المركزي التي تشمل اللجنة الاقتصادية ، واللجنة العلمية ، واللجنة التقانية ، ووزارة المالية ،ووزارة العمل والتوظيف . وقد أعطيت هذه اللجنة صلاحيات واسعة في اتخاذ القرار التربوي ، أكثر بكثير من وزارة التربية السابقة.

ومن أهم مسؤوليات هذه اللجنة ما يلي :

1_ رسم الاستراتيجيات والسياسات التربوية .

2_ التخطيط لتطوير التربية والتعليم على المستوى القومي .

3_ العمل على توحيد النظم الإدارية والتعليمية.

4_ القيام بالإصلاحات المطلوبة في بنية النظام التربوي (17،ص26).

دور السلطات المحلية في إدارة التربية :

تقع على عاتق السلطات المحلية إدارة التعليم الابتدائي في البلاد ، كما تقوم بتنفيذ السياسات الموضوعة والنظم والخطط التفصيلية ، التي تقّرها اللجنة الوطنية للتربية ، كما يقوم على عاتق هذه السلطات ، توفير مستلزمات العمل التربوي والإداري . و تتولى السلطات المحلية

في المناطق الريفية شؤون المدارس المتوسطة فيها ، وكذلك إعادة تدريب المعلمين ، والإشراف على المدارس الثانوية الزراعية والفنية والمدارس التجريبية والابتدائية والمدارس الخاصة لذوي الحاجات الخاصة (17،ص28).

دور السلطات الإقليمية في إدارة التربية :

في ضوء الإصلاحات التربوية الشاملة في الصين ، وتحديد صلاحيات الجهات المسؤولة عن إدارة التربية ، فقد تم تكليف السلطات على المستوى الإقليمي بعملية

الإشراف وإدارة التربية في مناطقها . ومن **أهم المسؤوليات التي تضطلع بها السلطات الإقليمية نذكر:**

1 _ العمل على تطوير المناهج الدراسية .

2 _ العمل على وضع القوانين والأنظمة الضابطة للعملية التعليمية .

3 _ المساهمة في عملية تمويل التعليم على المستوى المحلي .

4 _ توفير المعلمين والمدرسين للتعليمين الابتدائي والثانوي.

5 _ الإشراف على عملية إعداد المعلمين ، وعلى كليات إعادة تدريب المعلمين ، ومدارس إعداد المدرسين الثانويين والابتدائيين ضمن حدود إدارتها.

6 _الإشراف على التعليم الثانوي الفني والمهني .

7 _تحديد الاحتياجات من الموظفين والعاملين في المجال التربوي .

كما منحت بعض السلطات الإقليمية ، مكاتب الأقاليم ، صلاحية تعيين مديري المدارس المتوسطة والمدارس الابتدائية ، كما تتولى هذه المكاتب أيضا شؤون إدارة المعلمين المعينين من قبل الحكومة المركزية

. وهكذا فإن عملية تطوير التعليم والمهام الفنية في التدريس ، أصبحت جميعها ضمن إطار مسؤولية السلطات الإقليمية .

تمويل التعليم في الصين :

تقع مسؤولية الإنفاق على التعليم ، على عاتق الحكومة المركزية والسلطات المحلية ، بشكل أساسي ، إضافة إلى مساهمة المؤسسات والمشروعات الريفية الاقتصادية وغيرها والأفراد ، في عملية الإنفاق على التعليم .

إن عملية جمع الأموال الإضافية لتدعيم التعليم ، معيار مهم تبنته الحكومة الصينية في المرحلة الراهنة ، وذلك من أجل تعزيز مساهمة قطاعات مختلفة من المجتمع في عملية تطوير التعليم ودعمه . وقد تمّ البدء بهذه التجربة للمرة الأولى في المناطق الريفية ، أما الآن فيجري تطبيقه في المدن أيضاً لزيادة الاستثمار عن طريق المشاركة في بناء المدارس الريفية ، والإنفاق على التعليم وحث السلطات المحلية في المحافظات على القيام بجمع الأموال الإضافية من أجل التعليم ، من المزارعين والشركات ومن القطاعات الاجتماعية المختلفة ومن الأفراد ودفعهم للمساهمة في تطوير التعليم .

تنفق الحكومة الصينية 2ر12% من ميزانيتها على التعليم وذلك عام 1997 منها 4ر37% على التعليم ما قبل الابتدائي والابتدائي ، و2ر32%على التعليم الإعدادي والثانوي و6ر15% على التعليم العالي ، والباقي على مجالات تربوية تعليمية أخرى (21،ص171).

خصائص نظام التعليم في الصين :

ترتكز السياسة التعليمية في الصين على مجموعة من المبادىء الرئيسية هي :

1-نقل مسؤولية التعليم الابتدائي إلى السلطات المحلية في المناطق والأقاليم .

2-توفير التعليم الإلزامي لمدة تسع سنوات تطبيقاً لإلزامية التعليم .

3-إعادة تنظيم بنية التعليم الثانوي وتطوير محتوى البرامج والمناهج فيه .

4-الربط بين التعليم المدرسي وبين العمل اليدوي الإنتاجي ، وربط المدارس بالمصانع والمزارع وإقامة المصانع والورش في المدارس، وتخفيف التركيز على التعلم للتعلم ذاته.

5-تطوير التعليم المهني والفني وربطه بالعمل والإنتاج .

6-إلغاء وزارة التربية والتعليم ، وتشكيل اللجنة الوطنية للتربية بدلاً منها ،وذلك بهدف تحقيق مبدأ اللامركزية في إدارة التعليم .

7-تقليص الدور الأكاديمي في قيادة المدارس والجامعات ، وتغيير القيادة التقليدية فيها، وتشكيل لجان من بعض أعضاء المجتمع المعنيين والمدرسين والطلبة ، وذلك بهدف تحقيق مبدأ المشاركة العامة في إدارة المؤسسات التربوية .

8-إصلاح التعليم العالي وتطويره وتوسيع فرص الالتحاق به.

9-الاهتمام ببرامج تعليم الكبار ،سواء على مستوى التعليم الابتدائي أو الثانوي أو العالي .

10-الاهتمام بالبحث العلمي في القطاع التربوي ، والتأكيد على إجراء البحوث التربوية أساساً للتطوير والتحديث التربوي .

11-الاهتمام بتطوير وتحسين الاختبارات المدرسية ، وإلغاء اختبارات القبول في المدارس الابتدائية والثانوية ، لضمان تدفق الطلبة عليهما وإتاحة الفرص المدرسية المتساوية للجميع .

12-زيادة الدعم المالي من قبل الحكومة والسلطات الإقليمية لقطاع التربية لتمكينه من الاضطلاع بالوظائف المناطة به.

هذه هي أهم المرتكزات الرئيسة التي تقوم عليها التربية الصينية ، في بداية القرن الحادي والعشرين. ويبدو أن الصين لم تحقق هذه الإنجازات إلا بعد إصلاحات تربوية وتعليمية شاملة ، جرت في العقود الأخيرة ، ومن أهم إجراءات هذه الإصلاحات ، تأكيد الصين على إنشاء علاقات تربوية - تعليمية –ثقافية مع عدد غير قليل من بلدان العالم .

وقد بدأت هذه المرحلة عام 1978 ،حين تم إرسال العديد من البعثات العلمية إلى الخارج للدراسة والتخصص ، والوقوف على كل ما هو جديد في العالم ، مما يتيح لعدد كبير من الطلبة للدراسة والبحث . فخلال عقد التسعينيات ، تم إرسال نحو 270 ألف طالب صيني إلى أكثر من مئة دولة من مختلف بلدان العالم .هذا من جانب،وفي الجانب المقابل تم وصول نحو 210 آلاف طالب أجنبي للدراسة في الصين من أكثر من 160 دولة من مختلف دول العالم . و هناك حالياً نحو 2000 مدرس جامعي صيني وخبير تعليم ، يتلقّون دراستهم التخصصية في الخارج .

إعداد المعلمين في الصين :

في خطة الحكومة الصينية لتطبيق التعليم الأساسي ذي السنوات التسع ، عمدت إلى تطوير إعداد المعلمين للتعليم الابتدائي والمتوسط ، وذلك عن طريق إصلاح نظام التسجيل والقبول في كليات وجامعات المعلمين ، إذ أن توجيهات اللجنة الوطنية للتربية ،نصت على قبول خريجي المدارس الثانوية في هذه الكليات والجامعات شريطة أن يكون هؤلاء الطلبة على جانب من التأهيل والخلق الرفيع والمزايا الجسمية والعقلية ، إضافة إلى إنتاجاتهم العلمية والعملية ، وتوفير الرغبة لديهم في العمل بالتدريس . أما مدارس أو معاهد إعداد المعلمين فإنها تستطيع أن ترشح فقط 2% من عدد الطلبة المتخرجين فيها ، للدراسة في كليات وجامعات المعلمين ،على أن يقوموا بالتدريس في هذه المدارس أو الجامعات التي رشحتهم بعد تخرجهم من الكليات أو الجامعات ، التي تعنى بإعداد المعلمين .

وتشمل عملية إعداد المعلمين ، والتي غالباً ما تكون أربع سنوات ، مقررات تربوية نظرية وعملية بالإضافة إلى تزويد الطلبة المعلمين بالتربية السياسية والأخلاقية والثقافية ورفع مستواهم العلمي التخصصي ، وعادة ما يطلب إليهم إعداد بحوث علمية في مجال التدريس والتخصص (40، ص363).

وبدءاً من عام 1986 ، وبقرار من اللجنة الوطنية للتربية ، بدأ استخدام الأقمار الصناعية كوسيلة تعليمية لبث البرامج التدريبية للمعلمين في ثلاثة موضوعات رئيسة هي : النظريات الأساسية ، مختارات في الأدب والكتابة ، ثم الجبر والعمليات الحسابية.

كما يوفر التدريب في الكليات لمدرسي المدارس المتوسطة برامج في الموضوعات التالية: اللغة الصينية والتاريخ واللغة الإنكليزية

والرياضـيات والجغرافيـا والأحيـاء ، والتعلـيم الفيزيـائي والفيزيـاء والكيمياء .

تعليم الكبار ومحو الأمية:

تواجه الصين حالياً مسألة في غاية الأهمية، تؤثر سلباً على مسيرة تطورها العلمية والثقافية والتنموية ،هذه المسألة هي مسألة الأمية . فمنذ تأسـيس الصـين عـام 1949 ومسـألة الأميـين مـن المسـائل الثقافيـة الاجتماعيـة العالقـة ، وعلـى الـرغم مـن الجهـود التـي بـذلتها وتبـذلها الحكومات الصينية المختلفة ، فما تزال أعداد الأميين حالياً تثير القلق . فقد كان عددهم عام 1980 نحو 220 مليون نسمة أي ما نسبته 34% من مجموع السكان ، وانخفض هذا العدد عام 1990 إلى نحو 185مليون نسمة أي بنسبة 22% من مجموع السكان ، أما في عام 2000 فقد انخفض عدد الأميين في الصين من عمر 15 سنة فأكثر إلى نحو 145 مليون نسمة أي ما نسبته 15% ، عدد الذكورمنهم نحو 38 مليون نسمة وعدد الإناث نحو 107 مليون نسمة" (64، ص80) .

تتمثل مهمة تعليم الكبار في الصين ، في توفير التعليم الثقافي والفني التخصصي ، وتزويد المتعلمين الكبار ، الذين يعملون في مواقع العمل والإنتاج ، بالمعارف والمهارات الأساسية لهم ، **ويتبلور ذلك من خلال :**

- محطات الإذاعة والتلفزيون ، عن طريق القمر الصناعي .
- المدارس العالية للعمال والموظفين .
- المدارس العالية للفلاحين .
- معاهد الكوادر والإداريين .

- المعاهد المستقلة والتي تتبنى عملية التعليم بالمراسلة .
- أقسام تعليم الكبار التي تديرها الجامعات العامة .
- مدارس التدريب الفني المهني للكبار.
- المدارس الثقافية والفنية للفلاحين.

كما يوجد بالإضافة إلى ذلك ، مدارس تعلم بطريقة مباشرة أو بالمراسلة ، وذلك عن طريق إقامة دورات مكثفة لمتعلميها ، ولاسيما في مجال اللغات والتقانات.

وفي السنوات الأخيرة ، تحسنت وتكاملت ظروف المدارس والمعاهد التي تشرف على تعليم الكبار ، في معداتها التدريسية ووسائلها وطرائقها ومعلميها من حيث الكم والكيف .وبالتالي ارتفعت الجودة والفوائد المرجوة من تعليم الكبار . وقد تحولت مدارس تعليم الكبار إلى قاعدة مهمة في التعليم الصيني . والى جانب جهود الحكومة أظهرت القوى الاجتماعية المختلفة ، حماسها في فتح أجهزة تخصصية للتعليم العالي .

وقد بلغ عددها أكثر من 1200 وحدة منها 21 جهازاً تملك صلاحية منح شهادات التأهيل الرسمي ، وهناك أيضا نحو 30 ألف مدرسة تنظم دورات لتدريب الكبار أو تقبل الدارسين بغية التأهيل المهني وتقدم مساعدات وإرشادات لمن يرغبون في مواصلة دراستهم .

من المقرر أن يتم خلال خطة الحكومة الصينية الخمسية 2001-2005 ، القضاء على أمية البالغين من عمر 15- 24 سنة ، وذلك انطلاقاً من توصيات المؤتمر التاسع الاستشاري السياسي للشعب الصيني ، الذي أكد أيضاً ضرورة توفير فرص تعليمية مناسبة لأبناء المناطق الريفية الفقيرة والنائية ، والعمل على سدّ منابع الأمية ،

بتطبيق وتعميم التعليم الإلزامي ، ذي السنوات التسع ، خلال الخطة الخمسية العاشرة ، نظرا لكون أكثر من 200 محافظة لم يتم حتى الآن تعميم التعليم الابتدائي فيها ، وبخاصة في مناطق غرب الصين والتبت ، حيث تضم نحو 50% من إجمالي عدد الأميين في الصين .

اتجاهات التعليم الصيني نحو العولمة :

لقد أثر دخول الصين إلى منظمة التجارة العالمية مؤخراً ، على مجمل خططها التنموية والثقافية والعلمية .ولذلك فإن ارتباط الاقتصاد الصيني بالاقتصاد العالمي ، سيضع إنتاجها الصناعي في المنافسة العالمية . والتعليم ليس بمنأى عن المنافسة العالمية، لأن المخرجات الصناعية والتقانية ومدى جودتها هي في الأساس ترتبط ، بشكل مباشر بمدى جودة النظم التعليمية ومدى كفايتها الخارجية ومدى قدرتها على المنافسة على المستوى العالمي . وفي ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية ، فإن أسواق الصين ستفتح أمام جميع المستثمرين الأجانب ، وليست الأسواق الاقتصادية فحسب ،بل والتربوية والثقافية والتعليمية أيضا، **و يترتب على ذلك :**

- الاعتراف المتبادل بالشهادات الأكاديمية التي تمنحها الجامعات الصينية وتلك التي تمنحها الجامعات العالمية الأخرى .
- العمل على رفع الكفاءات العلمية الصينية .
- الاهتمام الكبير بالمبدعين والموهوبين وتوفير فرص عمل مناسبة لهم . ولاسيما في مجالات الاقتصاد والمال والتجارة والقانون والمحاسبة وإدارة الأعمال .

- التدريب المستمر للعاملين في مختلف القطاعات الإنتاجية ، من أجل أن يبقى أداؤهم مماثلاً للمعايير العالمية .
- تشجيع الطلبة والعاملين في الخارج للعودة إلى الصين للمشاركة في تطوير الاقتصاد الوطني .
- مساهمة الجامعات بالبحوث والدراسات العلمية .
- تحسين فاعلية المدارس التعليمية الشعبية وبخاصة في الأقاليم .
- تشجيع الحكومة الصينية لمشاريع التعليم بالانتساب عبر الإذاعة والتلفزيون والإنترنت .

غير أن المسؤولين الصينيين يؤكدون أن انفتاح الصين على عالم الإنترنت لا يعني بالضرورة أن تكون هناك حرية مطلقة في تناول المعلومات . ومن الواضح أن الحكومة الصينية سوف تتبنى " تدابير إدارية "غير محددة من أجل ضبط عمليات تدفق البيانات في كل خدمات الاتصال عن بعد في مجرى تطورها في الصين(23،ص376).

إن قلق بعض الحكومات الشمولية من تطور عالم الاتصال والانفتاح على عالم الإنترنت ، له ما يبرره ، لكن من الصعوبة بمكان أن تستطيع منع ذلك مهما حاولت أن تقيم "تدابير احترازية "أو حتى "أسلاك شائكة "! فإنّ عالم الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال لا يخضع لمبادئ الجغرافيا السياسية ، لأن له قوانينه ومبادئه الخاصة به ، والتي استطاع خلال سنوات قليلة جداً أن يفرضها على العالم بالقوة.

* * *

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

الباب الخامس
دراسة مقارنة لأهم مشكلات النظم التربوية – التعليمية المعاصرة

تمهيد .

المشكلات التربوية في الدول النامية.

المشكلات التربوية في الدول المتقدمة.

العولمة وانعكاساتها التربوية في عصر المعلومات.

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

الباب الخامس
دراسات مقارنة
لأهم مشكلات النظم التربوية ـ التعليمية المعاصرة

تمهيد:

تختلف المشكلات التربوية العالمية المعاصرة ، باختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبلدان العالم ، ولا تكاد دولة واحدة في العالم إلّا و تعاني من مشكلات تربوية وتعليمية معينة،ويمكننا أن نضيف أيضاً ، بأنه لا توجد دولة في العالم راضية كل الرضا ، عن واقعها التربوي و التعليمي ، مهما كانت درجة تطورها ومكانتها السياسية والاقتصادية والثقافية العالمية . ويبدو الأمر وكأنه صراع دائم ،من أجل الأفضل ،من أجل تطوير دور التربية وتفعيل مقوماتها الرئيسة ،بصورة مستمرة تتناسب ومستوى تطور الحياة المعاصرة ومتطلباتها المستجدة .

ومن حيث المبدأ ، يمكننا أن نقسم بلدان العالم إلى أربعة أقسام رئيسة ، تقع مجموعة الدول الصناعية الكبرى (الولايات المتحدة - بريطانية -ألمانية- فرنسا- اليابان -كندا- إيطالية - روسيا) في مقدمتها

تطـوراً ورقيـاً ، تليهـا البلـدان المتقدمـة الأخـرى ، ثـم مجموعـة البلـدان النامية ، وأخيراً مجموعة البلدان الأقل نمواً في العالم . واستناداً إلى هذا التقسيم الشكلي، يمكننـا أن نحـدد طبيعـة المشكلات التـي تعـاني منهـا كل مجموعة على حدة ، على الرغم من أن هناك مشكلات تربويـة عامـة ، تتسم بها جميع بلدان العـالم المتطـورة منهـا والنامية علـى السواء ،وتتبـع جملـة هـذه المشـكلات مـن طبيعـة الحيـاة المعاصـرة ، ومـا تفرضـه مـن متغيرات و متطلبـات ،تعجـز معظـم النظم التربويـة التعليميـة فـي العـالم عن مواكبتها أو استيعابها ، ضمن إطار علمي منهجي منظم . وليس أدل على ذلك من تلك المتغيرات الاقتصـادية والثقافيـة والعلميـة،التي يشـهدها العـالم فـي السـنوات الأخيـرة ، كالتقـدم العلمـي ومنجزاتـه الهائلـة ، ومـا يطـرح نظـم تربويـة جديـدة . والـدعوات العالميـة ، والمناديـة بضـرورة إعادة بناء هيكلية النظم التعليميـة وجعلها أكثر مرونـة وعمق . وتحطيم جـدران المـدارس والمؤسسـات التربويـة الأخـرى، ليتسـنى لهـا مواكبـة المستجدات العلمية الراهنة والمستقبلية في مناهجها التعليمية ، و إعطاء مجـال أوسـع للمـتعلم وتحديـد سـمات المؤسسـات التربويـة ، و إعـادة صـياغة أهدافها وفلسفتها وطرائقها ونظمهـا التعليميـة ، وفـق متغيـرات العصر الراهن ، وتأكيد تفاعلها مع بيئتها الاجتماعية والاقتصـادية والثقافية .

المشكلات التربوية في الدول النامية :

يبدو الحديث عن مشكلات الدول النامية - التربوية -حديثاً يختصـر فـي ذاتـه مشـكلات هـذه الـدول سـواء أكانـت سياسـية أم اقتصـادية أم اجتماعيـة أم ثقافيـة ، أم سـواها . وسـنحاول هنـا أن نقـدم مجموعـة مـن

الظواهر الحياتية والاقتصادية والاجتماعية ، التي تلقي بظلالها الكثيفة على الواقع التربوي في هذه الدول .

1- مشكلات الأمية : تعد الأمية من المشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، التي تعاني منها معظم البلدان النامية ، على الرغم من المحاولات الجادة التي اتخذتها في سبيل القضاء على هذه الظاهرة وسد منابعها الأساسية ، إذ أن الأرقام والإحصاءات تبين لنا عدم جدوى هذه المحاولات .حيث تشير إحصاءات الأمم المتحدة "اليونسكو" إلى تزايد أعداد الأميين في معظم بلدان العالم النامي في السنوات الأخيرة .

والجداول التالية تبين لنا مقدار هذه الزيادة في بعض البلدان النامية ، في القارات المختلفة (18 ، ص 122_125) :

تقديرات أعداد الأميين في بعض الدول الأسيوية (بالآلاف) في سن 15 سنة فما فوق .

الدولة	1980	نسبة الإناث%	1995	نسبة الإناث%	2000
الهند	250592	61	290705	63	299327
الباكستان	34575	56	48639	58	51671
إيران	11027	61	11926	64	10000
نيبال	6784	56	9149	59	8276
بنغلاديش	33551	57	54082	58	49621

السعودية	2786	57	3871	55	3091
سورية	2073	70	2259	75	2447

تقديرات أعداد الأميين في عدد من الدول الإفريقية (بالآلاف) في سن الخامسة عشرة وما بعدها .

الدولة	1980	نسبة الإناث%	1995	نسبة الإناث%	2000
مصر	15946	62	18954	62	19834
إثيوبيا	15117	57	19052	57	20664
المغرب	7824	60	9730	62	9786
السودان	7216	60	8507	61	7675
مالي	3135	55	3917	57	3604
النيجر	2730	54	4081	55	4688
جنوب إفريقيا	4234	53	4713	51	3916

تقديرات أعداد الأميين في بعض دول أمريكا الشمالية (بالآلاف) في عمر خمسة عشرة سنة فما فوق .

الدولة	1980	نسبة الإناث%	1995	نسبة الإناث%	2000
غواتيمالا	1920	57	2627	58	2014
هاييتي	2145	55	2360	54	2505

تشير الجداول السابقة إلى تحديد أهم البلدان النامية ، التي تتزايد فيها أعداد الأميين في العقدين الأخيرين من القرن العشرين . إلا أن

هناك بلدان نامية أخرى ، استطاعت أن تحدّ من ظاهرة انتشار الأمية لديها ، بشكل معقول خلال الفترة الزمنية السابقة ، مع أن نسبة الأمية لديها ما تزال مرتفعة قياساً إلى نسبتها في الدول المتطورة . وهناك مجموعة أخرى من الدول النامية استطاعت المحافظة على مستوى معين في أعداد الأميين لديها .

والجدول التالي يبين لنا مقدار تراجع الأعداد المطلقة للأميين (بالآلاف) في عدد من الدول النامية.

الدولة	1980	نسبة الإناث%	1995	نسبة الإناث%	2000
الصين	218848	68	166173	72	144463
إندونيسيا	28325	66	21507	68	19241
تركيا	9384	73	7231	76	7097
فيتنام	5133	72	2916	73	3615
المكسيك	6452	61	6246	61	5965
البرازيل	18717	54	18331	51	17909
فنزويلا	1417	56	1244	54	1121
البيرو	2020	72	1736	76	1726
كينيا	3479	67	3237	69	3015
ليبيا	749	68	702	73	708
زامبيا	1308	64	1082	68	1065

يبين الجدول السابق بوضوح ، تناقص الأعداد المطلقة للأميين في عدد من الدول النامية ، إلا أنه من الملاحظ أن هذا التناقص ،انعكس

سلباً على نسبة الأميين من الإناث ، ففي الوقت الذي نجد فيه تناقصاً في أعداد الأميين ، نجد أن نسبة الإناث الأميات مرتفعة. ويعود السبب الرئيس في ذلك ، إلى عدم تكافؤ الفرص التعليمية ما بين الذكور (والإناث) معاً في هذه الدول . وهذا يؤكد ، أن معدل معرفة القراءة والكتابة لدى النساء ، أدنى كثيراً من نظيره لدى الرجال .

تشير دراسات الأمم المتحدة ، إلى أن هناك ستين بلداً يقدّر الفرق بين الذكور و الإناث من الكبار ، في معدلات معرفة القراءة والكتابة ، بما يربو على عشر نقاط مئوية . بينما يقدر هذا الفرق في أربعين بلداً بما يفوق عشرين نقطة مئوية .وعلى المستوى العلمي، فإن معدل معرفة القراءة والكتابة بين الناس تبلغ 71.2% لدى الإناث، مقابل 83.6% لدى الرجال ، وأن قرابة ثلثي أميي العالم من الكبار نساء ، و معظمهن يعشن في المناطق النامية في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية (18 ،ص 19).

إن هذا الفارق في معدلات معرفة القراءة والكتابة بين الرجال والنساء ، ليس مجرد بيان عن الرجال والنساء والفرص التعليمية المتاحة لهم ، و إنما هو أيضا بيان لمدى تطور المجتمع و قدرته وعزمه على توفير مثل هذه الفرص . فمحو الأمية و إتاحة الفرص التعليمية والتنموية ، كلها أمور لا يمكن الفصل بينها .

2 - الزيادة السكانية و انعكاساتها التربوية:

يشهد العالم عامة_ والنامي منه خاصة - انفجاراً سكانياً هائلاً ، لم يشهد له تاريخ البشرية مثيلاً من قبل ، لدرجة أنه أصبح سمة من

السمات الثلاث المميزة، لهذا العصر في تسميته بعصر التفجرات الثلاثة : التفجر السكاني و التفجر المعرفي (المعلومات) و تفجر الآمال والطموح (الديمقراطية والحرية) . و حالياً يقدر عدد سكان العالم بأكثر من ستة مليارات نسمة .

و هناك أكثر من عشر دول يبلغ عدد سكانها أكثر من مائة مليون نسمة مثل (الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا الاتحادية و اليابان ، في مجموعة الدول المتطورة ، و نيجيريا و الباكستان و الهند والصين و إندونيسيا و المكسيك في مجموعة الدول النامية) . وعلى الصعيد العالمي ، هناك أكثر من 12 دولة عدد سكانها أكثر من خمسين مليون نسمة . و تقدر الزيادة السنوية للدول النامية أو معدل النمو السكاني السنوي عام 1995 بنحو 2.5% ، بينما تبلغ هذه الزيادة في الدول المتطورة وسطيا نمو 08%.والجدول التالي يبين ذلك .

معدل ا لنمو ا لسكاني ا لسنوي % بين عامي (1980 و 1995)	
_ في بلدان إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى	%2.9
_ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	%3
_ جنوب آسيا	% 2.2
_ شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي	%1.5
_ أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي	%2
_ البلدان الصناعية	%0.6
_البلدان الأقل نموا في العالم	% 2.6
_ العالم	%1.7

تفرض الزيادة السكانية أعباء كبيرة على الدول النامية ، ذات الموارد الاقتصادية المحدودة ، ممّا ينعكس سلباً على عمليات استيعاب السكان الذين هم في سن التعليم ، و العمل على توفير المدارس والمناهج والوسائل و إعداد المعلمين وغير ذلك . وفي معظم البلدان النامية تقدر نسبة السكان الذين هم في سن الدراسة بنحو45% من مجموع السكان العام .

و لما كانت معظم الدول النامية تعيش حالياً أزمات اقتصادية خانقة ، فإن ذلك سيؤدي إلى خفض الموارد المالية المخصصة للتعليم ، و يؤدي بالتالي ، إلى حرمان الملايين من فرص التعليم المختلفة . وفي المقابل ، سيؤثر ذلك في نوعية التعليم ، نظراً لازدحام الصفوف وقلة الوسائل التعليمية الحديثة والمناهج المتطورة و سواها .

3- مشكلات الإنفاق على التعليم :

تعدّ مشكلات الإنفاق على التعليم ، أو عملية تأمين المصادر المالية اللازمة للإنفاق على التعليم ، من المشكلات التربوية التي أخذت تفرض نفسها بقوة مع بداية القرن الحادي و العشرين ، في معظم البلدان النامية ، نظراً للصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها ، و التي تأتي في مقدمتها مشكلة التضخم و مشكلات النمو الاقتصادي . فعلى الرغم من أن معظم الدول النامية تخصص نسب عالية من ميزانياتها على التعليم ، إلا أن الزيادة السكانية الكبيرة و غلاء التربية ، يجعل من هذه النسب غير كافية ولا تلبي متطلبات التنمية التربوية لديها . إذ أن البلدان النامية تخصص وسطياً ما مقداره 11 % من مجموع نفقاتها الحكومية على التعليم ، مقابل 4% فقط في الدول الصناعية على سبيل

المقارنة . وهذه النسب فيما لو ترجمت إلى أرقام مطلقة تبين لنا الفرق الهائل في الإنفاق على التعليم ما بين الدول النامية و الدول المتقدمة . و يعود السبب في ذلك إلى مقدار حجم الميزانيات في الدول المتطورة بالأرقام المطلقة . و تنفق البلدان النامية على التعليم أكثر من ضعف الإنفاق العالمي الذي يقدر ب6% من مجموع الإنفاق الحكومي عام 1995 . و بما أن البلدان النامية عاجزة في الوقت الحاضر عن تأمين مصادر تمويل مشروعاتها التربوية والتعليمية، فإن هذه المشروعات غير قابلة للتحقيق ، و بالتالي يجعل تخطيطها التربوي عاجزا عن مشاركته الفعالة في تحقيق تنمية متوازنة في هذه البلدان . و هذا بدوره يؤدي إلى تفاقم المشكلات التربوية في البلاد النامية ، والتي أخذت تتأزم بشكل كبير في نهاية القرن العشرين .

4-عدم تكافؤ الفرص التعليمية :

تتزايد ، في السنوات الأخيرة ،الدول التي تكفل قدراً كبيراً من المساواة بين مواطنيها فيما يتعلق بالالتحاق مستويات التعليم النظامي المختلفة ، و ذلك من خلال إقرارها لمبدأ ديمقراطية التعليم ، وسن التشريعات والقوانين التي تكفل حق الجنسين في التعليم . إلا أن هناك منظومة من المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، ما تزال تحول دون تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام الجنسين و أمام أبناء طبقات المجتمع جميعها،في بلدان مختلفة من العالم النامي . كما تحرم عملية عدم تكافؤ الفرص التعليمية ، مجموعة كبيرة من النساء من ممارسة حقهن في التعليم ، و بالتالي يبقين على هامش الحياة الثقافية و الاقتصادية في بلدانهن ، علاوة إلى تكريس التمايز الطبقي الاجتماعي ،

حين تحرم أبناء الطبقات الفقيرة من فرص التعليم ،لأسباب اقتصادية اجتماعية معينة ، أو أنهم يتلقون تعليماً أولياً منتهياً .

ومن المفارقات الغريبة في هذا الإطار ، أن عملية تكافؤ الفرص التعليمية في مستويات التعليم المختلفة ، تتناقص على المستوى الابتدائي وما قبل الابتدائي والعالي ، و تتزايد على المستوى الثانوي والمهني و التقني في معظم بلدان العالم النامي ، مع أنها تختلف من بلد إلى آخر أو من منطقة جغرافية إلى أخرى ،كما يبين لنا الجدول التالي :

التحاق النساء بالمدارس الابتدائية والثانوية مقارناً مع الرجال % عام 1995.

في مجموعة بلدان	المدارس الابتدائية	المدارس الثانوية
إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء.	83	80
الشرق الأوسط و شمال إفريقيا.	85	79
جنوب آسيا .	79	63
شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي .	97	87
البلدان النامية .	89	81
البلدان الأقل نموا .	79	59
البلدان الصناعية .	100	101
أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي .	97	109

دول البلقان .	98	102
العالم . [1]	87	90

قد لا يرتبط عدم تكافؤ الفرص التعليمية ،في معظم البلدان المتخلفة ، بالإجراءات والقوانين والأنظمة والتشريعات التي تسنها الدولة ، في رسم سياستها التعليمية ، بالقدر الذي يرتبط فيه هذا الأمر بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المتخلفة ، حيث يشكل العامل الاقتصادي بعداً مهماً في عدم السماح للإناث بالذهاب إلى المدرسة في مرحلة معينة ، بسبب النفقات المادية ، وكثيراً ما تجيّر هذه النفقات لصالح الذكور . و يشكل العامل الاجتماعي أحد أهم المؤثرات المهمة هنا ، حيث تنتشر في البلدان الفقيرة ظاهرة الزواج المبكر،مما يقضي بأن تترك غالبية الفتيات المدرسة في سن مبكرة ، حيث تدفع الأم الأمية إلى تنشئة بنات أميات يتزوجن في سن مبكرة ، فيدخلن في دورهن حلقة أخرى من الفقر والأمية والخصوبة العالية و الوفاة المبكرة .

و من المسلم به ، أن كسر هذه الحلقة يتطلب ما هو أكثر من مجرد التدخل التعليمي (فرض التعليم الإلزامي حتى نهاية الحلقة المتوسطة مثلاً) ، إذ يتطلب تنمية شاملة تحدث تحولا في الظروف الأساسية للحياة في المجتمعات الفقيرة ، و من الضروري أن يكون التعليم النظامي أو غير النظامي (و بخاصة للكبار) جزءاً من هذا التحول . وفي بلدان متعددة من العالم ، يمانع أولياء الأمور من أن يدرّس بناتهم معلمون ولاسيما في المرحلة الإعدادية أو الثانوية ، لذلك كان الاقتراح

[1] () وضع الأطفال في العالم 1997 ص ، 99

في بعض الجوانب لحل هذه المسألة ، أن تكون هناك معلمات في هيئة التدريس . وهذا الأمر قد تكون له جوانبه الإيجابية في حل هذه المسألة .

بات من المؤكد الآن ، وحسب الكثير من الدراسات التربوية ، أن عملية تكافؤ الفرص التعليمية ، مسألة اقتصادية اجتماعية ثقافية حضارية بالدرجة الأولى ،تنبع من طبيعة المجتمع ومستوى تقدمه ورقيه . إلا أن مبدأ ديمقراطية التعليم الذي تنادي به الأمم المتحدة وتعمد إلى تحقيقه في البلدان النامية بوسائلها المختلفة ،أخذ يعطي ثماره في السنوات الأخيرة،ويختلف مدى تحقيق هذا المبدأ من دولة إلى أخرى ، بحكم طبيعة نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية . إلا أن هذه الظاهرة ، تبقى من ضمن المشكلات الرئيسة التي تواجهها الدول النامية عند بداية القرن الحادي والعشرين .

المشكلات التربوية في الدول المتقدمة :

تختلف المشكلات التربوية التي تعاني منها الدول المتقدمة عن تلك التي تعاني منها الدول النامية ، نظرا لطبيعة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتبناها كل من هذه الدول . فإذا استطاعت الدول المتقدمة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين ، أن تتغلب على مشكلاتها التربوية ، ولاسيما تلك التي تتعلق بمدّ التعليم الإلزامي حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وتكافؤ الفرص التعليمية ، و الإنفاق على التعليم ، وإعداد المعلمين ، و استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم وسواها، فإنها تعاني الآن من مشكلات مختلفة تنبع من طبيعة الحياة المعاصرة و متطلباتها المستجدة على الدوام ، و العمل على

مواكبة متطلبات المجتمع العلمية والتقانية و الفنية ، وربط التعليم بهذه المتطلبات و مواكبتها بشكل دائم .

وتتمحور أهم المشكلات التربوية في الدول المتقدمة ، حول تجديد التعليم وإصلاحه بشكل مستمر ، والعمل على تنمية قدرات المتعلمين ، والتعليم المستمر، والتنوع والتركيز على الفرد ومهاراته الإبداعية ، و تشجيعها وتطويرها ، والعمل على المواءمة ما بين الإدارتين المركزية و اللامركزية في التعليم ، وهذا ما نجده بشكل مباشر في إنكلترا واليابان . وتعمد الدول المتقدمة حالياً إلى ربط التعليم بالمجتمع و حاجاته الأساسية، في ظل بلوغ المجتمع مستوى عالٍ من العلم والتكنولوجيا يجسّده في مجال التعليم ، فارضاً متطلبات جديدة منه .

وذلك عدا عن جملة من المشكلات الكيفية التي تتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي وتأمين المصادر المالية للدراسات العلمية ذات الطابع القومي ، والتي تجعل الدول المتقدمة في تنافس مستمر ، في سبيل الوصول إلى أعلى درجات التقدم والازدهار .

إلا أن أهم المسائل التربوية الملحة ، التي أخذت تفرض نفسها بقوة في البلدان المتقدمة ، في الآونة الأخيرة ، مسألة نوعية التعليم الذي تقدمه مؤسساتها المختلفة ، ولاسيما على صعيد التعليم العالي والبحث العلمي . وتنبع هذه المسائل ، من آلية التنافس العلمي ما بين الدول المتقدمة من حيث تقديم مناهج علمية متطورة في مؤسساتها التعليمية ، تؤدي بالتالي إلى رفع سوية التعليم فيها. حيث أخذت تشكو معظم البلدان المتقدمة من تدني مردود التعليم لديها (وفق المقاييس العالمية) . فقد أدرك الأمريكيون التغيرات المهمة ، التي تحصل اليوم

فـي سـوق العمـل و مواقفـه ، و أن هـذه التغيـرات سـتكون انعكاسـاتها عميقـة علـى الجيـل الطـالع ، وعلـى مؤسسـات التعلـيم التـي يرتادهـا الناشـئة . فمنـذ عشـر سـنوات تقريبـاً ، و تحـت تـأثير المشـاغل المتعلقـة بميـزان المـدفوعات وبنوعيـة العـاملين ، وبالمسـتوى التعليمـي لمختلـف فئـات القـوى العاملـة ، أصـبحت تقـام صـلة وثيقـة بـين التربيـة والقدرة التنافسية،في المجـال الاقتصـادي.فمنذ عـام 1983، نبهـت اللجنـة الوطنية حول الامتياز في التربية ، في تقرير شهير لها بعنوان (أمة فـي خطـر)، الـرأي العـام الأمريكـي حـول أهميـة التعليم فـي سـياق التنـافس الـدولي . و فـي عـام 1990 ، شـدّد الـرئيس الأمريكـي بـوش وحكـام الولايات المختلفة على ضرورة تحديد موقع التربية المعطاة في الولايات المتحـدة فـي السـياق الـدولي ، مؤكـدين ضـرورة أن ينـال كـل مـواطن أمريكـي ، مستوى مـن التعليم والتدريب والكفايـة والإبداعيـة ، يضـاهي مستوى نظيره في الدول الأخرى . و منذ بداية عقد التسعينيات ، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى مجموعة من الأهداف التربوية الجديدة ، فـي ضـوء نتـائج الدراسـات الدوليـة المقارنـة للعائـد التعليمـي ، والأهداف التربوية الوطنية ، التي ترسمها لنفسها .

وتعدّ هذه الخطوة هامـة جداً علـى الصـعيد الـوطني ، فـي بلـد يتسم باللامركزيـة إلـى حد بعيد . ومن ضمن أهدافها ، أن يتم تحديد النتـائج التي ينالها التلاميذ في الصف ، وقياسها وتعميمها علـى نحـو نـاجح ، وفـق منظـور وطنـي ، وفـي منظـور دولـي فـي آن واحد.لقـد أصـبح الأمريكـان اليوم أشد حرصـاً ، من أي وقت آخر ، علـى الإطـلاع علـى سياسات البلدان الأخرى ، وممارساتها ونتائجها التربوية و التعليميـة . و باتوا يسعون إلى معرفة موقع تلاميذهم في السياق الدولي ، وبخاصـة في

مقررات الرياضيات والعلوم ، والتي جاء تلاميذها في مرتبة متدنية فيهما على الصعيد العالمي .

وفي إطار التعليم العالي ، تهتم الحكومة الأمريكية بمنح الاستقلالية لمؤسسات التعليم العالي ، وتشجيع التنافس بينها ، رغبة منها في تشجيع المبادرات الذاتية للمؤسسات التعليمية ، و بخاصة فيما يتعلق بالإستجابة للحاجات الاقتصادية والإجتماعية المتجددة بالإضافة إلى تنامي الوعي المجتمعي بمسائل نوعية التعليم العالي . وقد ترتب على ذلك كله اهتمام متزايد بأهمية تطوير نظم ضبط النوعية ، واعتماد قوانين تتعلق بشروط الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي .

وفي مجموعة الدول الأوربية ، يتزايد الاهتمام بتطويع التعليم العالي لصالح بعث التقدم الاقتصادي ، من خلال البحث العلمي التنافسي الهادف إلى توليد الابتكارات اللازمة ، للإبقاء على قطاعات الأعمال الصناعية الأوربية في مقدمة التنافس . ففي بريطانيا ، مثلاً ، تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات الهامة في بداية عقد التسعينات ، حول تمويل التعليم و إدارته و تنظيمه ،بما يتوافق و مفهوم الجودة . وأخذت مفاهيم ثلاثة تفرض نفسها بقوة على ساحة التعليم العالي وهي :

أ -**ضبط النوعية** control-Quality :و يرجع إلى الإجراءات الداخلية للمؤسسة التعليمية بغية المحافظة على النوعية و تحسينها .

ب -**رقابة النوعية** Quality audit: وهي شهادة خارجية تبرز أن المؤسسة تتمتع بوجود إجراءات مقبولة لضبط النوعية (وهذه هي مسؤولية مجلس التعليم العالي) الذي تم إنشاؤه بعد عام 1991، إثر تغيرات بارزة في هيكلية التنظيم الإداري للتعليم العالي البريطاني ، ويتبع هذا المجلس ، وحدة لرقابة النوعية في التعليم العالي .

ج - **تقويم النوعية** Quality-Assessment :ويعني مراجعة خارجية أو حكماً خارجياً حول نوعية عمليات التعلم والتعليم قي المؤسسة التعليمية ، وهذا التقويم يتم من قبل مجلس نوعية التعليم العالي . و استناداً إلى نوعية التعليم في مؤسسات التعليم العالي ، يتم اتخاذ القرارات المتعلقة بتمويلها مادياً .

أما في فرنسا ، فقد تم عام 1985 تشكيل لجنة وطنية لتقويم وضبط نوعية التعليم العالي. وتشمل إجراءات تقويم النوعية ، الذي تمارسه هذه اللجنة عناصر مهمة هي : تقويم عام لمؤسسات التعليم العالي ومراجعة برامجها وعمليات البحث العلمي فيها ، و الإنفاق ومراجعة أساليب التدريس والنشاطات البحثية ، و نظم الإدارة و بنية التعليم والبحث .

أما المشكلات التي يعاني منها التعليم الياباني ، ما تزال تفرض نفسها بقوة على الساحة التربوية اليابانية ، و من أهمها :

1- تطوير نظام القبول في الجامعات اليابانية ، والعمل على إيجاد طرائق مناسبة تخفف من حدة نظام الامتحانات القاسي جداً ، للالتحاق بالمؤسسات التعليمية المختلفة ، و بخاصة مؤسسات التعليم العالي .

2-ضرورة تحسين التعليم الفني والمهني وتوسيعه ، لتحقيق تدريب يتناسب واحتياجات السوق العملية ومتطلباتها.

3- تأمين تكافؤ الفرص في التعليم ما بين المدينة والريف . فقد اعتمد التوسع في الدراسة الجامعية ، على وجود جامعات خاصة ، مما جعل توزيع الجامعات ليس متناسباً مع الأقاليم .حيث تضم المدن الكبيرة العدد الأكبر من المعاهد والجامعات الخاصة .

و تشير الدراسات اليابانية الحديثة ، بهذا الصدد،إلى أن مستوى تعليم الفرد ، يتناسب مع المستوى المادي لعائلته .

4-توطيد المثل العليا الاجتماعية في التعليم : من خلال التركيز على تحصيل المعارف المتزايدة ، في عصر التكنولوجيا ، وصارت المدارس في اليابان تعير قليلاً من الاهتمام للناحية الاجتماعية في التعليم ، كما حدثت تغيرات على نمط الحياة العائلية التقليدية، وصار الأبناء ينفصلون عن ذويهم . و أدت روح التنافس الشديد سعياً للنجاح في الحياة ، إلى التركيز على النواحي المادية ، إلى حدّ كبير،مما يؤدي إلى ضياع القيم والمثل العليا للمجتمع الياباني ، التي صاغت حضارته الحديثة وكانت من أهم أسباب تبوّؤ اليابان المكانة التي تحتلها الآن على الصعيد العالمي .

5- إعادة تقويم مفهوم التعليم في العصر ما بعد الصناعي : إن الجديد في التكنولوجيا ، سيؤدي إلى تبدل في طريقة الحياة في المجتمعات المتقدمة ، و سيوفّر كثير من أوقات الفراغ . و هذا التطور الاجتماعي يستوجب إعادة النظر في التعليم الذي يجب أن يهيئ الفرد ليتلاءم مع هذه التطورات . و هذا يقتضي دراسة مفهوم التعليم المستمر و تسهيله بشكل جديد ، كلّما كان ذلك ممكنا .

6-إعداد اليابانيين للحياة في عصر المجتمع الدولي : يجب وضع الأسس لإقامة نظام يقوم بموجبه الطلبة اليابانيون بالدراسة مع الطلبة الأجانب ، و أن يتحدثوا اللغة الأجنبية ، في جزء من مناهجهم الدراسية ، على الأقل بحيث يتولد لديهم الوعي بأنهم يعيشون في المجتمع العالمي .

إن ما قدّمناه عن بعض الصعوبات و المشكلات التربوية ، التي تعاني منها بعض الدول المتقدمة ، لا يعدو أن يكون مؤشراً عن الآلية

المنطقية التي أخذت تعمل بها ، بغية تجاوز جميع المشكلات التربوية والتعليمية ، و الوصول في النهاية إلى مستوى متطور من التعليم ، تكفل من خلاله جدارتها العلمية و الثقافية ، و تحقق مكانتها العالمية ، وذلك باتخاذها جملة من التدابير الكفيلة بحل أزماتها التربوية والتعليمية لأنه بات من المؤكد الآن ، أن المنافسة العالمية على الصدارة الدولية ، لا يمكن لها أن تمر إلّا من خلال نظام تربوي كامل متكامل ، تشكل مكوناته المختلفة وحدة أساسية ، تقود المجتمعات المختلفة إلى أعلى درجات الرقي و التطور الحضاري ، في القرن الحادي و العشرين.

العولمة وانعكاساتها التربوية في عصر المعلومات :

من أهم التحديات الكبيرة التي تواجه النظم التربوية العالمية الآن ، وفي المستقبل بمستوياتها المختلفة ، هي مسألة العولمة وما تفرزه من متغيرات متسارعة،على الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية. فما موقف التربية ونظمها التعليمية من هذه المتغيرات ؟ وكيف تستطيع المحافظة على ذاتها والمواءمة بينها ، وبين المتغيرات العالمية التي تشهدها ، وتكاد أن تذيبها في هيكلية عالمية واحدة .

وعلى الرغم من صعوبة الإجابة عن هذه التساؤلات وسواها ، في هذا الوقت فإننا ربما نستطيع ، أن نقدم تصوراً عاماً عن مستقبل النظم التربوية مستقبلاً ، وسط هذا الكم الهائل من المتغيرات والتطورات المتلاحقة والمتسارعة .

لقد أفرزت العولمة رغم قصر عمرها ، تحديات كثيرة ولاسيما أمام الدول النامية ، فبينما تذهب منافعها وخيراتها إلى الدول

المتقدمة ،فإن مخاطرها تصيب الدول النامية ، عندما لا تستطيع هذه الأخيرة ،أن توجهها وفق حاجاتها (11، ص5)

وفي ظل التطور السريع للمعرفة وتنوع الخبرات المختلفة ، في العصر الراهن، غدا هدف التربية الأساسي زيادة مقدرة الفرد على التكيف مع ما يستجد من المتغيرات العلمية والتكنولوجية ، وبالتالي المتغيرات الاجتماعية الناجمة عنها . وتحتاج عملية التكيف تلك ، إلى جانب الاعتبارات الثقافية والنفسية ،إلى تنمية مهارات الفرد الذهنية ، التي تؤهله للتعامل المباشر مع مصادر المعرفة ودون وسيط بشري ، مستبدلاً إياه بوسيط معلوماتي – اتصالي .وبالمثل ، فإن التعليم النظامي الأساسي لا بد وأن يركز بقدر أكبر على كيف يفكر الطالب ، لا على : بماذا يفكر ، كما كانت عليه الحال فيما مضى. لقد أعطت تربية عصر المعلومات الأولوية لنظرية المعرفة لا للمعرفة ذاتها . ويقصد بذلك استراتيجيات اقتنائها ومهارات توظيفها . فلم يعد كافياً ، إعداد الطالب لتلبية مطالب بيئته المحلية فقط ، بل أصبح لزاماً على التربية ضرورة التخلص من ثنائية المحلية والعولمة ، سعياً لسياسة تربوية متوازنة تجمع بينهما. ولذلك فإن تكنولوجيا المعلومات ووسائلها العديدة تتيح الجمع بين المحلية والعولمة من خلال :

1 - شبكة الإنترنت التي أسقطت الحاجز الجغرافي ، وأصبحت ساحة للحوار الثقافي وتبادل المعارف والخبرات .

2 - نظم الترجمة الآلية ، التي ستسقط بدورها الحواجز اللغوية والثقافية بالتالي .

3 - نظم الإعلام الجماهيري وقنواته الفضائية ، التي أحالت العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة ، وفقاً للتعبير الشائع الآن .

4 - تركز ثقافة عصر المعلومات على قضايا التعدد والتنوع الثقافي ، وكذلك الإشكاليات المتعلقة بتعدد اللغات والمحافظة على التراث الإنساني .

5 -تنمي تكنولوجيا المعلومات نزعة التنميط والتوحيد القياسي،مما يوحد أساليب التعلم والعمل عالمياً (45 ،ص35-36) .

لا شك أن واقع التغيرات المتسارعة والتحولات الهيكلية المعاصرة وما أفرزته من مواقف ومشكلات ، جعلت مهمة التربية تزداد تعقيداً .فقد أضحت النظم التربوية اليوم ، وهي المسؤولة عن تكوين رأس المال البشري ،ذي النوعية الراقية، الذي تتطلبه التنمية الشاملة، مسؤولة أيضاً عن الإنسان ومستقبله . ولذلك فهي مدعوة الآن أكثر من أي وقت مضى- إلى تطوير ذاتها وتجديدها بما يجعلها أكثر قدرة على ملاءمة ميول المتعلم واستعداداته وقدراته وتلبية احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، التي تتطور باستمرار .

إن نجاعة أي نظام تربوي، إنما تقاس بمدى قدرته على إيجاد التوافق والانسجام بين الطموحات الذاتية للمتعلم الفرد، وبين متطلبات التنمية المجتمعية الشاملة، التي تتغير باستمرار . كذلك فإن تربية المستقبل مدعوة إلى إيجاد حل لرفع مستوى التفكير العلمي والنظري والتجريبي عند المتعلمين ، بما يضمن لهم القدرة على التفكير الموضوعي النقدي لمواجهة الغزو الثقافي والقيمي وتأثيراته في أنماط السلوك والتفكير وفلسفة الحياة. وهذا يتطلب فهماً جديداً للأسس العلمية التي تقوم عليها العملية التربوية ، ويستوجب البحث والتنقيب لتحديد المسار المستقبلي لمنظومة التربية والتعليم ، وإيجاد البدائل الفعالة ، التي تضمن تطوير جميع عناصرها تطويراً نوعياً مستمراً ،وتجعل منها

نظامـاً فرعيـاً ذا جـودة وكفـاءة متكـاملاً مـع سـائر مقومـات النظـام الاقتصـادي والاجتمـاعي . و لكن هذا لن يتحقق ،إلا إذا اتصف النظام التربوي بالمرونة والقدرة على تغيير هيكل عمليات التعلم و التعليم،و فك ارتباطها بالمؤسسة التعليمية . وتتمثل مرونة النظام التعليمي في عدد سنوات الدراسة ومحتواها ،بحيث تستجيب لحاجات المتعلمين المختلفة والمتجددة،وفي انفتاح مدرسي دوماً على عالم العمل وحاجاته وتطوير بنيتها ومناهجها وأساليبها تبعاً لذلك ، وكذلك أيضاً في تنويع التعليم وتشعيبه وتسيير الانتقال بين الاختصاصات والفروع المختلفة، والقضاء على الحواجز بين التعليم النظامي وغير النظامي، وتحقيق التكامل بينهما (11 ، ص7-8) .

إن ما حملته العولمة وثورة الاتصال والمعلومات من آثار وما ستحمله في المستقبل أيضاً على الحياة السياسية والاجتماعية لدى الشعوب والأمم ، كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحماية البيئة والسلام والحوار وتقدير النوع الآخر والتفاعل مع ثقافة الآخر .. إلى غير ذلك ، لها منعكساتها على التربية بوجه عام وعلى التربية المدرسية بوجه خاص (11 ، ص10) ، ولاسيما في البلدان النامية التي ما تزال إلى الآن تعاني من العديد من المشكلات التربوية ذات الطابع السياسي والاجتماعي والبيئي، وتقع على المعلم المسؤولية الكبرى في تكريس مثل هذه المفاهيم لدى طلبته . فالمعلم هو العنصر الأساسي في أي تجديد تربوي لأنه أكبر المدخلات العلمية التربوية وأخطرها بعد التلاميذ .

وتتحدد أهمية المعلم في النظام التعليمي من خلال مشاركته الفعالة في تجديد إلى الآن نوعية التعليم وتحديد اتجاهاته، وبالتالي نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة ، وهو الذي يعمل على تنمية قدرات التلاميذ

ومهاراتهم عن طريق تنظيم العملية التعليمية وضبط مسارها التفاعلي ومعرفة حاجات التلاميذ وقدراتهم واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم وتعلمهم ...

وانطلاقاً من ذلك ، فإن معظم الإصلاحات التربوية العالمية الحديثة في مختلف الدول المتقدمة ، أولت المعلم الأهمية القصوى بعده المحور الرئيس لأي إصلاح تربوي . فقد صاحب إصلاحات النظام التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وكوريا والصين، الدعوة إلى الارتقاء بمستوى كفاءة المعلمين وتحسين قدراتهم ، باعتبار أن المعلم الجيد هو مفتاح التفوق على العالم ، وأن نوعية التعليم تعتمد على نوعية المتعلمين ومدى ما حصلوا عليه من إعداد وتدريب(11، ص17) .

وفي عصر المعلومات ، سيتغير دور المعلم وسيتغير ثقله داخل المنظومة التربوية ، وفقاً لمراحل التعليم المختلفة .إن البعد التكنولوجي والبعد الاجتماعي لمهنة التدريس سيفجر العديد من القضايا في تأهيل المدرسين وسيضفي بريقاً على طبيعة مهنتهم التي ستصبح أكثر ثراءً وتنوعاً . ولذلك فإن التكنولوجيا سوف توفر العديد من الوسائل لدعم المعلم نذكر منها على سبيل المثال :

1- توفير مراكز عديدة على الإنترنت لتدريب المعلمين وإعادة تأهيلهم .

2-نظم تأليف المناهج وبرمجيات العرض ،التي يمكن للمعلم استخدامها في إعداد دروسه دون الحاجة إلى المبرمج .

3-حلقات النقاش العديدة للمعلمين على اختلاف تخصصاتهم على الإنترنت .

ويتوجب على المعلم علاوة على ذلك ، أن يلم، إلماماً عميقاً ، بأسس نظرية المعرفة وأن يتقن استخدامه لوسائط التعليم المتعددة في إطار نظم التعليم المتكاملة . ولا بدّ أن يكون لدى المعلم الوعي التكنولوجي والقدرة على التعامل مع البرامج التعليمية الجاهزة ومعرفة الأسس الفنية والتربوية لدمجها ضمن أسلوبه الخاص في تقديم مادة دروسه (45 ، ص46) .

تمويل التعليم في عصر المعلومات:

إن مستقبل تمويل التعليم في بلدان العالم جميعها ، يعتمد على حقائق ومؤثرات خارج النظام التعليمي ، أكثر من اعتماده على عناصر النمو الداخلي في نظمه . فالنمو الاقتصادي والمعلوماتي والسياسي والديموغرافي والتكنولوجي والاجتماعي، سوف يؤثر في مستقبل تمويل التعليم، بدرجة لا يمكن تجاهلها أو التقاعس عن استشرافها ، نظراً لارتباط النظم التربوية بواقع محيطها. ففي عصر المعلومات لن يتمكن الناس من الاحتفاظ بالمعلومات والمعارف التي اكتسبوها أثناء دراستهم المختلفة ،بل ستفرض عليهم توظيفها واكتساب المزيد منها . لذا سيصبح التعليم مع نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين ، عملية مستمرة للتعليم ومحور التعليم والتعلم وإعادة التعلم ، وسوف يتم التركيز على المهارات الأساسية، وتنتشر أكثر النظم الإلكترونية للتعليم الفردي داخل المدرسة وخارجها . وستساعد التكنولوجيا المعلوماتية الجديدة في تحويل المدارس إلى مراكز تعلم للمجتمعات المحلية ، بما تمتلكه من معلمين وخدمات تكنولوجية ومواد ومعدات متطورة .

إن عملية تمويل التعليم في المستقبل ،ستكون عملية صعبة ومعقدة ومكلفة جداً ،ولاسيما في البلدان النامية التي تعجز ميزانيتها عن تلبية متطلبات التعليم التكنولوجية ، لذلك كان لا بدّ من :

1-إعادة صياغة هيكلية الإنفاق المالي على التعليم ، وفق المتغيرات الجديدة .

2-إعادة النظر بالقوانين والأنظمة والتشريعات القانونية والمالية التي تسيطر على النظم التعليمية .

3- التوسع في استخدام أساليب التخطيط الاستراتيجي ،وأساليب تقويم العمليات الإدارية والتعليمية ، وتحديث التقانات الإدارية المستخدمة، بما يضمن الفاعلية في الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة .

4-فتح المشاركة الفاعلة للمؤسسات المجتمعية ولاسيما (الصناعية والتجارية والعلمية والخدمية والإعلامية ...) للمساهمة في تمويل المشاريع التربوية .

5- العمل على الارتقاء بكفاية النظم التربوية الداخلية والخارجية .

6-هدم الحواجز التي تفصل ما بين المؤسسات التربوية وغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى .

7- استخدام نتائج البحوث العلمية في تدعيم البنى التربوية .

8-الاستفادة من تجارب الدول المتطورة في هذا المجال .

9-افتتاح نماذج وأنواع مختلفة من المؤسسات التربوية .

10-الإقلال من الهدر والتسيب في توزيع مخصصات التعليم .

فإذا تمت مثل هذه الإجراءات ،فإن عملية التعليم ستتطور مستقبلاً ، وتستطيع أن تسهم ، بشكل فعال، في بناء النهضة التنموية العامة التي تشهدها معظم البلدان .

* * *

أسئلة للحوار و المناقشة والبحث

1 _ تحدث عن سمات التربية العربية القديمة .

2 _ مرت المجتمعات الإنسانية ، خلال تطورها الطويل ، بمراحل عديدة ومتنوعة ، تحدث عن هذه المراحل بالتفصيل .

3 _ اشرح مكونات النظم التربوية العالمية .

4 _ ما هي مقومات النظم التربوية العالمية .

5 _ تحدث عن العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية في المجتمعات العربية الحديثة .

6 _ قارن بين أنظمة التربية العربية المعاصرة .

7 _ بيّن الدور المتبادل للحضارات على الصعيد التربوي و التعليمي .

8 _ وضّح اهتمام الإغريق بالحضارة العربية القديمة .

9 _ لماذا بدأت دراسات الشرق القديم في أوربا ولم تبدأ في البلاد العربية مثلاً .

10 _ تحدث عن دور المدن في تكريس النظم التربوية لدى المجتمعات القديمة.

11 _ بيّن العلاقة التي تربط النظم السياسية بالنظم التربوية لدى المجتمعات القديمة و المعاصرة على حد سواء .

12 _ علل هذا القول : لقد أعطى السومريون كل العناصر الأولى التي قامت عليها حضارة الإنسان المكتوبة .

13 _ اشرح هذا القول : إن التربية في المجتمعات البدائية ،مثلها في ذلك مثل التربية المدنية ، الأكثر تعقيداً ، عملية ، تنشئة ثقافية .

14 _ علل التشابه الكبير في أنظمة التعليم العالمية .

15 _ بين دور علم النفس في تطور النظم التربوية و التعليمية .

16 _ ما هي أهم المميزات التي تميزت بها التربية لدى البابليين

17 _ تحدث عن ا لنظام التربوي في وادي النيل (مصر القديمة) .
18 _ علل أسباب استمرار الحضارة لدى المصريين .
19 _ اشرح قول كرومر إن التاريخ يبدأ من سومر .
20 _ قارن بين النظم التعليمية في كل من بابل ومصر .
21 _ ما هي المتغيرات الثقافية في مصر القديمة .
22_ تحدث عن أنواع المدارس المصرية .
23 _ علل صرامة النظام التعليمي واستخدام العقاب ،بشكل كبير،في مصر.
24 _ التربية ونظامها التعليمي في الحضارات القديمة.
25 _ التربية ونظامها التعليمي لدى اليونان.
26 _ التربية ونظامها التعليمي في إسبرطة.
27 _ قارن بين التربية اليونانية والتربية الإسبرطية.
28 _ تحدث عن التربية الأثينية.
29 _ نظام التعليم الأثيني.
30 _ واقع التربية الرومانية.
31 _ نظام التعليم الروماني.
32 _ قارن بين التربية الرومانية والتربية الأثينية.
33 _ النظام التربوي لدى الفرس .
34 _ تحدث عن دور الفلاسفة في التربية.
35 _ التربية الإسلامية ونظامها التربوي في العصور الوسطى.
36 _ تحدث عن أهداف التربية الإسلامية.
37 _ النظام التربوي الإسلامي.
38 _ تحدث عن مؤسسات التعليم في الدولة العربية الإسلامية.

39 _ تحدث عن مؤسسات التعليم العالي فبي الدولة الإسلامية.

40 _ مقومات النظم التربوية _ التعليمية.

41 _ تحدث عن العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية العالمية.

42 _ تحدث عن العوامل السياسية كأحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التربوية التعليمية.

43 _ بين العلاقة بين العوامل السياسية ـ الأيديولوجية والعوامل الدينية في تشكيل النظم التربوية التعليمية في المجتمعات العربية في العصر الحديث.

44 _ تحدث عن العوامل القومية والحضارية في تشكيل النظم التربوية والتعليمية العالمية.

45 _ بين أثر العوامل الاقتصادية والتنموية في تشكيل النظم التربوية.

46 _ تحدث عن مكونات النظم التربوية التعليمية في البلدان النامية..

47 _ تحدث عن مكونات النظم التربوية التعليمية في البلدان المتطورة.

48 _ قارن بين الإدارة التربوية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.

49 _ قارن بين النظم التربوية في كل الدول المتقدمة.

50 _ تمويل التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.

51 _ تحدث بالتفصيل عن الأبعاد التاريخية للتربية الأمريكية المعاصرة.

52 _ تحدث عن إعداد المعلمين في الدول المتقدمة(فرنسا،بريطانية،الولايات المتحدة الأمريكية،اليابان،روسيا،ألمانيا).

53 _وازن بين عملية إعداد المعلمين في الدول المتقدمة والدول النامية.

54 _ بين أثر الإصلاحات التربوية التعليمية التي جرت في القرن العشرين في مجموعة الدول المتقدمة على تطور التربية في البلدان النامية.

55 _ تحدث عن تطور التربية الإنكليزية في القرن العشرين

56 _ حلل قانون الإصلاح التربوي الإنكليزي لعام1988 من حيث الأهداف والمبادئ والفلسفة التربوية الإنكليزية.

57 _ تحدث عن نظام الامتحانات في كل من اليابان وفرنسا والولايات المتحدة.

58 _ بين اثر الجامعات المفتوحة في تطوير التربية المجتمعية ..

59 _ نظام التعليم الإنكليزي.

60 _ قارن بين مراحل التعليم في الدول المتقدمة .

61 _ علل أسباب عدم اعتبار رياض الأطفال مرحلة من مراحل السلم التعليمي في عدد من الدول المتقدمة.

62 _ ما هي الأسباب التربوية التي تؤكد ضرورة وضع مرحلة رياض الأطفال ضمن السلم التعليمي .

63 _ تحدث عن البكالوريا الفرنسية .

64 _ ناقش الإصلاحات التربوية الفرنسية وبيّن آثرها في تطوير التربية الفرنسية في القرن العشرين .

65 _ قارن بين عمليات تمويل التعليم في كل من الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و فرنسا.

66 _ تحدث عن الإصلاحات التربوية في كل من فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة.

67 _ تحدث عن أسس النظام المدرسي في ألمانيا .

68 _الإدارة التربوية في جمهورية ألمانيا الاتحادية.

69 _ تحدث عن تمويل البحوث العلمية في كل من ألمانيا و الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واليابان.

70 _ تعدّ الوحدة الألمانية عند بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي نقطة تحول سياسية واقتصادية مهمة بالنسبة إلى ألمانيا المعاصرة . ناقش أثر هذه الوحدة في المجالات التربوية والثقافية .

71 _ هل هناك علاقة جدلية ما بين تحول معظم الدول الاشتراكية السابقة إلى اقتصاد السوق وتطور التربية لديها ؟ ولماذا ؟

72 _ ما هو برأيك مستقبل التعليم الثانوي في مجموعة الدول المتقدمة.

73 _ هل تتطور التربية في البلدان النامية بنفس آلية التطور التي مرت بها التربية في الدول المتقدمة ؟ بيّن رأيك في ذلك.

74 _ تحدث عن السياق التاريخي للتربية اليابانية.

75 _ هل هناك علاقة ما بين النظم السياسية والنظم التربوية ؟وما هي طبيعة هذه العلاقة ؟

76 _ تحدث عن الأبعاد الاقتصادية للتربية اليابانية.

77 _ مشكلات التربية الروسية.

78 _ تنظيم التعليم في جمهورية روسيا الاتحادية .

79 _ تحدث عن نظام التعليم في الجمهورية العربية السورية .

80 _قارن بين التطور الكمي والتطور الكيفي للتربية في الجمهورية العربية السورية.

81 _ تحدث عن نظام التعليم في جمهورية مصر العربية.

82 _ قارن بين عمليتي إعداد المعلمين في كل من سورية ومصر.

83 _ تحدث عن مشكلات النظام التعليمي في جمهورية مصر العربية.

84 _ التربية في جمهورية الهند.

85 _ تحدث عن نظام التعليم في جمهورية الهند.

86_ قارن بين عملية إعداد المعلمين في كل من سورية ومصر والهند.

87_تحدث عن نظام التعليم في جمهورية الصين الشعبية.

88_ ناقش قول ماو تسي تونغ إن العمل الأكثر مشقة هو الأكثر عظمة.

89_ بين دور مرحلة رياض الأطفال في السلم التعليمي الصيني.

90_ تحدث عن مرحلة التعليم العالي في النظام التربوي الصيني.

91_ ما هو واقع الإدارة التربوية في جمهورية الصين الشعبية ؟

92_تحدث عن دور السلطات المحلية في إدارة التربية في الصين.

93_ قارن بين عملية تمويل التعليم في كل من الهند والصين.

94_ اشرح خصائص نظام التعليم في الصين.

95_ قارن بين مشكلات تعليم الكبار في كل من الصين والهند.

96_ اشرح اتجاهات التعليم الصيني نحو العولمة.

97_ ما هو واقع إعداد المعلمين في جمهورية الصين الشعبية.

98_ تحدث عن أهم المشكلات التربوية التي تواجهها الدول النامية .

99 _ تحدث عن مشكلات التربية في الدول المتقدمة .

100 _ تحدث عن العولمة وانعكاساتها التربوية في عصر المعلومات.

101 _وضح دور وسائل الاتصال في تطور التربية العالمية.

قائمة المصطلحات العلمية

A

Academic school	المدرسة الأكاديمية (تركز على المواد الدراسية النظامية)
Academic freedom	الحرية الأكاديمية
Academic skills	مهارات دراسية
Academic year	السنة الدراسية
Acquired ability	قدرة مكتسبة
Action learning	التربية بالعمل
Administrative organization	هيئة إدارية
Admission office	مكتب القبول
Adolescent education	تربية المراهقين
Adult literacy	محو أمية الكبار

Adult education	تعليم الكبار
Adult education center	مركز تعليم الكبار
Adult school	تعليم الكبار
Advanced education	التربية التقدمية
Afternoon school	مدرسة مسائية
Aided school	ا لمدرسة المعانة
Annual average	المعدل السنوي
Approach	نهج–طريقة- أسلوب
Aptitude	قابلية ـاستعداد
Area college	كلية محلية
Area studies	دراسات المناطق
Assistant teacher	معلم مساعد

B

Basic education	التربية الأساسية
Basic education	التعليم الأساسي
Basic skill	مهارة أساسية
Basic teaching	التعليم الأساسي
Belief	اعتقاد ـ معتقد
Boarding school	مدرسة داخلية
Book store	مكتبة

Brain	**الدماغ**
Brain drain	**هجرة الأدمغة -(هجرة العلماء إلى بلاد غير بلادهم)**

C

Certification	**شهادة / منح شهادة**
Child centered school	**المدرسة المتمركزة حول الطفل**
Coeducation	**التعليم المختلط**
College of education	**كلية التربية**
Commercial education	**التعليم التجاري**
Common school	**المدرسة العامة المجانية**
Communications	**الاتصالات**
Community college	**كليات المجتمع**
Comparative education	**التربية المقارنة**
Comparative study	**دراسة مقارنة**
Compensatory education	**التعليم التعويضي**
Comprehensive planning	**التخطيط الشامل**
Comprehensive school	**المدرسة الشاملة**
Compulsory education	**التعليم الإلزامي**
Continuing education	**التعليم المستمر**
Controlled school	**المدرسة الموجهة**
Core subjects	**المواد المحورية**

Correspondence education	التعليم بالمراسلة
Council of education	المجلس التربوي
Course of study	المجلس الدراسي
Credit	الوحدة التعليمية
Curriculum development	تطوير المنهج
Curriculum content	محتوى المناهج
Curriculum evaluation	تقويم المناهج
Curriculum objectives	أهداف المناهج

D

Day care center	مركز الرعاية اليومية
Day class	الصف النهاري
Day school	مدرسة خارجية (لا يسكن فيها الطلاب)
Decentralized administration	الإدارة اللا مركزية
Decision	القرار
Decision making	صنع القرار- اتخاذ القرار
Defect	نقص ـ قصور ـ خلل
Defective	المتخلف عقلياً أو جسدياً
Defective child	طفل متخلف ـ طفل معوق
Deficit	عجز ـ قصور
Degree	درجة علمية ـ شهادة علمية

Degree of learning	درجة التعلم
Demand	مطلب ـ حاجة ملحة
Democracy	الديموقراطية
Department	دائرة ـ قسم (في كلية أو جامعة أو مدرسة)
Description	الوصف
Developed countries	البلدان المتطورة
Developing countries	البلدان النامية
Difference	اختلاف ـ تباين ـ تفاوت ـ فرق
Distance teaching	التعليم عن بعد
Drop out rate	معدل التسرب

E

Economics of education	اقتصاديات التعليم
Educational administration	الإدارة التعليمية ـ التربوية
Educational efficiency	الكفاية التربوية
Educational expenditure	الإنفاق التربوي
Educational goals	الأهداف التربوية
Educational innovation	التجديد التربوي
Educational institution	المؤسسة التربوية
Educational ladder	السلم التعليمي
Educational media	الوسائل التعليمية

Educational needs	**الحاجات التربوية**
Educational philosophy	**الفلسفة التربوية**
Educational policy	**السياسة التربوية**
Educational pork	**المجتمع التربوي (مجموعة مدارس تقام في مكان واحد)**
Educational priorities	**الأولويات التربوية**
Educational program	**البرنامج التعليمي**
Educational reform	**الإصلاح التربوي**
Educational research	**البحث التربوي**
Educational supervision	**الإشراف التربوي**
Educational system	**النظام التعليمي**
Educational theory	**النظرية التربوية**
Educational thought	**الفكر التربوي**
Educational wastage	**الهدر التربوي**
Efficiency	**الفعالية /الكفاءة**
Elective studies	**المقررات الاختيارية**
Elementary education	**التعليم الابتدائي**
Empirical research	**البحث التجريبي**
Equal opportunities	**تكافؤ الفرص**
Equality of opportunity	**تكافؤ الفرص**
Evening school	**المدرسة المسائية**

Experimental school	**المدرسة التجريبية**

F

Failure rate	**معدل الرسوب**
Family education	**التربية الأسرية**
Financing education	**تمويل التعليم**
Flexible scheduling	**التوزيع المرن للجدول المدرسي**
Formal education	**التربية النظامية**
Further education	**التربية التكميلية**

G

General achievement	**التحصيل العام**
General curriculum	**المنهج العام**
Gift	**موهبة**
Global awareness	**معرفة شاملة**
Goal analysis	**تحليل الأهداف**
Government	**حكومة**
Government school	**مدرسة حكومية**
Grade	**مستوى دراسي/ صف دراسي**
Graded school	**مدرسة الصفوف**
Graduation	**تخرج/ تخريج**
Grammar school	**المدرسة الثانوية العامة في بريطانية**

Grammar technical school	**المدرسة النظرية التقنية**
Grant	**منحة**
Growth	**نمو/ تطو ر**
Guidance	**توجيه**

H

Head of the department	**رئيس القسم / رئيس الدائرة**
Headmaster (Uk)	**مدير المدرسة**
Health education	**التربية الصحية**
Higher education	**التعليم العالي**
Higher institutions	**ْمؤسسات التعليم العالي**
Higher learning	**التعليم الجامعي / العالي**
History of education	**تاريخ التربية**
Human resources	**موارد بشرية**

I

Illiteracy	**الأمية**
Imitation	**التقليد**
Independent school	**المدرسة المستقلة**
Individualized instruct ion	**التعليم الفردي**
Industrial education	**التعليم الصناعي**
Infant schools	**مدارس الأطفال**

Informal education	التعليم غير النظامي
Information	معلومات
Instruction	التعليم
Instructional unit	الوحدة الدراسية_التعليمية
Intercultural education	التربية غير الثقافية
International education	التربية الدولية
Interpretation	التفسير

L

Labor market	سوق العمل
Laboratory	مخبر/ مختبر/ معمل
Laboratory school	المدرسة التطبيقية
Ladder	سلم
Ladder system	نظام سلمي
Lag	تخلف/ تأخر
Land-grant college	كلية ذات ارض لممارسة الأنشطة التعليمية
Language	لغة
Laws of learning	قوانين التعلم
Learned society	جمعية علمية
Learner	المتعلم
Learning	تعلم

Learning activity	**نشاط تعلمي**
Learning block	**عائق تعليمي**
	طريقة / أسلوب التعلم
Lifelong education	**التعليم مدى الحياة**
Literacy	**اللا أمية**
Lock-stop	**الخطوة المكبوحة (تقييد الطالب بسنوات محددة بغض النظر عن**
Lower school	**المدرسة الدنيا**
Lycee	**مدرسة ثانوية في فرنسا**

M

Maintained school	**مدرسة حكومية**
Maintained school (UK)	**مدرسة حكومية**
Major goal	**هدف رئيسي**
Major issue	**مشكلة رئيسية**
Management	**هيئة إدارية**
Manager	**مدير**
Managerial work	**عمل إداري**
Manpower	**القوى العاملة**
Mass education	**تربية جماهيرية / التعليم الجماهيري**
Mass media	**وسائل الإعلام/ وسائل الاتصال الجماهيري**
Mother schools	**مدارس الأمهات**

N

National college (UK)	**كلية وطنية**
Needs	**حاجات**
Non formal education	**تربية لا نظامية/ تعليم غير رسمي**
Non government school	**مدرسة غير حكومية**
Normal college	**دار المعلمين الابتدائية**
Normal school	**معهد إعداد المدرسين**
Nursemaid	**حاضنة / مربية أطفال**
Nursery education	**التربية في مرحلة الحضانة**
Nursery school	**مدرسة الحضانة**

O

Object lesson	**درس عملي**
Objective	**هدف / غرض**
Occupational education	**التعليم المهني**
Occupational health	**الصحة المهنية**
Occupational training	**تدريب مهني**
Open classroom	**الصف المفتوح(حجرة كبيرة غير مقسمة ينتقل فيها التلاميذ من نشاط الى آخر)**
Open education	**التعليم المفتوح**
Open university	**الجامعة المفتوحة**
Opinion	رأي

Organization	**منظمة / هيئة / نظام**
Orientation	**توجيه**
Outcome	**نتيجة / حصيلة**

P

Pack age course	**برنامج شامل**
Paper	**ورقة عمل**
Parent education	**تربية الوالدين**
Pass rate	**معدل النجاح**
Pedagogic	**تربوي / تعليمي / تدريسي**
Perception	**إدراك / فهم**
Permanent education	**التربية المستمرة**
Philanthropic school	**مدرسة خيرية**
Philosophy of education	**فلسفة التربية**
Planner	**مخطط**
Planning board	**لجنة / مجلس التخطيط**
Politics of education	**سياسة التربية**
Postgraduate education	**التعليم في مرحلة الدراسات العليا**
Postgraduate university	**جامعة الدراسات العليا**
Practice school	**مدرسة التدريب أو التطبيق**
Preparatory school (UK)	**مدرسة إعدادية**

Preprimary education	التعليم ما قبل الابتدائي
Pre-school education	التربية ما قبل المدرسية
Principal	مدير المدرسة (أمريكا) مدير الكلية (بريطانية)
Principal ship	إدارة المدرسة
Professional education	تربية مهنية
Program	برنامج دراسي
Programmed learning	التعليم المبرمج
Progressive teaching	تعليم تقدمي
Public education	التعليم الحكومي في أمريكا والأهلي في بريطانيا
Pupil	التلميذ
Pupil needs	حاجات التلاميذ
Pupil-teacher ratio	نسبة التلاميذ إلى المعلم الواحد

Q

Qualification	تأهيل ـ أهلية ـ مؤهل
Qualifications	مؤهلات
Qualified	مؤهَل
Quality of instruction	نوعية التعليم
Question bank	مصرف الأسئلة

R

Rate	معدل

Rate of growth	**معدل النمو**
Rating	**تقدير / تصنيف**
Rational faculty	**القدرة العقلية / الملكة العقلية**
Residential school	**مدرسة داخلية**
Resource cost	**كلفة الموارد**
Right to education	**الحق في التعليم/التربية**
Rule	**قانون / دستور**
Rural school	**مدرسة ريفية**
Rural youth	**شباب الريف**

S

School leaver	**طالب على وشك التخرج من المدرسة**
School wastage	**الهدر المدرسي**
Secondary education	**التعليم الثانوي**
Self-contained classroom	**غرفة الصف المستقلة (صف بمعلم واحد لجميع الدروس)**
Semester	**الفصل الدراسي**
Semester hour	**الساعة الفصلية**
Soft ware	**البرمجيات**
Specialized education	**التعليم التخصصي**
Staff	**هيئة التدريس**
State department of education	**إدارة التعليم**

Student	طالب
Student aid	معونة طلابية
Subject centered curriculum	منهج المواد الدراسية
System	جهاز -نظام
System analysis	تحليل النظم
System approach	مدخل النظم

T

Teaching	تعليم
Teaching staff	الهيئة التدريسية
Teaching strategy	استراتيجية التدريس
Teaching technique	تقنية التعليم
Teaching unit	وحدة تعليمية (خطة المعلم لتدريس مادة معينة لصف معين)
Team teaching	التعليم بواسطة فريق من المعلمين
Technical school	المدرسة التقنية
Technical education	التعليم التقني
Technical high school	مدرسة تقنية عالية
Technical institute	معهد تقني
Technical research	بحث تقني
Technical skills	مهارات تقنية
Telling method	الطريقة الإلقائية

Track	برنامج / مسار

U

Unemployment	البطالة
Unitary system	نظام مركزي
Universal education	تربية شاملة
University	جامعة
University buildings	مباني الجامعة
University high school	مدرسة ثانوية تابعة للجامعة
Upper grades	المستويات العليا
Upper school	المدرسة العليا (13 -15) سنة أو (15 - 18) سنة
Urbanization	التمدين

V

Vacation	عطلة
Valuation	تقييم / تقدير
Value	قيمة أخلاقية
Vocational education	التعليم المهني
Voluntary school	المدارس الخيرية

W

Wastage	الهدر
Will	إرادة

Wing college (UK)	**كلية المعلمين المتخصصة**
Women students	**الطالبات**
Work cards	**بطاقات العمل**
Work school	**مدرسة المصنع (مدرسة ملحقة بالمصنع لتعليم العمال بعد الدوام)**
Work study	**الدراسة والعمل**
Working party	**فريق (مجموعة من الأشخاص مكلفة بانجاز عمل أو بحث ما)**
Writing skills	**مهارات القراءة**

Y

year book	**الكتاب السنوي**
youth	**شباب / شبيبة**
youth center	**مركز الشباب**
youth organization	**منظمة الشباب**
youth problems	**مشكلات الشباب**

وقل رب زدني علما
Damascus University

المراجع

1 _ أبو غريب ، عايدة عباس " تطور إعداد معلم التعليم العام في ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية ودور كلية التربية " ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي التربوي _ عن دور كليات التربية في تطوير التربية من اجل التنمية في الوطن العربي _ كلية التربية جامعة دمشق 1996 .

2 _ أبيض ، ملكة _ التربية المقارنة _ منشورات جامعة دمشق _1992 .

3 _ أبيض ، ملكة _ تاريخ التربية في العصور القديمة _ منشورات جامعة دمشق _ 1985 .

4 _ أبيض ، ملكة _ تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب _ منشورات جامعة دمشق _ 1982 .

5 _ الأحمد ، عبد الرحمن أحمد _ طه ، حسن جميل _ التعليم في اليابان تطوره التاريخي ونظامه المالي _الكويت _1983 .

6 _ إمام ، عبد الفتاح إمام _ "مسيرة الديمقراطية ..رؤية فلسفية " عالم الفكر _ المجلد الثاني والعشرون _ العدد الثاني _ الكويت 1993

7 _ الأمير ، مسرة _ ساطع الحصري و التربية _ رسالة ماجستير في التربية غير منشورة _ كلية التربية _ جامعة دمشق _ 1977 .
8 _ باريون ، يا كوب _ ما هي الإيديولوجية _ تعريب أسعد رزوق _ منشورات الدار العلمية _ بيروت _ 1971 .
9 _ بدران ، شبل _ التربية المقارنة _ دراسات في نظم التعليم _ الطبعة الثانية الإسكندرية _1993 .
10 _ برات ، ريتشارد _ الإيديولوجية والتربية _ ترجمة علي بشتاوي _ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي _ دمشق _ 1985.
11 _ بشارة ،جبرائيل _ المعلم في مدرسة المستقبل _ بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي عقد في دمشق عام 2000 .
12 _ بشور ، منير _ اتجاهات في التربية العربية على ضوء تقرير استراتيجية تطوير التربية العربية _ المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم وحدة البحوث التربوية _ تونس _ 1982.
13 _ بن ، وو _ الصينيون المعاصرون (1) _ ترجمة عبد العزيز حمدي _ سلسلة عالم المعرفة العدد /210/ _ الكويت 1996.
14 _ بن ، وو _ الصينيون المعاصرون (2) _ ترجمة عبد العزيز حمدي _ سلسلة عالم المعرفة العدد /211/ _ الكويت 1996.
15 _ بوشامب ، إدوارد _ التربية في اليابان المعاصرة _ ترجمة محمد عبد العليم مرسي _ نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج _السعودية بدون تاريخ .

16 _ التربيـة فـي الجمهوريـة العربيـة السـورية _ منشـورات وزارة التربية _2001.
17 _ تطور التربية في الصين 1984 _ 1986 ترجمه ونشره باللغة العربية مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض 1987 .
18 _تقريـر عـن التربيـة فـي العـالم 1995 _ منشـورات اليونسـكو _ 1996 .
19 _ تقريـر عـن التربيـة فـي العـالم 1993_ منشـورات اليونسـكو _ 1994.
20 _ تقرير التنمية البشرية _ 2001 _ منشورات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي _ نيويورك.
21 _ تقريـر التنميـة البشـرية _ 2000 _ منشـورات برنـامج الأمـم المتحدة الإنمائي _ نيويورك.
22 _ تقرير عن التنمية البشرية 1996 _ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي _ مطبوعات جامعة اكسفورد _ 1996
23 _ جيتس ، بيل _ المعلوماتيـة بعـد الإنترنـت _ترجمـة عبـد السـلام رضوان _سلسلة عالم المعرفة _الكويت آذار 1998.
24 _ حجي ، أحمد إسماعيل _ التعليم العالي في مصر _الواقع الراهن ، المشكلات وتطلعات القرن الحادي والعشرين _ دراسة قطرية مقدمة إلى المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي _ بيروت _ 1998.
25_ حجي ، أحمد إسماعيل _ التربية المقارنة _ دار الفكر العربي _ القاهرة _ 1998 .
26 _ الحوليـة الإحصـائية لليونسـكو 1996 _ منشـورات اليونسـكو _ 1997.

27 _ الخطيب ، محمد _ حضارة مصر القديمة _ منشورات اتحاد الكتاب العرب _ دمشق _1993 .
28 _ داو ود ، أحمد _ تاريخ سورية الحضاري القديم _1_ (المركز)دار المستقبل _ دمشق _ 1994 .
29 _ رحمة ، أنطون _ اقتصاديات التعليم _ منشورات جامعة دمشق _1990 .
30 _ روسي ، بيير _ التاريخ الحقيقي للعرب مدينة إيزيس _ ترجمة فريد جحا _ وزارة التعليم العالي _ دمشق _ 1980 .
31 _ سلامة ، رمزي _ النهار ، تيسير "ضمان النوعية في التعليم العالي _ المفهوم والدواعي والآليات " بحث مقدم إلى المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي _ بيروت _ 1998.
32 _ السواح ، فراس _ لغز عشتار _ طباعة و توزيع دار علاء الدين _ دمشق _ 1993 .
33 _ شاتوك ، مايكل - "المهددات الداخلية والخارجية لجامعة القرن الحادي والعشرين " ، (35_50) تعريب : هند مصطفى _ مجلة عالم الفكر المجلد الرابع والعشرون ،العددان الأول والثاني _الكويت _1993.
34 _ صبيح ،نبيل احمد عامر _ مقدمة منهجية ودراسات في التربية المقارنة _ دار الفكر العربي _ القاهرة _1998.
35 _ عبد الدائم ، عبد الله _ نحو فلسفة تربوية عربية _ الفلسفة التربوية والمستقبل في الوطن العربي _ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت _ 1991 .

36 _ عبد الدائم ، عبد الله _ التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين _ دار العلم الملايين _ بيروت _ 1981 .
37_ عبد الغني ، عارف _ نظام التعليم عند المسلمين _ دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع _ دمشق _ 1993 .
38 _ عبد الله ، عبد الخالق _ (النظام العالمي الجديد ... الحقائق والأوهام) "36 - 59" _ مجلة السياسة الدولية _ العدد /124 / القاهرة _ 1996 .
39 _ عبود ، عبد الغني وآخرون _ التربية المقارنة والألفية الثالثة الأيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد _ دار الفكر العربي _القاهرة2000 .
40 _ عبود ، عبد الغني وآخرون _ التربية المقارنة منهج وتطبيق _ دار الفكر العربي _ القاهرة _ 1997 .
41 _ عثمان ، أحمد _ الشعر الإغريقي _ تراثاً إنسانياً عالمياً _ سلسلة عالم المعرفة _ العدد / 77/ الكويت _1984.
42 _ علي ، سعيد إسماعيل _ مستقبل التعليم قبل الجامعي في مصر _ مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية _ القاهرة _ 1999.
43 _ علي ، عيسى _ التربية في الوطن العربي _ منشورات جامعة دمشق _1997.
44 _ علي ، عيسى _ الجندي ، نزيه _ التربية في الوطن العربي _ منشورات جامعة دمشق _1998 .
45 _ علي ، نبيل _ (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأثيراتها على عمليات التعليم والتعلم) بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني لوزراء التربية

والتعليم والمعارف في الوطن العربي ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي عقد في دمشق عام 2000 .
46 _ عنان ، محمد عبد الله _ أندلسيات _ كتاب العربي سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي " الكتاب العشرون" _الكويت _ 1988 .
47 _ غولايف ، فاليري _ المدن الأولى _ ترجمة طارق معصراني _ دار التقدم _ موسكو _ 1989 .
48 _ القباني ، إسماعيل _ دراسات في مسائل التعليم _ مكتبة النهضة المصرية _ القاهرة _ 1951.
49 _ كرم ، يونس _ تاريخ الفلسفة اليونانية _ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر _ القاهرة _1970.
50 _ كنغ ، ادمون التربية المقارنة _ منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية _ ترجمة الدكتورة ملكة ابيض _ منشورات وزارة الثقافة _ دمشق 1989 .
51 _ كوراني ، حبيب أمين ، و آخرون _ محاضرات في نظم التربية في لبنان و سوريا و مصر و الأردن و العراق _ الطبعة الثانية _ بيروت 1958.
52 _ المجموعة الإحصائية _2001_ رئاسة مجلس الوزراء _ المكتب المركزي للإحصاء .
53 _ مجموعة من الباحثين _الجديد حول الشرق القديم _ نشر دار التقدم موسكو _ 1988 .
54 _ مرسي ،محمد منير _ المرجع في التربية المقارنة _ عالم الكتب _ القاهرة _1994 .

55 _ مرسي ،محمد منير _ تاريخ التربية في الشرق والغرب _ عالم الكتب _ القاهرة _ 1993.
56 _ مرسي ، محمد منير _ الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة _ عالم الكتب _ القاهرة _ 1993.
57 _ مصطفى ، عدنان (مسألة الجامعات العربية) "15 _34 " مجلة عالم الفكر _ المجلد الرابع والعشرون _ العددان الأول والثاني _ الكويت _ 1995 .
58 _ المعجم الفلسفي المختصر _ منشورات دار التقدم _ موسكو _ 1988.
59 _ المؤتمر التربوي الثاني لتطوير التعليم _ منشورات رئاسة الجمهورية _ دمشق _1998.
60 _ هاملتون ، اديث _ الميثولوجيا _ ترجمة حنا عبود _ منشورات اتحاد الكتاب العرب _ دمشق _1990.
61 _ هوفمان ، آ_ حقائق عن ألمانيا _ ترجمة سامي شمعون ، محمود كبيبو _ ألمانيا _ بون _ 1993 .
62 _ وضع أطفال العالم _ منشورات اليونسكو _ 1997 .

المراجع الأجنبية

63–The development of education national report of the Russian federation ,pp.3 –14 moscow ministry of education 1994.

64 – Education and Literacy Instruction et Alpha – betisation.
65–Ministere de l'education national de l'enseignemement superieur et de la recherché . France Paris-1997- .
66 – WWW. China.org.ch /Arabic.